جامعة جنوب الوادي

قسم اللغة الفارسية وادابها

مقرر

الفرقة .....الرابعة قسم اللغة الفارسية

أستاذ المقرر

.د/ .كمال عبد الحميد صابر.

ا.م.د/ حمدي عبد الراضي علي

قسم اللغة الفارسية - كلية الاداب بقنا

العام الجامعي

٢٠٢١م / ٢٠٢٢

بيانات أساسية

الكلية: الاداب

الفرقة: الرابعة

التخصص: اللغة الفارسية

عدد الصفحات: ١٥١

القسم التابع له المقرر : قسم اللغة الفارسية وادابها

الرموز المستخدمة

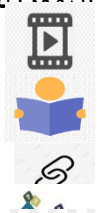

فيديو للمشاهدة.

نص للقراءة والدراسة.

رابط خارجي.

أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي.

أنشطة ومهام.

تواصل عبر مؤتمر الفيديو

دانشكاه جنوب دره

بخش زبان وادبيات فارسي

التأثيروالتأثروالصلات بين العربية والفارسية

اعداد

ا.م.د/ حمدي عبد الراضي علي

د / كمال عبد الحميد صابر

مدرس اللغة والادب الفارسي المتفرغ

مقدمه

موقع بلاد فارس والجزيرة العربية

تقع إيران في جنوب غربي آسيا، وشمال شرقي شبه الجزيرة العربية. يواجه البلد الاتحاد السوفييتي (سابقًا) وبحر قزوين من الشمال، و أفغانستان وباكستان من الشرق. ويقع الخليج العربي وخليج عمان إلى الجنوب، وتحد العراق وتركيا إيران من الغرب. وتغطي إيران مساحة ١,٦٣٣,١٨٨كم^2

لاد فارس (أو الإمبراطوريّة الفارسيّة) هي الاسم القديم لدولة إيران، وتشمل جميع خصائصها الجغرافيّة وبيئتها الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وتعود أصول بلاد فارس إلى المهاجرين الذين تحدّثوا باللغة الإيرانيّة ووصلوا إلى تلك الأراضي الآسيويّة في سنة ١٥٠٠ ق.م، كما يُشار إلى أنهم ينتمون للقبائل القوقازيّة التي رحلت إلى الهضبة الإيرانيّة، وبعد وصولها إلى تلك المناطق حرصت على التفاعل والاختلاط مع الشعوب التي كانت موجودة فيها وقد ظلّت بلاد فارس تُعرف بهذا الاسم حتّى عام ١٩٣٥م عندما قرر الشّاه رضا بهلوي تحويل اسمها ليصبح مملكة إيران. أمّا أصول كلمة إيران فمشتقة من آرى نسبة للآريين الذين وصلوا إلى الجهة الغربيّة من بلاد فارس في حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد، بالتزامن مع فترة حُكم الآشوريين الذين ساهموا في تأسيس الإمبراطوريّة الفارسيّة.

امتدّت الملامح القديمة لبلاد فارس حتّى شملت أراضٍ أكبروأوسع من الأراضي التي تشملها إيران في الوقت الحالي، كما أنّها شملت مجموعة من الشعوب والمناطق والدول الكثيرة، فقد وصلت إلى الأراضي المصريّة. واستمر اسم فارس مستخدماً للإشارة إلى الأرض التي توجد عليها إيران حالياً حتّى عام ١٩٧٩م؛ إذ صار اسم إيران الأكثر استخداماً حول العالم.[٣] تُعدّ مساحة بلاد فارس (إيران) الجغرافيّة كبيرةً؛ بسبب شمولها للعديد من التضاريس الجغرافيّة، فهي تحتوي على سلسلتين من الجبال المهمة، وهما جبال البرز الواقعة في الجهة الشماليّة من الدولة، والممتدة من الجهة الشماليّة الغربيّة للقوقاز وصولاً إلى الجهة الشرقيّة عند خراسان، وجبال الزاجروس الممتدة من الجهة الغربيّة للدولة وصولاً إلى الجهة الجنوبيّة الشرقيّة، كما تحتوي بلاد فارس على مساحات صحراويّة كبيرة، وهي صحاري لوط وكوير اللتان تقعان في الجهة الشرقيّة من الدولة، وهما غير صالحتين للعيش.

يعود تأسيس بلاد فارس إلى مُؤسّسها الملك كورش الثّاني (سيروس الثّاني)؛ حيث احتل العاصمة

الخاصة بالميديين والمعروفة باسم إكبتانا وسيطر على الإمبراطوريّة الميدية بشكلٍ تام، وكان احتلاله لميديا هو الخطوة الأولى نحو تأسيسه لبلاد فارس، كما خاض مجموعة من الحروب الأُخرى التي اعتمد فيها على إنشاء تحالفات مع العديد من الحُكام والملوك.

بعد انتهاء حُكم الملك كورش حكم ابنه كامبيسيس الثّاني بلاد فارس وضمّ لها مصر، ولكن اندلاع بعض المشاكل والصراعات أدّى إلى قتله، ليستلم الحُكم بعد ذلك داريوس الأوّل الذي استطاع أن يستعيدَ السيطرة على الإمبراطوريّة الفارسيّة، وحرص على تقسيمها إلى حوالي ٢٠ مقاطعة، ساهمت كلّ واحدة منها في تطوير بلاد فارس. وأدّت أفكار داريوس إلى توفير الحماية المناسبة للمال العام؛ من خلال اعتماده على الضرائب التي استخدمها في عملية بناء الأسلحة البحريّة، ودعم النفقات العامة، وتزويد الأموال للعمليات المُتخصّصة بإنشاء الطُرق، والتنقيب لاستخراج المعادن، ودعم عمليات الرّي المائيّ، وغيرها من النشاطات الأُخرى.[٥] حرص داريوس خلال الفترة الزمنيّة بين سنوات ٤٨٦ و٥٢٢ ق.م على مدّ مجموعة من الطُرق في أراضي بلاد فارس، ووصل امتدادها إلى حوالي ٣٢٠٠ كم؛ من أجل تعزيز الاتصالات والربط بين أماكن الإمبراطوريّة الفارسيّة عن طريق الاعتماد على الرّجال والخيول في نقل الرسائل، وحمل الوثائق بين المقاطعات، وقد ساهمت هذه الفكرة في وصول الرسائل بشكلٍ سريع، واستخدمت اللغة الآرامية في كتابة جميع الرسائل المنقولة بين المناطق؛ وهي لغة منتمية لإحدى القبائل السوريّة وشهدت انتشاراً ملحوظاً في آشور وبابل؛ ممّا ساهم في وصولها إلى الكثير من الأماكن الأُخرى.[٦] اهتمّ داريوس ببناء بيئة إداريّة لبلاد فارس، واختار الديانة الزرادشتيّة حتّى تكون الدين الرسميّ للدولة، كما حرص على تأسيس السلالة الأخمينيّة، وفي سنة ٥٢١ ق.م نقل عاصمة الإمبراطوريّة الفارسيّة إلى مدينة سوسا، وحرص على بناء قصرٍ وقاعةٍ مُخصّصة للنّاس. ومع مرور الوقت - وتحديداً خلال فترة القرن السادس ق.م - اشتهرت بلاد فارس بانتشار حرفة صناعة السجاد، فأصبحت السجادة الواحدة تُمثّل عملاً فنيّاً، وتحفةً امتلكها الأفراد الذين عاشوا على أرض الهضبة الغربيّة الآسيويّة، والممتدة من الأراضيّ التركيّة عبر الأراضي الإيرانيّة.

خريطة رقم ١ الامبراطورية الفارسية

https://www.youtube.com/watch?v=g٥mTRl١fuU٠

رابط فيديو رقم ٢ كيف تحولت بلاد فارس إلى إيران ؟ | وماذا تعني كملة ايران ؟!

اما الجزير العربية او بلاد العرب التاريخية تمتد من الجزيرة العربية جنوبًا حتى الأناضول شمالًا، ويحدد بلينوس (القرن الأول الميلادي) حدودها الشمالية بجبال الأمانوس (في لواء الإسكندرونة) من الجهة اليسرى ومن الجهة اليمنى منطقة الرها في تركيا اليوم والتي تقع في "المنطقة العربية"، بحسب المؤرخين اليونان والرومانهناك أسس العرب مملكة الرها في القرن الثاني للميلاد، ووجود الشعوب العربية في تلك المنطقة يرجع لأقدم من ذلك بكثير، وآخر من هاجر إلى هناك هم "بنو شيبان" من بكر بن وائل بعد حرب البسوس وكانوا تابعين للمناذرة، واليوم فمعظم عرب الرها هم من "عرب المحلمية" الشيبانيين وبعض عرب محافظة ديار بكر التركية والتي لاتزال تحتفظ باسمها القديم، ومن الغرب تواجد العرب في منطقة الأهواز، وعموما يغلب على مناطق جنوب ووسط الجزيرة الفراتية وجنوب الشام العنصر العربي، فيما عدا المناطق الجبلية الساحلية و أقصى شمال الجزيرة الفراتية؛ حيث يخالطهم فيها أقوام ساميون آخرون. قسمت هذه المناطق في العهد العباسي إلى ديار بكر وديار مضر وديار ربيعة.

https://www.youtube.com/watch?v=FRYhXG-Vlz٤

رابط فيديو العرب قبل الاسلام

خريطة رقم ٢ الجزيرة العربية

واللغة العربية هي اللغة التي يتحدث بها في العالم العربي، وتشمل اللغة المكتوبة التي يشار إليها بالعربية الحديثة. الناس في أجزاء أخرى من العالم الخلط بين اللغتين العربية والفارسية بسبب أوجه التشابه بينهما. في الو اقع، هناك الكثير في ظل سوء الفهم بأن العربية والفارسية هي نفس اللغات. تحاول هذه المقالة تسليط الضوء على الاختلافات بين هاتين اللغتين العظيمتين لتمكين الطلاب من الرغبة في تعلم أي من اللغتين العظيمتين.

الفارسية هي كلمة تشير إلى لهجة اللغة الفارسية التي يتحدث بها شعب إيران. ويسمى أيضا الفارسية الغربية كما أن هناك الفارسية الشرقية(دري) والطاجيكية الفارسية (الطاجيكية). اللغة الفارسية تستخدم نفس الأبجدية العربية التي العربية، على الرغم من أنها حقيقة، أن اللغة الفارسية لها الأبجدية الخاصة منذ قرون. الفارسية أو البارسي كانت لغة شعب الإمبراطورية الفارسية التي حكمت منطقة جغر افية كبيرة تضم حدود الهند في الشرق، والحدود الروسية في الشمال، ومن الخليج الفارسي إلى البحر المتوسط بما في ذلك مصر. كانت اللغة لغة المحكمة من الأباطرة القدماء في الهند حتى جاءت البريطانية وحظرت استخدامه.

اللغة العربية هي لغة سامية تنتمي إلى الأسرة الأفرو آسيوية، حيث أن الأعضاء الوحيدين على قيد الحياة هم العبرية والعربية في الوقت الحاضر. هذه اللغة تستعمل الأبجدية العربية المكتوبة بأشكال مختلفة يشار إليها بالخط العربي. اللغة العربية الحديثة هي لغة يتحدث بها أكثر من ٢٥ دولة في العالم، معظمها ينتمي إلى الشرق الأوسط والعالم العربي. كتبت العربية من اليمين إلى اليسار في نص يسمى أبجد. اللغة العربية هي اللغة التي قدمت كلماتها للعديد من لغات العالم، وخاصة في

العالم الإسلامي والعديد من اللغات الهندية.

https://www.youtube.com/watch?v=shupZhAHgpY

رابط قيديو رقم ١ رحلة في مهد الإمبراطورية الفارسية القديمة

الفصل الاول :

الصلات بين العربية والفارسية

عوامل الاتصال

أولا. قبل إمارة الحيرة

١. يحدث التاريخ بصلة قديمة جداً بين العرب والفرس، نشأت قبل أن تؤسس إمارة الحيرة بقرون، يحدث أن العرب أدوا الجزية للملك قورش بخوراً ولباناً في كل عام (٥٥٠ ق.م) إذ استولي الفرس علي أكثر الهلال الخصيب، واتصلوا بالعرب، واحتكوا بهم احتكاكا مباشرا.

٢. ثم استعان قمبيز بالعرب في غزو مصر (٥٢٥ ق.م) فمدوه بالإبل، وزودوا قواته بالماء، وساعدوه مساعدة كبيرة، لولاها ما أستطاع أن يصل إلي مصر.

وبعد ذلك بثلث قرن ساعدوا الفرس في حملتهم علي اليونان (٤٩٢ ق.م)[١]

٣. وقد ذكر الكاتب اليوناني كينوفند (٤٠١ ق.م) أن كورة في شرق الفرات كانت تسمي (العربية)[٢].

علي أن البلاد الواقعة شرقي الفرات أسفل مصب نهر الخابور كانت تسمي بلاد العرب منذ عهد قرطاجنة (٤٠١ ق .. م)[٣].

٤. وفي أوائل القرن الثالث بعد الميلاد تنازعت إياد ومضر بعد انتصارهما علي جرهم وإجلائها عن مكة، فهزمت إياد، وهاجرت إلي العراق، وكان أكبر موطن لها عين أباغ، علي أنها استوطنت أجزاء متفرقة من جنوبي الحيرة[٤]، منها سنداد . نهر فيما بين الحيرة إلي الأبلة . وكانوا ذوى منعة، لا يعطون الإتاوة أحداً من الملوك، وقد أغاروا علي بلاد الفرس مرتين وانتصروا[٥].

٥. وكان علي شاطىء الفرات حصنا عظيم كالمدينة، هو الذي ذكره عدى بن زيد في قوله:

---

[١] . العرب قبل الإسلام لجرجي زيدان ١٠١ نقلا عن هيرودوت. وتاريخ العرب ٥٠ فيليب حي.

[٢] مجلة المجمع اللغوي ٣٣١/٣.

[٣] تاريخ الحضارة الإسلامية ٢٨ بارتولد.

٤ دائرة المعارف الإسلامية ١٦٧,/٣

٥ شرح القصائد العشر للتبريزى ٢٧٣.

أيها الشامت المعير بالدهـ ـر أأنت المبرأ الموفور؟

من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير؟

أين كسرى كسرى الملوك أنوشر وان أم أين قبله سابور ؟

وبنو الأصفر الكرام ملوك الر وم لم يبق منهم مذكور

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة تجبى إليه والخابور

شاده مرمرا وخلله كلسا فللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فبان الـ ـملك عنه فبابه مهجور

سره ماله وكثرة مايمـ ـلك والبحر معرض والسدير

فارعوى قلبه وقال : وماغبـ ـطة حي إلي الممات يصير؟

وذكره أبو دواد الإيادى في قوله :

وأرى الموت قد تدلى من الحضـ ـر على أهله الساطرون

صرعته الأيام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون[1]

كان مالك هذا الحصن أو هذه المدينة ومالك أرض الجزيرة هو الساطرون، والعرب تسميه الضيزن ، وكان من قبائل قضاعة وبنى عبيد بن الأجرم عدد كبير استعان بهم في بسط نفوذه حتى بلغ الشام.

ثم إنه أغار على بعض سواد العراق في عهد سابور الأول بن أردشير (٢٤١ .٢٧٢م)[2]، وافتخر عمرو بن إله القضاعى بهذه الإغارة في قوله :

لقيناهم بجمع من علاف وبالخيل الصلادمة الذكور

فلاقت فارس منا نكالا وقتلنا هرابذ شهر زور

دلفنا للأعاجم من بعيد بجمع م الجزيرة كالسعير[3]

وقد شخص سابور إلي حصن الضيزن فحاصره عامين ، وإلى هذا يشير الأعشى بقوله :

---

[1] سيرة ابن هيشام ٨٦/١.

[2] تاريخ الطبرى ٦٢/٢ وابن خلدون ٢٤٩/٢.

[3] تاريخ الطبرى ٦٢/٢ والأغاني ١٤١/٢ ، الهرابذة ، جمع هربذ وهو خادم نار المجوس . شهر زور : مدينة فارسية. علاف : علاف بن حلوان من قضاعة تنسب إليه الخيل العلافية . الصلادمة : القوية الشديدة المفرد صلدم على وزن زبرج.

الم تر للحضر إذ أهله بنعمى ، وهل خالد من نعم ؟

أقام به شاهبور الجنو د حولين يضرب فيه القدم

فما زاده ربه قوة ومثل محاوره لم يقم

فلما رأى ربه فعله أتاه طروقا فلم ينتقم

وكان دعا قومه دعوة هلموا إلي أمر كم قد صرم

فموتوا كراما بأسيافكم أرى الموت يجشمه من جشم[1]

ثم فتح سابور الحصن ، وقتل الضيزن ، ونكل من كانوا معه من قضاعة ، فقال عمرو بن إله ، وكان فيمن شاهدوا المعركة :

ألم يحزنك والأنباء تنمى بما لاقت سراه بنى العبيد

ومصرع ضيزن وبنى أبيه وأحلاس الكتائب من تزيد

أتاهم بالفيول مجللات وبالأبطال سابور الجنود

فهدم من أواسى الحضر صخرا كأن ثفاله زبر الحديد[2]

ولقد فسح الإخباريون لخيا لهم المجال ؛ فزعموا أن ابنة الضيزن عشقت سابور وعشقها ، وأنها هى التى دلته على حيلة لتقويض الحصن، ثم غدر بها[3].

ثم انتهز العرب صغر سن سابور الثانى (٣٠٩ . ٣٧٩م) فأغاروا على أطراف مملكته ، كما طمع فيها الترك والروم ، و كان العرب أقرب إلى فارس ، وأحوج إلى تناول شيء من خيرات الفرس ، لسؤ حالهم ، وشظف عيشهم ، فسار جمع عظيم منهم في البحر من ناحية بلاد عبد القيس و البحرين و كاظمه حتي تخوم فارس، وغلبوا اهلها علي مواشيهم وحروثهم، واكثروا الفساد في تلك البلاد، واطمأنوا هنالك مدة لا يجليهم احد من الفرس.

---

[1] تاريخ الطبرى ٦١/٢ وسيرة ابن هشام ٧٨/١ ومعجم البلدان ٣/ ٢٩١ و ديوان الأعشى ٤٢. شاهبور الجنود : سابور الأول وكان يسمى لكثرة جنوده شاهبور الجنود

[2] الطبرى ٢ / ٦١ و الأغانى ١٤٢/٢ ومعجم البلدان ٢٩١/٣ ونسب الشعر فيه لحدى ابن الدلهان. زبر الحديد : قطعه.

[3] الطبرى ٦٣/٢ ومروج الذهب ٢٩٦/١ والأخبار الطوال الدينورى ٥٠ وسيرة ابن هشام ١ .٧٧.

فلما كبر سابور انتخب الف فارس من صنايد جنده وابطالهم وسار بهم، فأوقع بهؤلاء العرب، وقتلهم تقتيلا، وأسرهم أسرا عنيفا، ولم ينج منه الا من هربوا.

ويقال انه لم يكتف بذلك، بل اجتاز البحر الي بلاد العرب، فورد الخط والبحرين وقتل اهلها، ثم ورد هجر فأروي الارض بدماء من هنالك من تميم وبكر وعبد القيس، حتي كان الهارب منهم يري انه لن ينجيه غار في جبل ولا جزيره في بحر، ثم عطف علي بلاد عبد القيس، فأباد اهلها، الا من هرب، ثم اتي اليمامه فأسرف في التقتيل.

وهو في اثناء ذلك لم يمر بماء من مياه العرب الا غورة، ولا بئر الا طمسها.

ثم اقترب من يثرب فقتل و أسر.

وعرج علي بلاد بكر و تغلب فيما بين مملكه فارس والروم بالشام فقتل وسبي وانتقم.

ثم أسكن الأسري من العرب من بكر بن وائل كرمان، ومن بني حنظله الاهواز، واسكن عددا عظيما من اسري العرب اقليم توج، وكانت حملاته هذة نحو سنه ٣٥٠م.

وعاش سابور حياته نهماً إلى قتل العرب ، ونزع اكتاف رؤسانهم ، ولهذا سماه العرب ذا الأكتاف[١].

ولقد ثأر العرب منه فيما بعد بانضمامهم إلى خصمه يوليان ملك الروم فى الحرب التى قامت بينهما (٣٦١.٣٦٣م) حتى قالوا إن العرب كانوا في جيشه مئة وسبعين ألفا[٢].

٧.و كأنما يأبى هذا العداء المستحكم إلا أن يغزو البحرين أردشير الثانى (٣٧٩.٣٨٥م) ، فألقى ملك البحرين بنفسه فى البحر[٣].

ومن هذا نرى أن الفرص قد تعددت لأن يحتك العرب بالفرس من قديم ، وأن يخالطوهم ، ويساكنوهم ، ويحاربوهم ، قبل أن تؤسس إمارة الحيرة

---

[١] تاريخ الطبرى ٦٦/٢.٦٩ و ٦٨/٣ ومروج الذهب ١٢٢/١.١٢٤ وتاريخ ابن خلدون ١٦٩/٢ ودائرة المعارف مادة بكر.

[٢] الطبرى ٦٨/٣ وسأوثر رسم مئة على هذه الصورة.

[٣] تاريخ ابن خلدون ١٦٩/٢.

ثانيا ـ إمارة الحيرة

رأى الفرس أن الوسيلة للاطمئنان على الأمن فى هذا الجانب من مملكتهم أن يساعدوا القبائل العربية النازلة على مقربة من حدودهم على تأسيس إمارة تقيهم غزوات العرب ، وتحجز بين حدود الفرس وحدود الروم ، فكانت إمارة الحيرة .

١. والحيرة مدينة قديمة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة ، على بحيرة النجف ، وعن كثب من البادية.

ويظهر أن كلمة الحيرة سريانية (حرتا) ومعناها المعسكر ، وقد ذكرت باسم (إرثا) على أنها مدينة فارسية في كتاب غلاوكوس[١] وفى كتاب ستانوس البيزنطى[٢].

وكانت المدينة من قصور محصنة ، حول ميدان واسع لم تكن له وسائل دفاع ، ولم يكن حول المدينة سور يحميها أو حصن يقيها ، لهذا لما سار إليها خالد ابن الوليد ١٢هـ (٦٣٣م) ليفتحها تحصن أهلها بقصورهم ، فساق خالد قطعانهم وأغناهم إلى زرعهم الذى لم يكونوا حصدوه ، فطلبوا المفاوضة على التسليم.

كان أهل الحيرة منذ القرن الثالث الميلادى ثلاثة أصناف:

تنوخ وهم البدو النازلون غربي الفرات [٣]، والعباد وهم السكان الأصليون الذين سكنوا المدينة وبنوا فيها ، والأحلاف وهم النازلون بالحيرة من غير هؤلاء جميعا ، وسموا بذلك لتحالفهم مع العباد.

وهؤلاء السكان كلهم من العرب.

٢. ليس من المعلوم يقيناً متى بدأ تأسيس الإمارة ، أكان فى عهد سابور الأول بن أردشير ملك الفرس (٢٤١ .٢٧٢م) إذ نصب على الحيرة عمرو بن عدى أم كان فى عهد أبيه أردشير (٢٢٦ ـ ٢٤١م) ؟

---

[١] Eragmenta. P. ٤٠٩.

[٢] Ethnica p. ٢٧٦.

[٣] هؤلاء من العرب الذين اجتمعو من البحرين وتحالفوا على التناصر ، فصاروا يدا واحدة ضمهم اسم تنوخ (الطبرى ٤٧٦/١ و ابن الأثير ١٣٥/١ والأغانى ١٥٥/١١).

ويظهر أن الإمارة بدأت في عهد أردشير ، إذ تأمر على الحيرة مالك ابن فهم الأزدى ، ثم خلفه ابنه جذيمة الأبرش ، ثم تولى بعد جذيمة ابن أخته عمرو بن عدى (٢٦٨ .٢٨٨م) وهو أول الأمراء اللخميين آل نصر ، وأول من بعده أهل الحيرة من ملوك العرب بالعراق ، ثم توالى بعده الأمراء من اللخميين حتى دامت إمارتهم نحو أربعة قرون ، إلى أن افتتحها خالد بن الوليد سنة ١٦ هـ ٦٣٧ م [١].

٣. كان أمراء الحيرة أو ملوكها يخضعون للفرس خضوعا إسميا و كان الفرس يعفونهم من الإثارة ، لقاء حمايتهم للحدود ممن يغير عليها و كفاء مساعدتهم لهم في حروبهم للروم.

على أنهم بلغوا من القوة أحيانا إلى حد المساواة بينهم وبين الفرس والروم ، فحاربوا الفرس حينا ، وحاربوا الروم أحيانا منتصرين للفرس وموالين لهم.

ومن أعظم ملوكهم النعمان بن امرىء القيس بن عمرو المعروف بالنعمان الأعور

(حوالى ٤٠٣ .٤٣١ م) كانت عنده كتيبتان يقال لاحداهما دوسر وهى عربية ، ويقال للأخرى الشهباء ، وهى فارسية ، فكان يغزو بهما بلاد الشام ومن لم يخضع له من العرب[٢].

كذلك عظمت مكانة الحيرة فى عهد المنذر الثالث الملقب بابن ماء السماء (حوالى ٥١٤ . ٥٥٤م) وهو الذى رفض أن يعتنق المزدكية كما اعتنقها ملك الفرس قباذ ، وولى على الحيرة الحارث ابن عمرو أمير كنده ، فلما مات قباذ خلفه ابنه كسرى أنوشروان، فنكل بالمزدكية وأتباعها ، وأعاد المنذر إلى إمارة الحيرة ، وكان هذا سبباً فى حروب بينه وبين الحارث الكندى ، إلى أن قضى عليه وعلى بنيه

ويبدو أن رفض المنذر للمزدكية ، وانتصاره على الحارث الكندى، وتخوف كثير من العرب أن يكمهم الحبش الذين استولوا فى ذلك الوقت على اليمن ، يبدو أن هذا دفع القبائل العربية فى نجد وشرق الجزيرة إلى أن تعلن ولاءها للمنذر.

---

[١] الطبرى ٣٧/٢ ، ٧٢ ، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ١٧٦ ومروج الذهب ١٢٦/١ وتاريخ الإسلام السياسى ٤٨ الدكتور حسن ابراهيم.

[٢] الطبرى ٧٣/٢.

ثم زاد من مكانته أنه حارب الغساسنة والروم ، وانتصر عليهم مرات ، وكان من نتائج انتصاره أنه لما عقد الصلح بين الفرس والروم فى عهد الإمبراطور جستنيان عام ٥٢٢م كان من شروطه أن يدفع الروم لملك الفرس وللمنذر غرما متساويا من المال.

٤. كان آخر ملوك الحيرة الأقوياء النعمان الثالث بن المنذر (٥٨٥ ـ ٦١٣ أو ٦٠٢) وهو أبو قابوس ، وصاحب النابغة الذيبانى، وقاتل عبيد بن الأبرص وعدى بن زيد فى إحدى الروايات ، وهو الذى مات فى حبس كسرى (٦١٣م).

وقد أقام كسرى إياس بن قبيصة خلفا للنعمان على الحيرة ، ولم يكن من أهل بيت النعمان ، وأشرك معه فى الحكم رجلاً فارسيا اسمه النخيرجان.

وكان من أثر هذا ضعف اغلب حكومة العربية في الحيرة ، ثم قيام حرب ذى قار بين الفرس والعرب ، وكان إياس بن قبيصة وأولياؤه من العرب في صف الفرس ، لكن العرب انتصروا على الفرس وعلى إياس.

ثم انفرد بملك الحيرة آزاد بن بابيان الهمذانى سبعة عشر عاما ، وجاء بعده المنذر بن النعمان فلم يمكث إلا ثمانية أشهر ، وهو الذى يسميه العرب المغرور، إذ قدم خالد بن الوليد إلى الحيرة فافتتحها سنة ١٢هـ / ٦٣٣م بعد أن دامت أربع مئة سنة ، وهى مدة طويلة فى أعمار الدول.

٥. على أن الحيرة لم تكن حلقة اتصال بين العرب والفرس فحسب، بل كانت الحيرة وماجاورها مجمعا لأديان شتى فى الجاهلية، يدل على ذلك أن المسلمين فتحوها وعلى شواطىء دجلة والفرات فرس يعتنقون الزرادشتية ، ونصارى يدينون بالمسيحية ، وأناس يتبعون المانوية ، وأتباع لديانات ديمة وثنية ، بقيت منهم آخر طائفة وهم الصابئة بحران حتى القرون الوسطى.

ثالثا. صلات آخر

اتصل العرب بالفرس بوسائل أخري ، كانت لها آثار ونتائج:

١. فقد حكم الفرس البحرين وهجر ، وبقى حكمهم إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه بعث إلى أتباع كسرى بهجر يدعوهم إلى الإسلام ، فلما أبوا وضع عليهم الجزية دينارا على كل رجل .

وقد نقل الفرس إلى هجر طائفة من الفعلة لبناء حصن المشقر، ومعهم نساء من ناحية السواد والأهواز ، فتناكحوا وتوالدوا ، وصاروا أكثر السكان بمدينة هجر، وتكملوا العربية ، وانتسبو إلى عبد القيس.

فلما جاء الإسلام قالوا لعبد القيس : قد علمتم عددنا وعدتنا وعظيم غنائنا، فأدخلونا فيكم ، وزوجونا ، فرفضت عبد القيس ، أنفة من أن تلحقهم ، فتفرقوا فى العرب ، وبقيت فى عبد القيس منهم بقية ، فانتمت إلى عبد القيس ، ولم تردها عن هذا الانتماء.

٢. وكان الفرس يستخدمون بعض العرب فى دواوينهم فكتب لقيط ابن يعمر الإيادى لكسرى وترجم له. وكان عدى بن زيد من تراجمة كسرى أبرويز (٥٩٠ .٦٢٨م) ثم خلفه ابنه فى وظيفته ، وكان زيد والد عدى يقرأ العربية والفارسية.

٣. على أن بعض العرب رحلوا إلى فارس ليتعلموا ، كالحارث ابن كلدة الثقفى ، رحل من الطائف إلى جند يسابور وغيرها من فارس، فتعلم الطب والعزف على العود ، ويذكرون أنه قابل كسرى أنوشروان ، ودجار بينهم حديث طويل . ومحاورة فى الطب.

كذلك رحل ابنه النضر إلى الحيرة وإلى فارس ، فأتقن الفارسية، وكلف بها ، وكان يقتنى بعض كتبها ويعاند الدعوة الإسلامية بها.

ورحل الأعشى الكبير إلى فارس وقيل إنه مدح كسرى ، وعرف كلمات فارسية كثيرة استخدم بعضها فى شعره وقد سجل رحلاته فى قوله:

وطوفت للشعر آفاقه عمان وحمص وأوريشلم

أتيت النجاشى فى أرضه وأرض النبيط وأرض العجم.

وفى قوله:

قد سرت مابين بانقيا إلى عدن وطال فى العجم ترحالى وتسيارى

و كان وفد عبد الله بن جدعان على كسرى.

ثانيا الفرس والأمم السامية قبل الإسلام:

يرى شبيجل أن تأثير الساميين في إيران يرجع إلى ألف سنة قبل الميلاد، وهو تأثير واضح في عقائد وأساطير ساميَّة الأصل. ونحن على قلة ما نعرف من أحوال تلك العصور نتبين علاقةً بين الإيرانيين وبين الآشوريين الذين جاوروهم وحكموا بعضبلادهم عدة قرون، هذه العلاقة التي لم يكن منها بُدٌّ بحكم الجوار والسلطان ظهر بعضآثارها في اتخاذ الكيانيين اللغة الآشورية لتدوين مآثرهم، فإن نقوش الكيانيين مكتوبة بثلاث لغات إحداها الآشورية. وكلما سطع ضوء التاريخ على حادثات تلك العصور زادت العلاقة بين الإيرانيين والساميين وضوحًا، ففي أواخر عصرالأشكانيين وأوائل العصرالساساني يظهر أثر اللغة الآرامية. ونحن نجد الآثار الفهلوية، مكتوبة بلغة أقرب إلى الآرامية منها إلى الفارسية، وإن الإنسان ليعجب حين يسمع أن الآرامية في فهلوية الأنصاب أكثر من العربية في الفارسية الحديثة، وأن علامات الجمع والضمائر وأسماء الإشارة والاستفهام والموصولات والأعداد من ١ إلى ١٠ وأشهر الأفعال، والأفعال المكملة مثل فعل الكون والذهاب والإدارة والأكل، والظروف، وحروف الجر والعطف كلها من أصل سامي، وليس من الإيراني فيها إلا نهايات الأفعال والضمائر التي في أواخر الكلام، ولكن لذلك تفسير يُذهب العجب بعجب آخر: ذلك أن الساسانيين كتبوا لغتهم بكلمات سامية منعًا للبسفأخذوا كلمات كثيرة من الآرامية مع مقطع فارسيمثلًا فيركبون، يكتبون مع (تن) وهي نهاية المصادر الفارسية فيرسمونها يكتبونتن بدل نوشتن (الكتابة). وقد أشار إلى ذلك صاحب الفهرست حين عدَّ سبعة أنواع من الكتابة استعملها الفرس قبل الإسلام، ثم قال إن عندهم هجاء يسمى زوارشن (هزفارش) لتمييز الكلمات المبهمة، وأنهم كانوا إذا أرادوا أن يكتبوا كوشت مثلًا وهو اللحم كتبوا الكلمة السامية بسرًا ولكنهم يقرءونها كوشت، وإذا أرادوا نان (خبز) كتبوا لهما وقرءوها نان وهكذا. ومن أجل

هذا اختفت الكلماتالآرامية حينكتب الفهلوية بخط بازن عند الزردشتيين أو باللغة العربية. ومهما يكن من أمر الخط الفهلوي المبهم العجيب فهو يدل على أن كتَّاب الفهلوية كانوا يعرفون الآرامية. وحسبنا هذا دليلًا على مقدار العلاقة بين الإيرانيين والساميين في ذلك العصر.

وأما العلاقة بين الفرس والعرب خاصة فإجمالها في الصفحات الآتية

العرب والفرس قبل الإسلام

قبل عهد الساسانيين

تتفق الكتب العربية والفارسية على بعض الأساطير، وأعظم مصادرها كتاب الشاهنامة وإجمالها أن الضحاك هذا كان أميرًا عربيًا من ،« أسطورة الضحاك » للفردوسي، ومنها أمراء اليمن اسمه مرداس، تمثل له الشيطان في صورة شاب صبيح، وزيَّن له قتل أبيه فقتله، ثم تمثل له في صورة طباخ وأعلمه أنهُ حاذق في تجويد الأطعمة، خبير بأصنافها، فاتخذه الضحاك طباخًا له فطبخ له اللحم، وكان الناس من قبل لا يأكلونه، فاستطاب الضحاك ألوان اللحم التي قدمها له طباخه فقربه وركن إليه. ١ ثم سأل الطباخ سيده أن يأذن له في تقبيل كتفيه، فقبلهما ثم ساخ في الأرض فلم يعرف أثره، ونبت على منكبي الضحاك سلعتان كأنهما حيتان، فذُعر لذلك واستدعى الأطباء فلم يهتدوا في أمرها إلى دواء، وكان الضحاك يحس لهما وجعًا، فتمثل الشيطان في صورة طبيب وأشار على الأمير أن يطلي السلعتين بأدمغة البشر، ففعل وسكن الألم،فدأب على ذلك لا يستريح إلا أن يقتل بعض الناس فيدهن بدماغهم حيتيه.وكان جمشيد ملك الفرس قد عتا وتجبَّر وادعى الألوهية، ففزع الفرس إلى الضحاك يستغيثونه،فسار إليهم في جند كثيف وتعقب جمشيد حتى قتله. ثم تسلط على بلاد الفرس وسام الناس ألوان العذاب حتى ثار به جاوه الحداد (كاوه آهنگر) ودعا الناس إلى تمليك أفريدون. وحارب أفريدون الضحاك فهزمهُ، ثم أخذه فقيَّده وسجنهُ على جبال دماوند، ٢ ويقال إن جاوه الحداد حينما أزمع الثورة أخذ الجلدة التي كان يضعها على حجره حين طرق الحديد فعلقها في عصا وجعلها علم الثورة، و اتخذها الفرس من بعد لواءً مقدسًا درفش كاوياني).) « العلم الجاوي » سموه وإذا نظرنا إلى تواريخ

الشاهنامة وجدنا الضحاك يتملك على إيران قبل الميلاد بألفين وثمانمائة سنة، وذلك يو افق عهد الدولة البابلية. فإن كان وراء هذه الأسطورة حقيقة فهي تسلط الساميين على إيران. ويؤيد هذا أن كتاب الأبستاق يجعل مقر الضحاك مدينة بَورْي وهي بابل، وكذلك نجد في نزهة القلوب للقزويني أن بابل كانت مستقر الضحاك ونمروذ وقد أشار إلى قصة الضحاك أبو تمام إذ قال:

ما نال ما قد نال فرغون لا هامان في الدنيا ولا قارون

بل كان الضحاك في سطو اته بالعلمين و انت فريدون

وفي الشاهنامة وغيرها من الكتب العربية والفارسية أن أفريدون زوَّج أبناءَه الثلاثة تورا وسلما و إيراج من ثلاث بنات لأحد ملوك اليمن. و أفريدون عند الآريين يشبه نوحًا عند الساميين، نسل من أبنائِه الثلاثة خلق كثير، فتورا أبو ملوك توران، و إيراج أبو ملوك إيران وسلم أبو ملوك الروم، فالمصاهرة بين أفريدون وملك اليمن تجعل العرب أخوال كل من نسل من بني أفريدون. وكذلك نجد في الأساطير الفارسية أن مهراب ملك كابل في عهد الملك منوجهر عربي من نسل الضحاك، وإن زال بن سام تزوج بنت مهراب فولدت لهُ رستم بطل أبطال الفرس، فرستم إذن لهُ خئولة في العرب. ومن الرو ايات التي هي أقرب إلى التاريخ مما تقدَّم حرب كيكاوُس وملك هاما وران (حمير) وأسر كيكاوس في بلاد اليمن، وتنازع أفرا سباب ملك التورانيين، والعرب على ملك إيران، ثم ذهاب رستم إلى اليمن وتخليص كيكاوس. ويقول أبو نواس في القصيدة التي ذكرتها آنفًا:

وقاظ قابوس في سلاسنا سنين سبعا وفت لحسابها

وكان كيكاوس، في القرن العاشر قبل الميلاد في حساب الشاهنامة. وفي بعض الكتب العربية أن ملك اليمن إذ ذاك كان ذا الأذعار بن أبرهة ذي المنار بن الر ائش. ومما تقصه الرو ايات في هذا العهد عهد الكيانيين، الحربُ بين دار أب وبين رجل عربي اسمه شعيب بن قتيب. ودار أب هذا هو، في غالب الظن، دار يوس أخوس٤٠٤ ق.م). –٤٢٤) وأما رو ايات عهد الساسانيين فهي أقرب إلى التاريخ وكثير منها و اقعات تاريخية: في عهد الساسانين لا يكاد يخلو عهد ملك ساساني من أخبار لهُ مع العرب سلمًا أو حربًا. ففي عهد أردشير مقيم الدولة الساسانية نرى هجرة قبائل تنوخ من العراق كراهية الخضوع لسلطانه. ٢٧٢ م) نجد قصته مع ملك الحضر وهو الضيزن – وفي عهد سابور الأول (٢٤١ بن معاوية القضاعي، أو الساطرون كما في بعض الكتب، وذلك أن الضيزن أغار على فارس وأسر أخت سابور أو

عمته، فسار سابور إليه وحاصر الحضر حتى استولى عليه، ثم استصلح سابور العرب وأحلَّهم أرضًا بفارس وغيرها. والحضر كان مدينة بالجزيرة الفراتية على أربعين ميلًا من دجلة نحو الغرب إزاء تكريت، وعلى مائتي ميل إلى الشمال من بغداد، ولا تزال أطلالها شاهدة بما كان من عظمها ومنعتها. وكانت مبنية بالحجارة المهندمة بيوتها » : ويقول الهمذاني في كتاب البلدان «. وسقوفها و أبوابها، وكان فيها ستون برجًا كبارًا، وبين البرج والآخر تسعة صغار فأما في هذا الزمان فلم يبقَ من الحضرإلا رسم السور و آثار تدل » : ويقول ياقوت «. على عظمه وجلاله أقول: ولا تزال الآثار ماثلة اليوم دالة على عظمة هذا الحصن الماضية، وروى التاريخ أن الإمبراطورين تراجان وسفريوس حاصراه فلم يقدرا عليه، والشاهنامة تجعل الو اقعة في زمن سابور ذي الأكتاف وتخلط بعض الحادثات ببعض، وقد روى ياقوت في قصة الحضر شعرًا لعدي بن زيد والأعشى، وروى الطبري شعرًا لأبي دواد الإيادي ومن ذلك ما وقع بين أذينة ملك تدمر وسابور الأول أيضًا: فقد أغار أذينة على جيش سابور وهو راجع مظفرًا من حرب فلريان إمبراطور الروم، فانهزم الجيش(أغسطس). ٣٧٩ م): – ومنهُ قصة سابور ذي الأكتاف (٣٠٩ يُرْوى أن بعض العرب أغار بلاده فحاربهم في خوزستان ثم عبر الخليج إلى البحرين وهجر اليمامة، ثم سار إلى الشمال فحارب بني بكر وغيرهم، و أنزل بعض القبائل غير منازلهم. أنزل بني تغلب بدارين والخط، وبعض بكر بصحاري كرمان، وبعض عبد القيس وتميم في هجر واليمامة، وبني حنظلة بالصحاري التي بين الأهواز والبصرة. ويقال إنهُ سمي ذا الأكتاف لأنهُ خرق أكتاف الأسارى من العرب ونظمهم في الجبال. ولذلك عاون العرب جيش الروم حتى هزموا سابور وأخذوا المدائن إلى حين. وكذلك كانت أحداث بين العرب ولا سيما إياد وبين سابور بن سابور ذي الأكتاف. ذكر بعضها المسعودي في الجزء الأول من المروج وتكثر الأحداث بين الفرس وقبائل الشمال عامة ولا سيما ربيعة التي كانت تسمى ربيعة الأسد لجرأتها على الأكاسرة. والصلات بين أمراء الحيرة والفرس منذ نشأت الدولة الساسانية في القرن الثالث الميلادي ليست في حاجة إلى البيان، فحسبي أن أذكر من الحوادث ما يبين عن مكانة المناذرة في دولة الفرس وقوتهم: ٤٠٢) إلى المنذر الأول بتربية ابنه بهرام، فنشأ في الحيرة حتى – عَهِد يزدجرد (٣٩٩ بلغ الثامنة عشرة وتعلم الفروسية والرماية حتى صار مضرب المثل في الرمي بالنشاب، ولا يزال التصوير الفارسي يمثل وقائع بهرام في الصيد ومهارته في الرمي، ثم رجع إلى أبيه فغلبهُ الشوق إلى الحيرة، حتى توسل برسول ملك الروم إلى أبيه ليأذن له في العودة إليها فبقي بها حتى توفي يزدجرد. وأزمع أعيان

الفرس ألا يولوا من بني يزدجرد أحدًا، فأيد المنذر وابنهُ النعمان بهرامَ وأمدَّاه بالجند حتى أرغما الكارهين على تمليكه. وقد حارب المنذر الرومان انتصارًا للفرس وهزم جيوشهم سنة ٤٢١ م، وكذلك حاربهم المنذر الثالث بن ماء السماء وتعقبهم إلى أنطاكية حتى استنجد جستنيان الحاري الأعرابي الغساني، فكانت وقائع بين الأميرين العربيين أسر فيها المنذر ابنًا للحارث فقربهُ للعزّى (الصنم) وانتهت بقتل المنذر في موقعة عين أباغ أو يوم حليمة. وفي عهد قباذ حينما اضطرب أمر الفرس بفتنة مزدك أغار الحارث بن عمرو الكندي على الحرة وأخرج منها المنذرين ماء السماء وصادف ذلك هوى في نفس قباذ فأيَّد الحارث. ويروى أنهُ أرسله لحرب أحد تبابعة اليمن فلما ولي كسرى أنوشروان وفتك بمزدك وأنصاره رد إمرة الحيرة إلى المنذر. وفي عهد كسرى برويز حوالي ٦١٠ م كانت موقعة ذي قار، وذلك أن كسرى برويز قتل النعمان أبا قابوس وطلب ودائعه عند هانئ بن مسعود الشيباني فأبى إسلامها، وكان كسرى قد ولى إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة، فسار إياس في جموع من بكر، ووقعت الحرب وتمادت ثلاثة أيام آخرها يوم ذي قار، ودارت الدائرة على الفرس وأنصارهم من العرب.

هذه صلات الفرس وعرب الشمال، كان للفرس مع هذا سلطان على ساحل الجزيرة الشرقي واليمن: حاول الجيش الاستيلاء على اليمن في القرن الثاني الميلادي وأتيح لهم أن يستولوا على بعض مدنه في القرن الثالث، ثم أخرجهم الحميريون، فلما تنصر الجيش في القرن الرابع أيدهم الرومان على الحميريين ففتحوا اليمن ٣٧٤ م، ويظهر أن الفرس طمحوا إلى اليمن منذ ذلك الحين، فقد كان النزاع الذي شجر بينهم وبين الروم منذ قامت الدولة الساسانية حريّا أن يلفَّهم إلى اليمن بعد أن تألب عليهِ الروم أعداؤهم الألدَّاء والحبش. ولسنا ندري من أخبار الفرس في اليمن شيئًا قبل القرن السادس الميلادي إذ تهوَّد تُبَّعٌ ذو نواس وأكره النصارى على التهوُّد وعذَّبهم فغضب لهم الروم والحبش، وأمد الإمبراطور جستنيان الحبش وسلَّطهم على اليمن حتى استغاث سيف بن ذي يزن كسرى أنوشروان فأمده بجيش حملتهُ السفن في الخليج الفارسي إلى عمان، ثم سار في البر وانحاز إليهِ أهل اليمن فهزموا الحبش وتولى على البلاد سيف بن ذي يزن حتى قتله حرسه الحبشي، فاستقل بأمر البلاد ولاة من الفرس توالوا عليها حتى جاءَ الإسلام والوالي يومئذ باذان، وبقي كثير من الفرس في اليمن واستعربوا وكانوا يسمون الأبناء، ولما جاء الإسلام أسلموا وأخلصوا لله إسلامهم، وكانوا من بعدُ عونًا على الثائرين في حروب الردة، وهم قتله الرجل الصالح فيروز» : قتلوا الأسود العنسي، وقد روي أن الرسول قال حين

ذلك ويروى أن فيروز وفد على النبي، ورويت عنهُ أحاديث وعرف من رؤسائهم ،« الديلميُّ غير فيروز الديلمي. ويقال له فيروز الحميري أيضًا النعمان بن بُزُرك ومركبود، وهو أول من حفظ القرآن في صنعاء فيما يقال. ولما ارتدت بعض قبائل اليمن بعد وفاة الرسول صلوات لله عليهِ كتب الخليفةأما بعد فأعينوا الأبناء وحوطوهم واسمعوا من فيروز» : أبو بكر إلى بعض رؤساء اليمن «. وجدوا معهُ فإني قد وليَّتهُ وقد رأى قيس بن عبد يغوث زعيم الثائرين أن فيروز والأبناء عقبة في طريقه فدبَّر لإخراجهم من اليمن ولكن فيروز لجأ إلى أخواله من قبيلة خولان وكتب إلى غيرهم من القبائل فأفسدوا على قيس تدبيره. وكذلك كان للفرس سلطان على البحرين وجاءَ الإسلام وفي البحرين فرس مستوطنون ومرزبان اسمهُ سيبخت، ويروى أن الرسول صلوات لله عليه وسلامه كتب إليهِ فأسلم، وكان لفيروز المعروف بالمكعبر زعامة في حروب الردة هنا وكانت التجارة تتردد بين بلاد الفرس واليمن في خفارة قبائل لها جُعل من ملوك الفرس.وأما ما » : قال صاحب الأغاني في الحرب التي كانت بين تميم والفرس وأحلافهم وجد عن ابن الكلبي في كتاب حماد الراوية، فإن كسرى بعث إلى عامله باليمن بعيرًا، وكان باذان على الجيش الذي بعثهُ كسرى على اليمن، وكانت العير تحمل نبعًا فكانت تبذرق ٧ من المدائن حتى تدفع إلى النعمان ويبذقها النعمان بخفراء من ربيعة ومضر حتى يدفعها إلى هوذة بن علي الحنفي فيبذرقها حتى يخرجها من أرض بني حنفية ثم تدفع إلى سعد (من تميم) وتجعل لهم جعالة فتسير فيها فيدفعونها إلى عماباذا.« باليمن هذا إلى ما ضمنتهُ كتب التاريخ والأدب من وفود رؤساء العرب في الحين بعد الحين على ملوك فارس، واستعانة الفرس بهؤلاء الرؤساء فيما يهمهم من أمور العرب. وفي الأغاني جملة من هذا في أخبار كسرى أنوشروان وكسرى برويز، وليرجع إلى أخبار هوذة بن علي الحنفي، وقيس بن مسعود، و إياس بن قبيصة الطائي وعبد لله بن جدعان الذي يقال إنهُ وفد على كسرى فأعجبه بعض الأطعمة فأخذ إلى مكة طباخًا ليصنع له هذا الطعام، ولو جمعت هذه النتف المتفرقة لصورت لنا بعض التصوير علاقات الفرس والعرب في ذلك العصر.

تجاورُ الفرس والعرب وتخالطهم، وما وقع بينهم من أحداث المودة أو العداوة وغِيَر الحرب والسلم، وتردد القوافل التجارية، بين جزيرة العرب وإيران، واستعانة الفرسبرؤساء العرب، والتجاء هؤلاء الرؤساء إلى الفرس فيما يحزبهم من الخطوب — كل هذا، لا ريب، يصل لغتي الأمتين، ويقرب بين آدابهما، وعندنا أثارة من هذه الصلات في العصر الساساني ولا سيما أواخره، وإذا قسمنا العصر البعيد الذي لم يسجل التاريخ أخباره، بالعصر القريب من الإسلام ظننا أن الصلات بين الأمتين في الأمور الاجتماعية والأدبية أقدم عهدًا مما عرفنا. ومن القصص الأدبية التي أثرها الرواة قصة بهرام جوربن يزدجرد الأثيم فقد بعث بهِ أبوه إلى الحيرة لينشأ بها — كما تقدم — فتعلم هناك لغة العرب وشعرهم، إن بهرام جور« المعجم في معايير أشعار العجم » ويقول شمس الدين الرازي في كتابه أول من نظم الشعر بالفارسية وأنهُ أخذ الشعر من العرب في الحيرة، وأن علماء الفرس استهجنوا منه قرضه الشعر فهووه عنه، وهي قصة معروفة في الكتب العربية والفارسية بل روى بعض المؤلفين لبهرام شعرًا فارسيًا وعربيًا، والقصة إن لم تصح في صورتها لا تخلُ من دلالة على صلة أدبية قديمة. وعندنا مثل آخر أقرب عهدًا وأدخل في التاريخ، نجده في أخبار عدي بن زيد العبادي وأسرته. فأبوه تعلم الفارسية وتولى البريد لكسرى برويز، وعدي كان من أكتب الناس بالعربية والفارسية وكتب في ديوان كسرى وخلفه في عمله ابنه زيد. وجاء في شعر عدي كما جاءَ في شعر الأعشى ألفاظ فارسية وتسربت إلى العربية كلمات فارسية كما دخل في الفارسية كلمات عديدة كانت مقدمة للكلمات الكثيرة التي دخلت اللغة الفارسية في العصور الإسلامية، وقد عرف العرب من أخبار الفرس وقصص أبطالهم كقصة رستم واسفنديار وهي من أروع قصص الأدب الفارسي. ففي سيرة ابن هشام أن النضربن الحارث كان يجلس لأهل مكة فيقول: يحدثكم محمد بأخبار عاد وثمود وأنا أحسن حديثًا منهُ، هلموا أحدثكم بأخبار رستم واسفنديار والأكاسرة. وفي بعضالروايات أن النضراشترى كتب الأعاجم فكان يحدث منها. ويقول بعض المفسرين: نزلت في شأن النضر هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ

آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

وكذلك كان دين الفرس معروفًا عند العرب، وفي كثرة ذكر القرآن المجوس دليل على هذا. وكان المجوس في البحرين ويقال إنهُ كان في بني تميم من يعبد النار وأن لقيط بن زرارة سمى ابنته دختتوش وهو اسم فارسي كاسم (قابوس) الذي سمي به بعض المناذرة وأحسبهُ معرب (كاءوس).

العرب والفرس بعد الإسلام

بينما كان الإسلام يجمع شمل العرب ويعدهم للسيطرة على العالم كان الفرس مسيطرين على عرب الحيرة يستعينون بهم على الأعراب وعلى الرومان، كما كان الرومان يستعينون بالغساسنة في الشام وكان لهم بعض السلطان في اليمن والبحرين. فلما استقام للعرب أمرهم خلص اليمن بغير عناء وأسلم الفرس هناك طائعين، حتى قاتلوا مع المسلمين الأسود العنسي المتنبي، وكذلك أجلى عامل كسرى على البحرين أيام أبي بكر، وأسلم هناك من أسلم وأعطى الجزية من بقي على دينه، ثم عاد بالمسلمين الفتح فإذا هم يقاتلون في جهات العراق عربًا وفرسًا قد تخالطوا وتناصروا حتى كان العرب يدًا مع الفرس على العرب، فخالد بن الوليد يقول لأهل الحيرة: أعرب أنتم فما تنقمون من العرب؟ فيحتجون لعربيتهم بأنهم ليس لهم لسان غير العربية. تغلغل المسلمون في فتح بعد آخر، صلحًا وحربًا حتى أيقن الفرس أن الأمر أعظم مما حسبوا وأنها ليست كغارات العرب التي عهدوا، وكانوا قد اجتمع أمرهم بعد الفرقة ليزدجرد الثالث فساقوا على العرب جيشًا حشدوا فيه من عُدد الحرب وجُندها ما لا عهد للعرب بهِ، ولم يكن للعرب بد من المقاومة فاستنجدوا الخليفة عمر فأهمتهُ حرب فارس وندب الناس إليها فتثاقلوا إعظامًا لأمر الفرس. واستثار المسلمون العصبية العربية درءًا للخطر فدعوا إلى القتال المسلمين وغيرهم من العرب. وقد اهتم الفرس بأمر القادسية أيما اهتمام، وارتقب العرب عقباها من الذيب إلى عدن أبين ومن الأيلة إلى أيلة كما يقول الطبري.

وكانت القادسية أعظم وقائع الفتح، وأكبرها نتائج، ولكنها لم تكن خاتمة الوقائع العظيمة. فموقعة نهاوند التي سماها العرب فتح الفتوح، وهي آخر الوقائع العظيمة بين المسلمين والفرس كانت بعد القادسية بسبع سنين، وبينهما وقائع ذات خطر. الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية

والإسلام وكان ملك الفرس يزدجرد لا يزال يكر على العرب في الحين بعد الحين وقد تعقبهُ العرب إلى أقصىالشرق فاستمدَّ الترك فلم يغنوا عنهُ، واستمرَّ على ذلك حتى سنة إحدى وثلاثين، سبعة عشر عامًا بعد القادسية. فبينا يهيأ لصلح العرب على بعض الأقاليم قتله بعض رعيته كما قتل دارا من قبل بينما يتعقبهُ الإسكندر المقدوني. وبذلك تم للعرب الاستيلاء على جمهرة البلاد إلا جهات في طبرستان وحيلان لم تفتح إلا بعد قرنين وبقي بعد ذلك أمراء في جهات نائية قرونًا طويلة. فتح العرب الأقطار باسم الدين فلم يكن إلا أن يسلم الفارسي فإذا هو واحد من المسلمين الفاتحين تسعةُ الأخوة الإسلامية العامة، ثم كان حكمهم على مصائب الحروب وفظائعها عدلًا لا عنف فيهِ. وكان في الفرس على هذا من وجدوا في الفتح الإسلامي مخلصًا من اضطهاد ديني ونجاة من مغرم مالي، أو وسيلة إلى جاه. فالديلم من جند الفرس انحازوا إلى المسلمين بعد القادسية وأسلموا وعاونوا في و اقعة جلولاء، ثم استوطنوا الكوفة. ونجد من الفرس مثل (أبي الفرخان) الذي عاون العرب في فتح الري فولّي عليها. ونجد مرزبان مرو يخذل يزدجرد ثم يرسل أمواله بعد أن قتل إلى أمير العرب هناك. وقد أعطى العرب الفرس الذين قاتلوا معهم حظهم من الغنائم وفرض عمر في العطاء للمرزبان في المدينة. ولما سار المسلمون لفتح السوسي تقدم إليهم قائد فارسي اسمهُ سياه وعرض عليهم أن يسلم هو وجماعة معهُ على شروط منها أن يفرض لهم عطاء كأكثرعطاء يأخذه عربي، فكتب أبو موسى الأشعري إلى عمرففرض لمائة منهم عطاء ألفين ولزعمائهم ألفين وخمسمائة،

وأحسن العرب إلى الفلاحين الذين لم يقاتلوا. ويقول الطبري (عن أهل فارس): وتراجعوا إلى بلدانهم وأموالهم على أفضل ما كانوا في زمن الأكاسرة، فكانوا كأنما هم في ملكهم إلا أن المسلمين أوفى لهم وأعدل عليهم فاغتبطوا وغبطوا. وقد بقي الفرس أحرارًا في دينهم وبقيت معابد النارفي الجهاتِ كلها ولا سيما في فارس. فقد حكى المؤرخون كالإصطخري و ابن حوقل أنهُ لا توجد قرية في فارس بغير بيت نار وأن جمهور أهلها من عبدة النارو أنهم في شيرازلا يمتازون من المسلمين في مظاهرهم، وكانت معابد النار تحمى ويعاقب مخربوها. و إنما تناقص عدد الزردشتيين بدخول كثير منهم في الإسلام، وقد دخلوا فيه أفواجًا حتى شكا عامل خراسان إلى عمر بن عبد العزيز قلة الجزية فأرسل إليه أن لله بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم هاديًا ولم يبعثهُ جابيًا، على أنهم بقوا كثيرين إلى عهد قريب. ويقول إن كرمان حين حاصرها محمد خان قاجاركان فيها ١٢ ألف Khonikof خنكوف أسرة زردشتية. و إنما أفيض في هذا

لأبين أن العرب والفرس بعد الفتح لم يكونوا في نضال مستمر، وأن العرب لم يستعبدوا الفرس كما يزعم بعض المؤرخين. ولم يفعل العرب إلا أن حطموا الحدود الوطنية فدخل الفرس في جماعة أوسع من جماعتهم، وشاركوا في العلوم والآداب التي تعاونت عليها الأمم الإسلامية، ونالوا عليها المناصب. فالبرامكة مثلًا كانوا يدبرون للعباسيين ملكًا أعظم وأوسع مما كان يدبره برزجمهر لأنوشروان.

اللغة الفارسية في القرنين الأولين

الآداب الفارسية الحديثة تؤرَّخ من أواخر القرن الثالث الهجري — كما يأتي — فماذا أصاب اللغة الفارسية في المدة التي تلت الفتح الإسلامي؟ وماذا أصاب الفرس في هذه الحقبة؟ في إجابة هذين السؤالين يجب أن نفرِّق تفريقًا تامًا بين الكلام على الفرس، والكلام على اللغة الفارسية؟ فأما اللغة الفارسية فالكلام عنها من جهتين: من حيث إنها لُغَةُ تَخَاطُبٍ ومن حيث إنها لغة العلم والأدب. فأما من الوجهة العلمية فقد وقفت اللغة وقفة طويلة، ولم يؤلَّف فيها إلا كتب قليلة معظمها في الدين. ويمكن أن يقال أن إنتاجها قلَّ على مر الزمان حتى عقمت تمامًا بعد قرنين من ظهور الإسلام. فالكتب التي أُلِّفَتْ في العصر الإسلامي وبقيت على الزمن لا تتجاوز عصر المأمون، وأكثرها كتب دينية أراد بها الزردشتيون الدفاع عن دينهم والإبقاء عليه وقد تقدم ذكر بعضها. ولكن كان للغة الفهلوية عمل أعظم من هذا وأبقى أثرًا هو حفظها آداب الساسانيين وتاريخهم في كتبها لتكون مصدرًا للترجمة العربية، ولتكون من بعدُ أساسًا للآداب الفارسية الحديثة، فقد بذل رجل الدين أو الموابذة وأصحاب المزارع — أي الدهاقين — جهدهم في حفظ كتبهم، وكان الساسانيون من قبلُ ذوي عناية بالكتب وحفظها. ويمتاز إقليمان في إيران بأن كانا موئل الآثار الفارسية: فارس وخراسان، كما امتازت طبرستان بوعورة أرضها وكثرة غاباتها فبقي استقلال الفرس فيها مدة طويلة. فأما خراسان فكانت مبعث الشعر الفارسي الحديث، وأما فارس مهد الدولة الفارسية القديمة فقد لاذ بجبالها جماعة من الزردشتيين، فعكفوا على درس آدابهم وتاريخهم.

وقد بقيت اللغة الفارسية لغة الدواوين المالية في إيران حتى زمان عبد الملك بن مروان لغة التخاطب،

ولا ريب أنها بقيت لغة التخاطب في إيران، ولا سيما في القرى والنواحي البعيدة فإنا قد وجدناها منذ القرن الثالث ترتقي إلى أن تكون لغة آداب، واللغة لا تموت جملة واحدة ولا تُخلق جملة واحدة. على أن كثيرًا من الدلائل يثبت أنها كانت لغة الكلام في هذه الفترة، أي قبل عصرها الأدبي الحديث. وقد روى الطبري أغنية فارسية قيلت حينما رجع أسد بن عبد لله من غزوة في بلاد الختل. وقد انتقلت منها كلمات كثيرة إلى البلاد العربية مع النازحين من الفرس وتأثرت بها لهجات بعضالعرب. وقد روى المؤرخون، أن إبراهيم الإمام العباسي حينما وإن استطعت ألا تبقي في خراسان لسانًا » : أوصىأبا مسلم الخراساني ببث الدعوة قال وهذا يدل على أن لغة الجمهور هناك كانت الفارسية، بل كانت الفارسية ،« عربيًا فافعل لغة الفرس الذين نزحوا إلى العراق وامتزجوا بالعرب، فأرسل عبد الملك بن مروان إلى المختار بن أبي عبيدة حينما جاءوا معسكر ابن الأشتروكان معظم أنصاره من الموالي، بلم يسمعوا لغة عربية، وعبد لله بن زياد، وهو أمير عربي، كانت فيه لكنة فارسية (أخذها من زوج أمه). والفرس الذين عرفوا العربية لم يخلصوا من لغتهم ولهجتها، وقد روى الجاحظ شريكاتنا » : أن الحجاج قال لنخاس فارسي: أتبيع الدواب المعيبة من جند السلطان! فقال الحجاج: ويحك ما تقول؟ ،« في أهوازها وشريكاتنا في مدائنها وكما تجيء تكون فقال بعض من كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك: يقول: شركاؤنا بالأهواز والمدائن يبعثون إلينا بهذه الدواب، فنحن نبيعها على وجوهها. و أبو مسلم الخراساني على فصاحته التي جعلت رؤبة بن العجاج يقول: ما رأيت أعجميًا أفصح منه، كان لا يستطيع النطق بالقاف، وبابك الخرَّمي كان لسانه منعقدًا بالفارسية كما يقول صاحب الفهرست. ويحدثنا الجاحظ أن لغة أهل البصرة بل لغة أهل المدينة، كان بها كثير من الكلمات الفارسية في أيامه، مما يدلنا على بقاء الفارسية وتأثيرها البعيد. ويحدثنا أيضًا أنهُ سأل خادمًا لهُ إلى من أرسل هذا الغلام؟ فقال: إلى أصحاب السندنعال، يعني النعال السندية. وأمثال هذا في كتب الأدب كثيروهو يحكي في كتاب البخلاء جملًا فارسية كثيرة. ولهذا ثار النزاع منذ أيام أبي حنيفة على قراءة القرآن بالفارسية. و(به آفريد) الفارسي المتنبي على عهد أبي مسلم لما أراد أن يضع لأتباعه كتابًا وضعهُ بالفارسية، ولست في حاجة إلى ذكر ما دخل العربية من الفارسية لا سيما في أسماء الطعون والأثاث، فكُتب اللغة كفيلة بهذا، بل نجد بعض الشعراء يتملح بذكر ألفاظ فارسية في شعره. وقد روى بعض ذلك الجاحظ وجاءَ في شعر العماني الذي مدح بهِ الرشيد.

وأما الفرس أنفسهم فقد خلطهم الإسلام بالعرب أي خلط، فالقبائل العربية انتشرت في الأرجاء الفارسية، والفرس انتقلوا إلى البلاد العربية أسارى أو مهاجرين طلبًا للرزق أو العلم أو المناصب. فالمدينة على نأيها كان بها فرس، وهم قتلوا هنالك عمر وسعيد بن عثمان بن عفان. وسرعان ما تعلم الفرس العربية وشاركوا في العلوم الإسلامية. ولكن كان للفرس قبل قيام الدولة العباسية حال تختلف عن حالهم بعدها كل الاختلاف. كانت دولة الأمويين عربية وقليل من غير العرب من سَمَوْا فيها إلى إلى الدرجات العالية، ولم تكن هذه سنة الإسلام ولكنها الضرورة. وكان العرب — لأنهم دعاة الدين وأصحاب الدولة ولأنهم الذين أقاموا الملك ونشروا الدين — يرون أنفسهم أجدر بالرياسة وأولى بالشرف على ما كان فيهم من الاعتداد بأنفسهم والفخر بأنسابهم منذ أيام الجاهلية، فسخط الفرس من أجل ذلك عليهم، ولكن الفرس لم يكونوا قد أفاقوا من دهشة الفتح الإسلامي ولم يكونوا قد تمكنوا في الإسلام واللغة وامتزجوا بالعرب امتزاجًا يمكنهم من منافسة العرب. وما كان العرب قد ضعفوا وتغيروا وتفرقوا في الأقطار، بقي الفرس ساخطين لهذا ولعصبيتهم لآل البيت فاستعان بهم الثائرون على الأمويين، فكانوا عونًا للمختار بن أبي عبيد ولعبد الرحمن بن الأشعث، وكان جيش المختار من الموالي إلا قليلًا. وقد عتب العرب عليهِ إذ استعان بالعتقاء من الموالي ثم إعطائهم حظهم في الغنائم. ولما قال رسل عبد الملك لابن الأشتر: أجئت تقاتل جيوش الشام بهؤلاء؟ أجاب: ما هؤلاء إلا أبناء أساورة الفرس. وإذا نظرنا إلى أن جيش المختار كان أول من ثأر للحسين بن علي وقتل من قتله أو أعان على قتله، عرفنا أحد الأسباب التي جمعت بين التشيع والفرس منذ أمد بعيد. جاءت الدعوة العباسية وقد تهيأت الأسباب ليأخذ الفرس مكانهم في الأمة الإسلامية،

فكانوا أخلص دعاة هذه الدولة وإليهم يرجع الفضل في إقامتها، وقد رأى نصر بن سيار في هذه الدعوة خطرًا على العرب والإسلام كانت الدعوة العباسية خليطًا من الدين والعصبية والفارسية فأبو مسلم كان فارسيًا ومسلمًا غيورًا مخلصًا. وقد أسلم من أجله كثير من دهاقين الفرس، وهو الذي قتل المتنبي الفارسي (به آفريد) حين انتهز فرصة الدعوة فقام يحيي الزردشتية، وكان أبو مسلم قد دعاه من قبل فأسلم وسوَّد. وهذه العصبية الدينية تتمثل في تسمية أهل خراسان الرماح التي خرجوا بها لنصرة العباسيين: كافر كوب — أي مضارب الكفار. ومهما يكن، فلا أخال البيروني قد أخطأ حين سمى

الدولة العباسية .« خراسانية شرقية كان للدعوة العباسية وما عقبها من قيام الدولة نتائج كثيرة، وإنما يعنينا منها ما يتعلق بالفرس. فقد أنعشت الآمال في نفوسهم ومكنت لهم في الدولة وخلطتهم بالعرب خلطًا تامًا، وكان من مظاهر هذا الانتصار في بلاد الفرس ظهور دعوات دينية جديدة وثورات: (به آفريد) انتهز الفرصة لوضع دين قريب من الزردشتية فأعجله أبو مسلم وقتله. وقد أعُجب الفرس بأبي مسلم أيما إعجاب، فلما مات أنكر المسلميَّة موته وقالوا: إنه اختفى وسيجيء مهديًا من بعد. ومنهم من قال إنه نبي بعثه زردشت، وقد دعا إلى هذا داعية فارسي في بلاد الترك يعرف باسم إسحاق التركي. وقام صديق من أصدقاء أبي مسلم اسمه سنباذ يقول: مرد بالفارسية: رجل.

إن أبا مسلم اختفى في صورة حمامة بيضاء، ثم يعلن أنه سيذهب لهدم الكعبة انتقامًا لصديقه، وقد جمع حوله زهاء مائة ألف ولكن ثورته لم تلبث طويلًا، وتلت ذلك ثورات يوسف البرم والمقنع الخراساني وعلي مزدك، وبابك الخزمي، وأكثرها مصحوب بذكرى أبي مسلم. ثم جاء القرامطة وفعلوا ما فعلوا وكان منهم ابن أبي زكريا الذي شرع لهم أن من أطفأ النار بيده قطعت يده، ومن أطفأها بفمه قطع لسانه وهذا من أثر الزردشتية. كل هذه مظاهر تحتاج إلى شرح واستقصاء ولها دلالتها على بقايا العصبية الدينية والجنسية في نفوس الفرس، هذا في بلاد الفرس. وأما أثرهم في سياسة الدولة وفي حاضرة الإسلام بغداد فقد كان للفرس الرجحان على العرب عند الخلفاء منذ قيام الدولة. وقد بلغ الأمر غايته حين تنازع الأمين والمأمون، فكان المأمون في مرو من أقصى خراسان أشبه بخليفة فارسي، وقد أعانهُ الفرس على حرب أخيه الذي كان يعتز بالعرب. وروي أن أول شعر فارسي نظم في مدح المأمون إذ ذاك، فلما غاب المأمون تمت الغلبة للفرس. ثم استمروا مسيطرين على الخلفاء حتى أديل منهم لأتراك المعتصم، حتى إذا قامت الدول الفارسية، ملك بنو بويه بغداد إلى أن كان طور السلطان التركي فأديل منهم للسلاجقة. ساس الفرس الدولة على قواعد الساسانيين وقلد الخلفاء وغيرهم الفرس في ملابسهم ومساكنهم وطعامهم وشرابهم، أمر الخليفة المنصور أن تلبس القلنسوة الفارسية، واتخذ هو ومن بعده الحلل المذهبة على الأساليب الفارسية، وقد أبقى الزمن من نقود الخليفة المتوكل ما يظهر هذا الخليفة في زيٍ فارسي كامل. ومن الكلمات الجامعة في هذا ما قاله المتوكل حين أراد إصلاح السنة المالية ورد النيروز إلى مكانه من قد كثر الخوض في ذلك ولست أتعدى » : العام فأحضر الموبذ ليستعين

بهِ. قال الخليفة وسأله رأيه في الإصلاح. «. رسوم الفرس وكان من آثار هذا الاختلاط والتنافس ظهور الشعوبية من فرس وغيرهم، وهم الذين قاموا يردون على العرب دعواهم في فضلهم على الأمم. ولم يقتصر الشعوبية أن يسووا أنفسهم بالعرب، بل تمادى الجدل بهم إلى تفضيل غير العرب عليهم، كان من الشعوبية غير الفرس، وكان من الفرس أنصار للعرب، ولكن النزاع كان في معظمه نزاعًا بين العرب والفرس، وقد تناضل الفريقان عن كثب وأرسلوا الكلام إلى غاياته في غير تحرج، وهذا طبيعي في الأمم إذا خالط بعضها بعضًا وتنافست على السؤدد؛ ولذلك يكثر التفاخر بين فريقي الأمة الواحدة لشدة الاختلاط والتنافس، ونزاع العدنانيين والقحطانيين وتنافسهم كان أقرب إلى القتال والبغضاء من تنافس الفرس والعرب. ولا يتسع المجال لبيان هذا. فعلان الشعوبي الفارسي، وهو نساخ في بيت الحكمة أيام الرشيد والمأمون، كتب كما يقول ابن النديم، وسهل بن « هتك العرب فيه وأظهر مثالبها » كتاب الميدان الذي هارون صاحب خزانة الحكمة في عهد المأمون كان شديد العصبية على العرب، وقد كتب رسالة في البخل وكأنه أراد بها الزراية بالجود الذي كان عمدة مفاخر العرب، وسعيد بن حميد بن البختكان لم يتحرج وهو على مقربة من الخلفاء أن يكتب كتابًا يسميه فضل العجم على العرب، وأشباه هؤلاء كثيرون. وقد استمرَّ النزاع في الكتب عصورًا طويلة وليس يسعنا أن نستقصيه الآن. ولكن ينبغي أن يقال: إن صدور الناس وسعت هذا التنافس عن كثب فلم يضطهد أحد من أجله.

أثرهم في الآداب العربية

بعد هذا كله نسأل السؤال الذي يفهم جوابه استنتاجًا مما تقدم: ما أثر الفرس في الآداب العربية؟ مهما تحدث الناس عن النزاع بين العرب والفرس، فإن هذا النزاع لا يشرح لنا كل شيء، كان المتنازعون إما من الرؤساءِ ومن التفَّ حولهم، وإما من الطامعين في الزعامة والمناصب. وأما العلماء أكثرهم فكانوا كدأبهم في كل زمان يعملون ولا تسمع أصواتهم، وهم الذين تعاونوا على إغناء اللغة العربية بالكتب في شتى الفنون. فقد تقدم الفرس النجباءُ لحمل الأمانة العلمية منذ العهد الأموي وثابروا فإذا هم متقدمون في فنون كثيرة؛ في التفسير والحديث والفقه، حتى علوم العربية من نحو وصرف وعروض،والآداب العربية شعرها ونثرها قديمها وحديثها. وما عني هؤلاء العلماء بالكلام عن الفرس

والعرب بل كانوا يتحرجون أن يخوضوا في هذا، وكان حسبهم أن ينصروا الدين وعلومه. وحسبنا أن نذكر هنا أمثال الحسن البصري والبخاري، ومسلم والإمام أبيحنيفة، ومحمد بن جربر الطبري و ابن قتيبة و ابن فارس. على أن المتعصبين أنفسهم قد اتخذوا العربية لغتهم ولم يجعلوها موضع نزاع ولا عدلوا بها لغة أخرى. والحق أن كراهتهم للعرب لم تكن كراهة للغة العربية. وأصدق شاهد على هذا أبو عبيدة اللغوي؛ كان شعوبيًا متعصبًا على العرب، وأصله يهودي فارسي، ونحن نعلم ما أجدت مؤلفاته على اللغة العربية وما بذل من جهد لحفظها ورو اية آدابها. ومن هذه الآداب كتابهُ في مثالب العرب.

وللفرس يد أخرى على الآداب العربية، هي ترجمتهم ذخائرلغتهم إلى اللغة العربية ترجمة حاذق قد اتخذ العربية من لغتهِ بديلًا، ولعل عصبيتهم حفزتهم إلى هذا ليحفظوا آثارهم من الضياع وتقوم لهم الحجة بما يترجمون على فضل آبائهم وعظم حضارتهم. وقد بدأت هذه الترجمة — فيما يظن — أيام الخليفة هشام بن عبد الملك؛

ترجم جبلة بن سالم كاتب هشام سيرملوك الفرس، ثم جاءَ زعيم المترجمين ابن المقفع وعبد الحميد بن أبان وآل نوبخت، قد عد صاحب الفهرس أربعة عشر مترجمًا غيرابن المقفع وأسرة نوبخت.

والكتب التي ترجمت من الفارسية أقسام ثلاثة:

١) كتب في الحكمة: وهذه ليست ذات خطر، فإنما هي فلسفة اليونان جاءَت من) طريق الفرس، وكان العرب يأخذونها من مصادرخيرمن الفارسية.

٢) وكتب في التاريخ والقصص: مثل كتاب (خداي نامه) أو سيرالملوك، وكتاب) التاج في سيرة أنوشروان اللذين ترجمهما ابن المقفع، وسيرة أردشير، وسيرة أنوشروان اللتين ترجمهما أبان اللاحقي. وبعضها مأخوذ عن السجلات الرسمية الفارسية. وهذه الكتب لها أثرها في كتب التاريخ العربي، وهي أصل لكل ما في الكتب العربية من تاريخ الفرس وأساطيرهم، فأخبار الساسانيين في الطبري مثلًا مأخوذة منها، يثبت هذا مقارنة الكتب العربية بعضها ببعض وبالكتب الفارسية كالشاهنامة. فهذه الكتب على اختلاف مصادرها المباشرة تتفق في سرد التاريخ اتفاقًا يؤدي إلى الاعتقاد بأنها أخذت من أصل واحد. ٢

٣) وكتب المواعظ والآداب والسياسة وما يتصل بها: مثل عهد (أردشيربايكان)) على ابنه سابور، وعهد أنوشروان إلى ابنه هرمز، وجواب هرمز إياه، ورسالة كسرى إلى زعماء الرعية وكتاب (زادان فرخ) في تأديب ولده، و آيين نامه الذي ترجمهُ ابن المقفع

وقد أمدت هذه الكتب اللغة العربية بثروة من الحكم الأخلاقية والأقوال المأثورة تتجلى في مثل كتب ابن المقفع: كليلة ودمنة، والأدب الكبير، والأدب الصغير، واليتيمية. وهي من أصول كتب الأخلاق العربية التي ألفت من بعد. ومن هذا النوع الكتب التي عرفت باسم المحاسن، أو المحاسن والمساوئ مثل: المحاسن لعمر بن الفرخان الطبري (في عصرالمأمون)، والمحاسن المنسوب لابن قتيبة، والمحاسن والمساوئ للبيهقي، والمحاسن والأضداد للجاحظ. فهذه الكتب لها نظائر في الفهلوية أُلفت حتى في العصر الإسلامي، وهي معروفة باسم شايد تشايد، أو (شايسته نشايسته) أي اللائق وغير اللائق. وكتب التاريخ والأخلاق والأدب لها أثر كبير في الأدب العربي بالمعنى الأخص، أعني الكلام البليغ نظمه ونثره. فهذه الأساليب المسهبة السهلة التي تقدم بها عبد الحميد وتلاه فيها ابن المقفع وغيره تأثرت بالأساليب الفارسية كما كانت موضوعاتها فارسية. وقد ذكر أبو هلال العسكري في الصناعتين وهو يحتج على أن البلاغة ترجع إلى المعاني، ذكر أن الذين عرفوا لغات غير العربية نقلوا بلاغتها إلى العربية في كتابتهم، وضرب مثلًا بعبد الحميد الكاتب إذ أجدت على العربية بلاغته الفارسية. ولا ينسى أثر الفرس في كتابه الدواوين ونظامها. ومن يطلع على كتاب الوزراء والكتَّاب للجهشياري يتبين أن قوانين الفرس في الكتابة كانت معروفة عند كتَّاب العربية. وأمر آخر يرجع إلى الشعر، هو الشعر المزدوج الذي نظم بهِ ابن عبد الحميد كتاب كليلة ودمنة وغيره. فقد نظم شعراء الفرس فيما بعد كل ما نظموا من قصص في هذا النوع من النظم وسموه المثنوي، فلعل هذا النوع من أثر الفرس في اللغة العربية أيضًا على قلة معرفتنا بحال الشعر عند الفرس قبل الإسلام. وقد أمدت هذه الكتب اللغة العربية بثروة من الحكم الأخلاقية والأقوال المأثورة تتجلى في مثل كتب ابن المقفع: كليلة ودمنة، والأدب الكبير، والأدب الصغير، واليتيمية. وهي من أصول كتب الأخلاق العربية التي ألفت من بعد. ومن هذا النوع الكتب التي عرفت باسم المحاسن، أو المحاسن والمساوئ مثل: المحاسن لعمر بن الفرخان الطبري (في عصرالمأمون)، والمحاسن المنسوب لابن قتيبة، والمحاسن والمساوئ للبيهقي، والمحاسن والأضداد للجاحظ. فهذه الكتب لها نظائر في الفهلوية أُلفت حتى في العصر الإسلامي، وهي معروفة باسم شايد تشايد، أو (شايسته نشايسته) أي اللائق وغير اللائق. وكتب التاريخ والأخلاق والأدب لها أثر كبير في الأدب العربي بالمعنى الأخص، أعني الكلام البليغ نظمه ونثره. فهذه الأساليب المسهبة السهلة التي تقدم بها عبد الحميد وتلاه فيها ابن المقفع وغيره تأثرت بالأساليب الفارسية كما كانت موضوعاتها فارسية. وقد ذكر

أبو هلال العسكري في الصناعتين وهو يحتج على أن البلاغة ترجع إلى المعاني، ذكر أن الذين عرفوا لغات غير العربية نقلوا بلاغتها إلى العربية في كتابتهم، وضرب مثلًا بعبد الحميد الكاتب إذ أجدت على العربية بلاغته الفارسية. ولا ينسى أثر الفرس في كتابه الدواوين ونظامها. ومن يطلع على كتاب الوزراء والكتَّاب للجهشياري يتبين أن قوانين الفرس في الكتابة كانت معروفة عند كتَّاب العربية. وأمر آخر يرجع إلى الشعر، هو الشعر المزدوج الذي نظم بهِ ابن عبد الحميد كتاب كليلة ودمنة وغيره. فقد نظم شعراء الفرس فيما بعد كل ما نظموا من قصص في هذا النوع من النظم وسموه المثنوي،

الفصل الثاني

مجالات التاثيروالتأثربين العربية والفارسية

أثر الثقافة والأدب الفارسي في آثار الجاحظ

كتاب المحاسن والأضداد نموذجاً

الملخص:

يعد العصر العباسي - في سلسلة الأدب العربي - عصراً متميزاً؛ يبرز هذا العصر من خلال التعرف على الأمم والشعوب المختلفة والتأثر بثقافاتها. من هذا المنطلق قد أدى الشعراء والأدباء دوراً مؤثراً؛ لأن قسماً ذا بال من هذه النقلة الثقافية قد تم على يد الأدباء. "الجاحظ البصري" أحد أبرز هؤلاء الكتاب، فقد ذاع صيته في الآفاق وانتفع العلماء بكتبه وآثاره الجليلة. يعد كتاب "المحاسن والأضداد" من مصنفاته الشهيرة في حقل الشعر والأدب. نطمح من خلال بحثنا هذا أن ندرس مظاهر الثقافة والأدب الفارسي في هذا الكتاب وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي - التحليلي. يظهر لنا من خلال النتائج بأن هناك مفردات ومصطلحات فارسية كثيرة قد دخلت آثار الجاحظ؛ خاصة كتابه "المحاسن والأضداد" وهذا يرجع أول ما يرجع إلى المجاورة القائمة بين إيران والعراق نتيجة التأثر بالثقافة الفارسية. إن الجاحظ قد سلط الضوء على ظروف الإيرانيين ومكانتهم في المجالات المختلفة، مثل: "الآداب والتقاليد، الأخلاق، السياسة، وقوانين إدارة البلاد وذلك في ثنايا هذا الكتاب الثمين؛ في هذا الصدد يُمكن الإلمام بالمعلومات القيمة حول ريادة الإيرانيين العلمية في مجال القصص القديمة، الأعمال والمواعظ.

الكلمات الدالة:

الأدب المقارن، بلاد فارس، الجاحظ البصري، المحاسن والأضداد.

المقدمة:

لعل أبرز ما يميز الجاحظ عن غيره من الكتاب في العصر العباسي هو اختياره للمجتمع كموضوع رئيسي في كتاباته. فقد اقتفى الجاحظ أسلوباً بديعاً في الحقل الاجتماعي، تأثر به الكتاب من بعده وأصبح مقلدوه يصولون كثيراً في هذا الباب. أما اختلاف الجاحظ مع الكتاب الآخرين، فإنه يكمن في أنه لم يختصر همه الكامل بوصف الظواهر الاجتماعية فحسب، بل تمتع بتلك المهارة البارعة التي أهلته للتطرق إلى نقد المجتمع وتحليله بدقة متناهية وأن يقيم علاقة وثيقة مع المجتمع.

إن الجاحظ استعان بهذا الأسلوب ليخوض في المجالات المختلفة، مثل: الثقافة، الدين، شرائح الناس المختلفة والظروف التي كانت عليها كل شريحة من المجتمع وقد تناول الجاحظ وصف كل ذلك من خلال اعتماده لغة الجد وتارة لغة المزاح والسخرية؛ فإنه يوجه نقده إلى الناس - من مختلف شرائح المجتمع - في جميع المجالات وهو يصف أخلاق جميع شرائح المجتمع مثل: السارق والبخيل والتاجر والمغني والسكران... وصفاً بديعاً. ويذكر لنا كذلك أخبار الملوك والكتاب وأصحاب البلاط والمفسرين والمترجمين ولم يغفل عن شرحه للمذاهب المختلفة مثل: المانويه، الزرادشتية، اليهودية والمسيحية وقد وصف كل ذلك وصفاً شاملاً. ثم لم يكتف بوصفه مجتمعه، بل تجاوز ذلك إلى وصف المجتمعات الأخرى؛ من ذلك المجتمع الإيراني الذي تناوله إلى جانب ما تناوله بشأن الشعوب الأخرى مثل الشعب الهندي واليوناني.

لقد عاش الجاحظ في العصر الذي تزامن مع ازدهار الخلافة العباسية؛ العصر الذي رافقه ثروة هذه الخلافة ورفاهيتها المادية؛ وقد اقتفى الخلفاء العباسيون منهج الساسانيين؛ وكانوا يلبسون كالإيرانيين وكانت موائدهم كالموائد الساسانية ويزينون مجالسهم على نمط المجالس الفارسية. وقد وصف الجاحظ هذا المجتمع، وصفاً زاخراً بالذوق البديع والنظرة الدقيقة الفاحصة، ويبدو لنا فيما يبدو بأن الجاحظ قد أظهر اهتماماً بالغاً بالمجتمع الإيراني.

أما بصورة عامة، فيمكننا من حيث الجانب الاجتماعي أن نتعرف على معلومات واسعة من حياة الإيرانيين من خلال دراسة آثاره؛ سواء في العصر القديم أو العصر الإسلامي؛ لأنه قد تحدث كثيراً حول أعياد الإيرانيين واحتفالاتهم. ويُشير كذلك إلى الطبقات الاجتماعية والأعمال التي كان يشتغل بها الإيرانيون في الماضي. في الواقع "إن اهتمام الجاحظ بالثقافة الإيرانية وحضارتها بلغت مبلغاً أدت به أن يعترف بمكانة الإيرانيين المرموقة بين سائر الشعوب المتحضرة الأخرى في العالم؛ فهو يعرف الحضارة الإيرانية؛ باعتبارها إحدى الحضارات الأربع المهمة في العالم."[١] من هذا المنطلق تعد كتاباته مصدراً قيماً لمعرفة ماضي إيران في العصر العباسي. إن الجاحظ يتعمق في تاريخ إيران القديم؛ بحيث يُمكننا أن نعد كتابه "المحاسن والأضداد" ضمن المصادر الثلاثة المهمة في التعرف على تاريخ "النيروز."[٢] يقول محمد محمدي في هذا الشأن: "يبلغ تأثر الجاحظ - أحياناً - بالمصادر الإيرانية مبلغاً يجعله ينسى عمله وبيئته؛ وبذلك يقوم بشرح الموضوعات التي تخص العصر الساساني، وهي متباينة في أصولها مع البيئة الإسلامية وبلاط الخلفاء."[٣]

نجد هناك من الدراسات القيمة التي تناولت الجاحظ، سنشير هنا إلى عدد منها: "أدب السخرية

والجاحظ" لنصر الله رامشي المنشورة في الدورة ٣٧ (الشتاء عام ١٣٧٧ش) في مجلة "كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طهران". وكذلك مقال آخر يحمل عنوان "أهمية الجاحظ وآراؤه في النقد الأدبي الإيراني - الإسلامي للكاتب مهدي رحمتي، المقال الذي طُبع في العدد الثالث (الدورة الجديدة، الخريف ١٣٨٢ش) في فصلية "اللغة والأدب الفارسي" المحكمة."

وكذلك مقال آخر بعنوان "صدى الاحتفالات الإيرانية القديمة في كتابي "المحاسن والأضداد والتاج للجاحظ البصري" للباحثين: روح الله صيادي نزاد وإلهام كوشيان وقد تم طباعة هذا المقال في العدد الثالث (الشتاء، عام ١٣٩٠ش) من مجلة "الأدب العربي" في جامعة طهران. وسنتطرق في هذا المقال إلى مظاهر الثقافة والتقاليد الإيرانية في كتاب "المحاسن والأضداد، ونأمل بذلك أن نجيب عن السؤالين التاليين:

- ١ ما هي مظاهر الثقافة الإيرانية التي نرى تجلياتها في كتاب "المحاسن والأضداد"؟

- ٢ ما هي أسباب انعكاس الثقافة الإيرانية في آثار الجاحظ؟

- ١ حياة الجاحظ وسيرته الأدبية:

وُلد أبو عثمان عمرو بن بحر الملقب بالجاحظ، في البصرة. فقدَ والده في صغره. تطرق إلى كسب العلم والمعرفة والثقافة بحب كبير ورغبة عارمة وجهد دؤوب. وقد نال الرقي والكمال من خلال ما اعتمده من ذكاء وقاد وذاكرة قوية وجهد لا يعرف الكلل والاهتمام بالوقت.[٤]

تعد شخصية الجاحظ من أبرز عوامل نبوغه. كان الجاحظ أسودا بعين جاحظة وقامة قصيرة. وكان قبحه قد اشتهر بين الخواص والعوام من الناس؛ بحيث أن المتوكل طلبه لتأديب ولده؛ فلما رآه صرفه وأعطاه عشرة آلاف درهم.[٥]

كان الجاحظ من الرواد في مجال السخرية وفي الواقع، إنه يعد مؤسساً لنمط السخرية في الأدب العربي. لقد اعتمد الجاحظ على لطافة روحه ونفسيته الفكاهية في بيانه الكثير من الملاحظات والمسائل ورافقها بنوع من اللطائف المتنوعة؛ بحيث لا يمل القارئ حديثه بما يلقاه من بيان هذه اللطائف ويتابع قراءته للكتاب بنشاط. علاوة على ذلك، فإن هذه اللطائف تحمل ما تحمل من الملاحظات التاريخية والاجتماعية الكثيرة.[٦]

كانت شخصية الجاحظ العلمية محط الاهتمام أيضاً؛ كانوا يُطلقون عليه تسمية "العالم والفيلسوف". وكان أبداً يجتهد للكتابة في الموضوعات المختلفة مثل: الأدب، الفلسفة، الطبيعة، الصناعة، التجارة، السياسة والتاريخ. وآثاره المختلفة في جميع هذه المجالات، تُظهر لنا مدى نجاحه وتفوقه في هذه الأمور. وقد تم الانتباه إلى نظرياته في مجال البيئة. أما في الحقل الفلسفي فله مذهب كلامي يخصه، يُطلق عليه "الجاحظيه" ويعد رئيساً للفرقة المعتزلية أيضاً. وإنه قد سلك ما سلك في هذا المجال مما أهله لكي يُطلق عليه لقب "أبو النثر العربي."

إن الجاحظ - بصورة عامة - كان متضلعاً في الكثير من العلوم في عصره، ولا ريب أنه تعرف على قسم ذي بال من الثقافة الإيرانية أيضاً. وقد خلف الجاحظ آثاراً عديدة وقيّمة في المجالات المختلفة، مثل: الفلسفة، السياسة، الدين، الاعتزال، الاقتصاد، الاجتماع، التاريخ، الجغرافيا، العلوم الطبيعية، الرياضيات، اللغة، الشعر والأدب، بحيث ذكر له المحققون، حوالي ثلاث مائة كتاباً؛ من ذلك ثلاثة كتب كبيرة جداً هي: البيان والتبيين، الحيوان والبخلاء. أما كتاب "المحاسن والأضداد" فهو من آثار الجاحظ القيمة التي سنتناولها في موضوع دراستنا.

- ٢ الثقافة الإيرانية في كتاب المحاسن والأضداد:

أ - المواعظ الإيرانية:

يعد تيار الترجمة من العربية إلى الفارسية من أقدر التيارات التي عمل على إغناء الثقافة الإسلامية. من هذا المنطلق، كانت "الحكمة العملية والأخلاق" من الموضوعات التي تم ترجمة الكثير من الكتب البهلوية إلى اللغة العربية في هذا المجال وقد خلف ذلك أثراً عظيماً في الأدب العربي. هذه الطائفة من الكتب، في الواقع، كانت على صورة مواعظ ونصائح متناثرة، وقد قام العظماء مثل ابن المقفع وسهل بن هارون بترجمة قدر كبير من هذه الكتب إلى اللغة العربية. ولا يمكن أن ننسى الدور الأساسي الذي لعبه الخلفاء العباسيون في هذا التيار؛ لأنهم كانوا بحاجة ماسة إلى إنجازات الملوك السابقين لإدارة أمورهم؛ لذا ظلوا يبحثون عن ميراث الإيرانيين الثقافي. قام "المأمون" الخليفة العباسي بإنشاء مدرسة لتربية المترجمين. لقد أقر بقيمة المواعظ الإيرانية، وقد قال في الإجابة على السؤال الذي طرحه "الواثق بالله" عندما سأله عما يجب تعلمه: تعلم القرآن، وتعاليم أردشير وتعهد حفظ كليلة ودمنة.[٧]

أما الوزراء العباسيون الذين كان أكثرهم من الفرس، فقد اجتهدوا في تيار الترجمة وذلك لكي تقوى

اللغة الفارسية ويتهيأ القيام بالأمور التي كانوا يرونها مهمة وخطيرة؛ لأنهم كانوا يريدون إحياء آثار أجدادهم ومجدهم القديم عن طريق إحياء مواعظهم ونصائحهم والإفصاح عنها؛ حتى تتغذى منها أفكار الناس وتتضح معالم الحكومة على أساسها؛ لأن إحياء مثل هذه المواعظ يؤدي إلى تنشيط عظمة إيران الماضية التي تبددت إثر مضي الزمن.[٨]

وفي نهاية المطاف، حدثت سلسلة من العوامل التي أدت إلى ازدهار بعض الأدباء العظام أمثال: ابن المقفع، سهل بن هارون، حسن بن سهل، فضل بن سهل... وقد تُرجمت الكتب القيمة مثل: مواعظ بزرجمهر، المواعظ الساسانية الخالدة، خداي نامه، آيين نامه، التاج (أنوشروان) إلى اللغة العربية؛ بحيث يمكن القول بأن ترجمة هذه الكتب قد أثرى الأدب العربي في هذا المجال.

يبدي الجاحظ رغبة كبيرة بالنسبة إلى الثقافة الإيرانية، فآثاره زاخرة بالمواعظ الإيرانية وقد احتل الوعظ الإيراني مكانة متميزة في كتبه، بحيث إنه اعتمد أكثر عناوين كتبه من موضوعات الموعظة الفارسية التي تم ترجمتها إلى العربية، مثل كتابه "المحاسن والأضداد" الذي قيل بأن الكتاب ينهج منهج الكتب الساسانية. وفي هذا الصدد، يرى عيسى العاكوب بأن الجاحظ قد استمد عناوين كتبه "البيان والتبيين، الجد والهزل، الآداب، الأمل والمأمول، أخلاق الكتاب" من الكتب الفارسية؛ كأنما الجاحظ لم يكتف بقراءته لهذه الكتب، بل عكف يؤلف كتباً ينهج فيها منهج الإيرانيين من حيث الموضوع والأفكار.[٩]

علاوة على ذلك، قد أحال الجاحظ - كثيراً - في آثاره إلى مواعظ الإيرانيين ونقل ما نقل عن كبار الواعظين الإيرانيين - قبل العصر الإسلامي - أمثال: بزرجمهر، أردشير بابكان، خسرو أنوشروان وأفشين، وأما فيما يتعلق بعصر ما بعد الإسلامي، فنراه يشير إلى ابن المقفع، سهل بن هارون، حسن بن فضل وفضل بن سهل.

لمح الجاحظ في كتابه "المحاسن والأضداد" إلى حب الإيرانيين ورغبتهم بالنسبة إلى حفظ المواعظ والملاحظات الوعظية وهو يُشير إلى وجود هذه المواعظ على النقوش الحجرية ويقول: "نلحظ بعض النقوش الحجرية المأثورة عن ملوك فارس وقد كُتب عليها: كن أكثر أملاً بالنسبة إلى الشيء الذي لا تريده مقارنة مع ما تريده؛ فإن موسى قد سعى للوصول إلى النار؛ فنال مقام النبوة."[١٠] ومن هنا يتبين لنا علمه بوجود كتب المواعظ الفارسية: "وقد جاء في بعض الكتب الفارسية بأن: "كل عظيم، ذليل إذا ما لم يتمتع بالقدرة والمهارة والفن."[١١]"

لقد أحال الجاحظ - في مواضع مختلفة - إلى أقوال الملوك الفرس وهي أغلبها مواعظ تشتمل على كلام زاخر بالنصائح والكلام الوعظي، مثل: "إن كسرى كان ينصح المسجونين قائلاً: من يصبر على ما أصابه من هم ومصيبة؛ ويتحلى بالصبر والحزم؛ فكأنما لم تحدث له أي مشكلة. ومن يتخذ فخاً للآخرين، فسيُهلك نفسه لامحالة، ومن يُسرف في الأكل، سيهلك.[١٢]"

"بزرجمهر" من الشخصيات الأخرى التي تكلم عنها الجاحظ كثيراً. كان "بزرجمهر" وزيراً لخسروبرويز، وكان يتمتع بالحكمة والتدبير مما أهله لينال الشهرة والعظمة. وله منزلة سامية عند الإيرانيين؛ وله نفس المكانة المرموقة عند العرب أيضاً. مظاهر الوعظ لبزرجمهر في كتاب "المحاسن والأضداد" ينبئ عن رغبة الجاحظ واهتمامه بهذه الشخصية المتميزه: "لقد ذُكر في إحدى كتب بزرجمهر: حاجة الله بعبده يختصر على معرفة العباد له. فمن يتمكن من التعرف على الله، فلن يعصه طرفة عين. فكيف البقاء مع وجود الفناء! فكيف يعاني الإنسان عندما يفقد شيئاً في الحياة؛ بينما يطلبه الموت؟ .[١٣]"يُشير الجاحظ في آثاره الأخرى أيضاً إلى مواعظ برزجمهر، مثلاً لقد ذكر في كتاب "البيان والتبيين": "قال بزرجمهر: لا أحد أشبه بالمظلوم من الحسود.[١٤]"

وقد ذكر في موضع آخر أيضاً: "قيل لبزرجمهر: ما هو الذي يستر العيوب؟ قال: العقل. قيل: إن لم يكن العقل؟ قال: المال. قيل: إن لم يكن المال؟ قال: الأصدقاء والإخوان. فقيل: إن لم يكن هناك من أصدقاء أو إخوان؟ قال: فيجب عليه الصمت. فقالوا: إن لم يسكت؟ قال: فالموت أفضل في هذه الحالة.[١٥]"

وقد أشار الجاحظ أيضاً في أثره القيم هذا إلى العديد من أشعار أبي نواس وبشار؛ هذان الشاعران الفارسين الأصل في العهد العباسي، وهي تشتمل على الموعظة والنصيحة. فهو ينقل لنا عن أبي نواس:[١٦]

دَع الحرصَ على الدُنيا ⁂ وَفي العيش فلا تطمَع

ولا تَجمَع بك المالَ ⁂ فما تدري لِمَن تَجمَع

ولا تَدري أفي أرضـ ⁂ ك أم في غيرها تُصرع

وقد ذكر لبشار بن برد هذا البيت في ذم السكوت:[١٧]

وعيُ الفعال كعي المِقال ⁂ وفي الصُمت عيٌ كَعي الكلام

ب - الأعمال والوظائف الإيرانية:

يُمكن أن نفتن إلى الطبقات الاجتماعية عند الإيرانيين وأهميتها ومدى دورها من خلال ثنايا كتابات الجاحظ؛ فإنه قد أشار من خلال أثره القيم هذا إلى الكثير من الأعمال والوظائف التي كان يشتغل بها الإيرانيون آنذاك، سنتطرق إلى بعضها في هذا الموضع:

- ١بستان بان واشتربان:

البستان يعني الحديقة و"بستان بان" بمعنى حارس الحديقة؛ أي من يقوم بأعمال البستان. "اشتربان" أيضاً بمعنى حارس الجِمال. قد نقل لنا الجاحظ حكاية تُبين لنا بأن هذين العملين من أعمال الإيرانيين آنذاك. أما الحكاية فهي كالتالي: "اتخذ يزيد بن المهلب بستاناً في داره بخراسان، فلما ولى قتيبة بن مسلم، جعله لابله، فقال مرزبان مرو: هذا كان بستانا وقد اتخذته لإبلك، فقال قتيبة: أبي كان اشتربان وابو يزيد بستانبان فمنها صار ذلك كذلك.[١٨]"

- ٢مرزبان (الحارس):

"مرزبان" بمعنى الرئيس. هذه الكلمة مركبة من "مرز" بمعنى الحدود واللاحق الفاعلي "بان" بمعنى الحارس والمحافظ. تُجمع هذه الكلمة على هيأة "مرازب ومرزبه" وقد ذُكرت هذه الكلمة في الكتابات والأشعار العربية على هذه الصورة دون عملية التعريب.

كان المرزبه ضمن الطبقات الاجتماعية الجليلة القدر في المجتمع، وقد أشار إلى ذلك الجاحظ في كتبه، وقال بأنهم يعدون ضمن رجال البلاط والخواص من الناس وكانوا يأتون في حضور الملك إلى جانب قواد الجيش والأمراء لتقديم الهدايا إلى الملك، مثلاً: "إن القواد والمرازبة والأساورة يهدون النشاب من الذهب والفضة .[١٩]"لذا يعد هذا العمل من أعمال الإيرانيين وقد حذا العرب حذوهم في اتخاذ هذا العمل.

- ٣الموبدون:

"الموبدون" هم علماء الزرداشتيين ورجال دينهم. أما دورهم وأهميتهم في الماضي فكان يختصر على حفظ الآثار الفارسية أو الاحتفاظ بها في معابد النار والأماكن الآمنة بالإضافة إلى حفظها واستنساخها والتطرق إلى دراستها والبحث فيها، وكانوا يعملون على عدم هلاكها. وإن العلماء والمؤرخون يراجعون إليها عند دراستهم في مجال التاريخ والتقاليد والمذاهب الإيرانية دائماً. وقد قام الموبدون بحفظ كتاب "خداي نامك"؛ بصفته أعظم أثر تاريخي إيراني في القرون السالفة إلى أن قام الفردوسي وحلاه بحلية الخلود .[٢٠]لقد لقيت

هذه الفئة من الناس في العصر الإسلامي احتراماً وتقديراً خاصاً؛ سواء من ناحية الخلفاء أو الناس؛ فأينما يذكرهم الجاحظ؛ فإنهم يظهرون في مقام المستشارين والخواص عند الملك؛ فإن الملك نفسه عاملهم معاملة محترمة؛ بحيث أنهم يرافقونه دائماً ويعتمد الملك على مواعظهم ونصائحهم في الملك. يذكر لنا الجاحظ حكايات حول قدرتهم في التأثير على الملك، من ذلك: "عندما دخل الموبد على الملك، قال له: يا ملك! عشت في سعادة تامة، وتغلبت على أعدائي، وقمت بالأعمال الحسنة وتجنبت طاعة النساء - ٤ .[٢١]"

الأسوار:

"الأسوار" بمعنى الراكب وهي لفظة تُطلق على مجموعة تحمل معها الفأس والهراوة ويحاربون بها ويضربون بها أيضاً على خوذة بعض. (البرهان القاطع، مادة أسوار) يعتقد "معين" بأن هذه الكلمة كانت تُطلق زمن إيران القديم على الشجعان والأبطال. كسبت هذه الكلمة دلالة جديدة منذ زمن خسرو الأول؛ فعندما جلس على أريكة الحكم، عكف على إصلاح نظام الضرائب في التنظيمات العسكرية وأجرى بعض التغييرات في هذا المجال، ومنح "الأسوار" رتبة، ونصر من لم يكن له ثروة وبذل إليه الحصان والسلاح.[٢٢]

يذكرهم الجاحظ ضمن الكبار والعظماء المقربين إلى الملك. فبناء على تعاريفه، فإنهم كانوا يلعبون يؤدون عظيماً في الماضي؛ خاصة في العصر الساساني؛ "والثانية أن تصعد منبرك بمحضر من مرازبتك، وأساورتك، وعظماء أهل مملكتك وتتبرأ مما قذفتني به.[٢٣]"

ج- الحكايات الإيرانية:

ترجمت العديد من الحكايات من البهلوية إلى اللغة العربية. هذه الحكايات شملت موضوعات عديدة، مثل: سيرة العظماء عبر التاريخ والملوك الساسانيين. وقد تطرق الجاحظ إلى العديد من هذه الحكايات في آثاره. يظهر لنا من خلال كتاباته بأن هناك اهتمام كبير بالنسبة إلى الحكايات البطولية وذكر حياة الأبطال والشجعان. وفي هذا الصدد، سنشير إلى بعض القصص المذكورة في كتاب "المحاسن والأضداد:"

- ١قصة خسرو وشيرين:

قصة "خسرو وشيرين" من جملة الحكايات التي قدمها الجاحظ على النحو التالي: "شيرين زوجة خسروبرويز؛ إمرأة وفية. شيروية ابن كسرى الثاني، عندما قُتل أبوه ونال الملك والحكومة من بعده، طلب من شيرين أن تصبح زوجته. امتنعت شيرين ورفضت هذا الطلب. غضب شيرويه وصادر أموالها التي كانت تشتمل على العقارات والمصادر الكثيرة وعندما علمت شيرين بأنها لا تجد بداً من قبول هذا الطلب، قالت

لشيرويه: إذا أرغمتني على قبول الزواج منك، فإني أطلب منك ثلاثة طلبات؛ فإن أجبت طلباتي؛ فإني سأتزوجك. فقال شيرويه: ما هي طلباتك؟ فأجابت شيرين: الأول: يجب عليك أن تعيد عقاراتي وأموالي التي أخذتها مني. الثاني: عليك أن تصعد المنبر وتبدي أسفك حول التُهم التي ألحقتها بي وذلك في حضور الأسوار و"المرازبة والتجار في المملكة. وطلبي الثالث هو أن أباك أودعني أمانة، فأمر حتى يحفروا قبره لكي أهب أمانته إليك. فقام شيرويه بفتح القبر لها. بينما كانت شيرين تُمسك بخاتم في يدها، جلست عند قبر زوجها وابتعلت الخاتم واحتضنت زوجها حتى ماتت.[٢٤]"

- ٢قصة الموبدون ومشكدانه:

تُرجمت أساطير كثيرة من الفارسية إلى العربية وقد ألحق بها الكثير من الانتحال. قصة "الموبدون ومشكدانه" واحدة من الأساطير التي تم ذكرها في كتاب "الفهرست" لابن النديم؛ إلا أن ابن النديم ذكر ذلك باسم آخر، أي: "مشك زنانه وشاه زنان"، واسم القصة الرئيسي هو "مشكدانه وشيخ الموبدون"، وقد ذُكر اسم الجارية على نحو صحيح في "المحاسن والأضداد.[٢٥]"

الموبدون في الواقع نفسه شيخ الموبدون ومستشار كسرى الثاني، و"مشكدانه" هي جارية شيرين، زوجة كسرى. تطرق الجاحظ إلى بيان هذه القصة، سنشير إليها هنا باختصار: "كان شيخ الموبدون يقول لكسرى باستمرار: "اجتنب طاعة النساء. وكان هذا الكلام يُغضب شيرين؛ وهي امرأة جميلة وعاقلة. فإذن خططت على هذا النحو وقالت لكسرى: هذا الموبد، طاعن في السن، وبما أني أحتاج إلى مشورته وفكره؛ فأريد أن أقوم بتزويجه جاريتي "مشكدانه" وهي جارية عاقلة وجميلة. تحدث معه حول هذا الأمر، فإذا وافق، سأمنحه "مشكدانه". فتحدث خسروبرويز مع الموبد ووافق على ذلك.[٢٦]"

- ٣قصة رستم واسفنديار:

لقد قام "جبله ابن عامل" بترجمة قصة "رستم واسفنديار" إلى اللغة العربية. هذه القصة من القصص الإيرانية المعروفة وكانت تحظى بأهمية بالغة في العصر الإسلامي وحافظت على مكانتها في العصر العباسي أيضاً وقد تمتعت بشهرة واسعة. وقد أشار الجاحظ إلى هذه القصة باختصار، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على مدى صيرورة القصة على الألسن؛ بحيث إنها لم تخف عن العوام من الناس أيضاً: "روى الأصمعي نقلاً عن خليل بن سهل بأن طول رمي رستم للسهم قد بلغ سبعين ذراعاً وقد كانت السهام أصلب من الحديد. قلت: هناك أعرابي له معرفة جيدة بهذا الشأن، فاصحبنا إليه حتى يشرح لنا هذا الموضوع.

فأخذته إلى ذلك الأعرابي حتى يشرح له. فقال الأعرابي: سمعتُ بأن رستم واسفنديار ذهبا إلى باديه لزيارة لقمان بن عاد؛ فوجدوه نائماً يضع رأسه في حجر أمه. فسألت الأم: ماذا تريدان؟ قالوا: سمعنا بأن هذا الرجل قوي، فأتينا لزيارته. فعندما سمع لقمان صوتهما، نفخهما حتى وقعا في أصفهان وحالياً يوجد قبرهما في أصفهان. وقد أجاب خليل بن سهل قائلاً: (كذبة شنعاء)."[٢٧]

يبدو أنه كان هناك نوعٌ من التنافس بين العرب والفرس في التفاخر بأبطالهم؛ وربما هي إحدى العوامل الرئيسة في مسألة الشعوبية؛ لأن الإيرانيين افتخروا بأمجادهم عبر التاريخ من خلال ترجمتهم القصص إلى العربية، وقد أبدى العرب ردة فعل تجاه هذا الإجراء. أما الجاحظ فقد أتى بهذه القصة في باب ذم الكذب، ويبدو أنه لم يعتقد بهذه القصة وهو عالم بأصل القصة.

- ٤قصة بهرام جوبين:

بهرام من أعظم القواد في الجيش الساساني. فقد اكتسب قدرته في عصر "هرمز وكسرى"، ولكن بعد ذلك حدث نوع من المشاحنة والعداوة بين هرمز وبهرام؛ وبالتالي قام هرمز، بعزل بهرام عن منصبه. أثار هذا العمل غضب بهرام وجعله عاصياً. وقد اتفق معه الجيش أيضاً؛ فعندما وضع كسرى تاج الملك على رأسه؛ هجم على العاصمة بواسطة جيشه الجرار القوي. ففر كسرى الذي لم يكن له بد من الفرار إلى الروم حتى يستعين بالإمبراطورية الرومية. وقد نصرته إمبراطورية الروم إلى أن قام كسرى بهزيمة بهرام وتمكن من استعادة قدرته من جديد.

لقد قام "جبله ابن العامل" بترجمة هذه القصة إلى العربية، وقد تم استقبال هذه القصة من قِبل العرب كما لاحظنا. وأشار الجاحظ إلى قصة الاختلاف الموجودة بين كسرى وبهرام. مثلاً عندما يتحدث عن هدايا النيروز، يشير إلى الحرب التي حدثت بين هذين الشخصيتين قائلاً: "من الهدايا التي لم يسمع بها أحد، كانت تلك الهدية التي قدمها كسرى إلى ملك الروم أثناء الحرب ضد بهرام شوبين. وبينما كان يقترب كسرى من الروم، أرسل قاصداً وطلب العون من ملك الروم حتى يقوم بإنقاذه وقد أرسل العديد من الهدايا الثمينة برفقة ذلك القاصد ."[٢٨]"من هذا المنطلق نلحظ كثرة اطلاع الجاحظ وسعة معلوماته بالنسبة إلى التاريخ والأدب الإيراني؛ بحيث إنه يعد كتابه "المحاسن والأضداد" من أهم المصادر لمعرفة هذه القصص في الأدب العربي.

د - احتفال النيروز وحفل المهرجان:

يعد النيروز من أعظم الاحتفالات الوطنية في إيران؛ يبدأ هذا الحفل في اليوم الأول من العام الشمسي؛ عندما تنتقل الشمس المشرقة على العالم إلى برج الحمل ويتساوى الليل والنهار. عندما دخل الآريون إلى أراضي الإيرانيين، كانوا يقيمون الاحتفالات بمناسبة النيروز. أما بعض المؤرخين، فنسبوا تاريخ هذه الاحتفالات إلى ما قبل الآري وتزامناً مع جلوس جمشيد "الملك البيشدادي" على أريكة الحكم. لكن هناك روايات مختلفة حول كيفية توغل النيروز بين العرب؛ والبعض من هذه الروايات تنسب النيروز إلى أيام النبي (ص) والإمام علي. ينقل لنا الجاحظ رواية في هذا الشأن ويقول: "قدم عدد من الدهاقين الفرس، كؤوساً فضية ملأى بالحلاوة إلى الإمام علي وعندما سأل الإمام علي عن السبب، قالوا: بمناسبة النيروز... ثم تناول الحلويات وقدم بعضاً منها إلى أصحابه وقسم تلك الكؤوس الفضية بينهم وعد ذلك ضمن الخراج.[٢٩]"

بما أن الجاحظ كان يعيش في هذا العصر وكان قد شهد أهمية هذه الأعياد؛ لذا نراه يتطرق إلى هذه الأعياد بصورة جميلة ودقيقة. بحيث يمكننا أن نكسب معلومات قيمة حول تاريخ هذا الاحتفال من خلال أقواله؛ فيمكن أن نعتبر كتاباته من أقدم المصادر وأهمها في هذا الحقل. أما أسلوبه في وصف هذين العيدين، فهو على النحو الذي يبدأ ببيان تاريخ هذه الأعياد، ثم يتطرق إلى كيفية تلك الاحتفالات بين الإيرانيين والعرب ويقول: "من أسس منازل الملوك، وشيد معالم السلطان، واستخرج الفضة والذهب والمعدن، واتخذ من الحديد آلات، وذلل الخيل وسائر الدواب، واستخرج الدر وجلب المسك والعنبر وسائر الطيب، وبنى القصور واتخذ المصانع، وأجرى الأنهار كياخسرو بن أبرويز جهان، وكان الأصل فيه أنه، في النيروز، ملك الدنيا، وعمر أقاليم إيران شهر، وهي أرض بابل، فيكون النيروز في أول ما اجتمع ملكه وبعد ذلك تحول إلى تقليد.[٣٠]"

أما بشأن تاريخ المهرجان، فإنهم يقولون: "لقد حكم خسروبرويز حوالي ألف وخمسين عاماً وقُتل على يد الضحاك واستلم فريدون الحكم والسلطة، فقام فريدون بإلقاء القبض على الضحاك وسجنه في جبل دماوند. وفي نهاية المطاف، قام بقتله؛ واحتفل الناس بهذه المناسبة، وبما أن هذا الحدث وقع في منتصف شهر "مهر"، قد سمي هذا اليوم بالمهرجان؛ فإذن يرجع المهرجان إلى فريدون، والنيروز أقدم من المهرجان على نحو ألف عام.[٣١]"

والإيرانيون أيضاً يعتقدون بهذا الأمر، فإنهم يرون أن الملائكة عجلت إلى نصرة كاوه الحداد وقتلت

الضحاك، وأجلست فريدون على أريكة الحكم. وبما أن اليوم الذي تم القبض فيه على الضحاك كان في ١٦ من شهر "مهر" وكان يُطلق عليه اسم "مهرروز"؛ لذا احتفل الإيرانيون في هذا اليوم وأطلقوا عليه تسمية "مهرجان."[٣٢]

ثم يشير الجاحظ إلى تقليد آخر، يظهر في عصرنا الراهن من خلال زرع الخضرة بين الإيرانيين: "خمسة وعشرون يوماً قبل النيروز كان هناك ١٢ عموداً طابوقياً في البلاط الملكي، يزرعون في كل منها: البر، الشعير، العدس، الحمص، الذرة، الفاصولياء، السمسم والدخن. ولم يكونوا ليحصدوا هذه الحبوب سوى بالأغاني والأناشيد. وفي اليوم السادس من النيروز يجتمعون لحصاد هذه الحبوب ولم يكونوا ليجمعوها حتى اليوم السادس عشر من شهر "فروردين". وإنما كانوا يزرعون هذه الحبوب للتفاؤل بها، ويقال: أجودها نباتا، وأشدها استواء، دليل على جودة نبات ما زرع منها في تلك السنة، فكان الملك يتبرك بالنظر إلى نبات الشعير خاصة."[٣٣]

وبعد ذلك يتطرق الجاحظ إلى الأغاني والموسيقى التي كانت تُنشد في حضور الملك ويقول: "فكان فيما يغني بين يدي الملك، غناء المخاطبة، وأغاني الربيع، وأغاني يذكر فيها أبناء الجبابرة، وتوصف الأنواء، وأغاني أفرين، والخسرواني، والماذراستاني، والفهليد. وكان أكثر ما يغني العجم، الفهليد مع أيام كسرى أبرويز، وكان من أهل مرو، وكان من أغانيه مديح الملك، وذكر أيامه ومجالسه وفتوحه، وذلك بمنزلة الشعر في كلام العرب، يصوغ له الألحان، ولا يمضي يوم إلا وله فيه شعر جديد، وضرب بديع. وكان يذكر الأغاني التي يستعطف بها الملك، ويستميحه لمرازبته وقواده، ويستشفع لمذنب، وإن حدثت حادثة، أو ورد خبره كرهوا إنهاءه إليه، قال فيه شعرا، وصاغ له لحن."[٣٤]

هدية النيروز من التقاليد القديمة في إيران وكان ذلك مألوفاً منذ العصر الجاهلي. كان التقليد في إيران - في عصر ما قبل الإسلام - أن يقدم كلاً من الدهاقين وسائر العاملين في البلاد هدية إلى الملك؛ كل على حسب مقدرته المادية. أما بعد الإسلام أيضاً، فاعتاد الدهاقين - على ضوء تقليدهم السابق - أن يقدموا بعض الهدايا إلى الخلفاء؛ إلا أن الخلفاء الأولين كانوا يعتبرونها عوضاً عن خراجهم. لكن بعد العصور الإسلامية التالية، تحول ذلك إلى سُنة؛ بحيث كانت تعد تلك الهدايا مصدراً من مصادرهم المالية: والجاحظ أيضاً يشير بدوره إلى تقليد الإيرانيين في العهد القديم ويقول في هذا الشأن: "وكان مما تهديه ملوك الأمم إلى ملوك فارس، طرائف ما في بلدهم، فمن الهند الفيلة والسيوف والمسك والجلود، ومن تبت والصين المسك

والحرير والسك والأواني، ومن السند الطواويس والببغاء، ومن الروم الديباج والبسط. وكان القواد والمرازبة والأساورة يهدون النشاب والأعمدة المصمتة من الذهب والفضة، والوزراء والكتاب والخاصة من قرابانهم جامات الذهب والفضة المرصعة بالجوهر، وجامات الفضة الملونة بالذهب، والعظماء والشراف، البزاة والعقبان والصقور والشواهين والفهود والسروج وآلاتها؛ وربما أهدي الرجل الشريف سوطاً فقبله. وكان الحكماء يهدون الحكمة، والشعراء الشعر، وأصحاب الجوهر الجوهر، وأصحاب الديباج نتاج الدواب، الفرس الفاره، والشهري النادر، والحمار المصري، والبغال الهماليج؛ والظرفاء، قرب الحرير الصيني مملوءة ما ورد؛ والمقلقلة القسي والرماح والنشاب؛ والصياقلة والزرادون، نصول السيوف والدروع والجواشن والبيض والأنسة؛ وكانت نسوة الملك تهدي إحداهن الجارية الناهدة، والوصيفة الرائعة، والأخرى الدرة النفيسة، والجوهرة المثمنة، وفص خاتم.[٣٥]"

أشرنا سابقاً إلى أن العرب في العصر العباسي قلدوا الفرس في الاحتفال بهذين العيدين، وفي الواقع كانت ضمن أعيادهما العامة. وقد تطرق الجاحظ إلى كيفية إقامة تلك الأعياد في بلاط العباسيين أيضاً؛ وهذا إن دل على شيء فهو يدل على مدى تأثره بالثقافة الإيرانية. وفي البداية يُشير إلى الهدايا التي كان يتبادلها الملوك والعظماء من الناس في ذلك الحين ويقول: "واستملح المأمون من أبي سلمة هدية لطيفة منسوجة من الخزرات اليمنية وعليها غطاء ذهبي وكذلك هدية حسن بن وهب إلى المتوكل؛ أي الكأس الذهبي المليء بمئة مثقال من العنبر.[٣٦]"

هـ - المفردات الفارسية:

نلحظ المفردات الفارسية الكثيرة في آثار الجاحظ. أما السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف دخلت ومن أين دخلت هذه الكلمات في آثاره؟ وفي الجواب، يجب أن نقول: إن الثقافة الفارسية من أقدر الثقافات وأكثرها تأثيراً بين الثقافات الأخرى التي أثرت في الأدب العربي، وبالتالي أدى ذلك إلى توغل مفردات كثيرة من الفارسية إلى اللغة العربية. ولم تسلم آثار الجاحظ - الكاتب الدؤوب في هذا العصر - من هذا الأمر؛ فقد توغلت الكثير من المفردات والمصطلحات الفارسية في آثاره. هذه المفردات؛ إما فارسية معربة وإما تم نقلها على هيئتها دون تغيير.

كانت الثقافة والأدب الفارسي مسيطرة - آنذاك - على ثقافة العرب ولغتهم؛ بحيث إن الجاحظ لم يسلم من هذا التأثير، وبذلك اعتمد الكثير من المفردات الفارسية في آثاره. وقد احتلت المفردات الفارسية قسماً

عظيماً من كتاباته. وأحيانا نجد في آثاره بعض الكلمات التي تُنبئ عن بحوثه ودراساته الشخصية. وفي هذا الصدد سنشير إلى بعض المفردات الفارسية التي اعتمدها الجاحظ في كتابه "المحاسن والأضداد:"

- ١اسبند (الحرمل): الاسبند الفارسي هي التي ذُكرت في "البرهان القاطع" باسم الحبات التي يرمونها في النار لتجنب العين. (البرهان القاطع، ذيل مادة "اسبند") كان يعتمد الإيرانيون هذا النبات منذ القديم. "سبنته" في الأفستا "صفة (تأنيث سبنتا) أي: الطاهر والمقدس. هذه الصفة في الأفستا تخص أهورامزدا والإيرانيين وقد أخِذت كلمة "سبند" و"اسفند" من هذه الكلمة. (دهخدا، ذيل مادة اسبند) يُشير الجاحظ إلى تقليد الإيرانيين عند وصفه تقاليد النيروز وحديثه حول مائدة النيروز ووضع حبات الاسبند فيها على يد الإيرانيين: "ويوضع سبع سكرجات بيض، ودراهم بيض من ضرب سنته، ودينار جديد، وضغث من أسپند.[٣٧]"

- ٢الديباج: مفردها ديباجة وهي كلمة "ديب" الفارسية التي تم تعريبها .[٣٨](دهخدا، ذيل مادة ديباج) وقد رأى صاحب "البرهان القاطع" بأنها تعني القماش الحريري الملون. وقد تطرق إليها الجاحظ في مواضع كثيرة، خاصة عند حديثة حول هدايا النيروز القيمة، من ذلك: "وبعث إليه بألفي دينار لأرزاق جنده، وألف ثوب منسوج، وعشرين جارية من بنات ملوك الصقالبة بأقبية الديباج المطيّر.[٣٩]"

- ٣الاستبرق: رأى "معين" بأنها "استبرك" وهي تعني "الحرير الرصين، القماش المنسوج بالذهب والحرير. والجاحظ أتى بذلك في قوله: "براقع ديباج منسوج بالذهب واللولو، وأوقر البغال، من السندس والإستبرق والذهب واللولو.[٤٠]"

- ٤الجام: هو "جام" (الكأس) المعروف في الفارسية .[٤١]وقد اعتمد الجاحظ هذه الكلمة في مواضع متعددة، من ذلك: "روى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أن قوماً من الدهاقين أهدوا إليه جامات فضة فيها الأخبصة.[٤٢]"

- ٥الجوهر: عرفها صاحب "البرهان القاطع" بأنها الأصل في كل شيء، وهي الأحجار الكريمة. وقد ذُكر في "المحاسن والأضداد": "ومائة خاتم من ذهب مرصع بالجوهر.[٤٣]"

- ٦البرذون: نوع من الدواب أقوى من الحمار وأضعف من الحصان، أما في الفارسية

"بـــردن" بمعنـى الـــركض الســـريع، ويُطلـــق علـــى الحصـــان الســـريع أيضـــاً. وقـــال الجـــاحظ: "تحـــــــت كـــــــل صـــــــليب ألـــــــف فـــــــارس وألـــــــف بـــــــرذون.[٤٤]"

- ٧السـكرجه: الصحن والإنـاء الـوردي وهي كلمـة معربـة عـن "سـكره" وقـد تبـدلت "الهـاء" إلـى "الجـيم" وأضـيف إليهـا تـاء التأنيـث. وقـد أتـى الجـاحظ بهـذه الكلمـة علـى النحـو التـالي: "يوضـــــــــــــع ســـــــــــــبع ســـــــــــــكرجات بـــــــــــــيض.[٤٥]"

- ٨الصـولجان: الصـولجان بمعنى العصـا المائلـة. وفي اللغـة البهلويـة. وقـد ذُكـرت في البرهـان القـاطع علـى أنهـا عصـا بـرأس مائـل؛ يغنـون بواسـطتها علـى الكاسـور والنقـارة وهمـا مـن اللـوازم الملكيـة. وبنـاء علـى أقـوال الجـاحظ؛ إن هـذه اللعبـة مـن ألعـاب العظمـاء مـن النـاس وكـان "خسـرو" الملـك الساسـاني يرغـب بهـذه اللعبـة ويتخـذها كـأداة للتفريـه والتسـلية: "إن كرديـة قالـت لكسـرى: يـا سـيدي، اخـرج بنـا إلـى الميـدان لألعـب، بـين يـديك، بـالكرة والصـولجان. فخـرج معهـا إلـى الميـدان، وخرجـت امرأتـه شـيرين، وخـواص نسـائه، ودعا بخيل فأسرجت وركبت وركب هو، وجعلت تلاعبه بالصوالج.[٤٦]"

خلاصة :

تطرقت هذه الدراسة إلى البحث حول زاوية من زوايا الثقافة الإيرانية في كتاب "المحاسن والأضداد" للجاحظ. ومن خلال دراستنا هذه، ظهرت لنا النتائج التالية:

- إيران وثقافة إيران تحتل مكانة مرموقة عند الجاحظ؛ بحيث أن المؤلف قد أشاد بمكانة الثقافة الإيرانية في مواضع عديدة من الكتاب. وهذه المسألة تعود إلى أن الثقافة الفارسية كانت من أقدر الثقافات وأكثرها تأثيراً في الأدب العربي في العصر الصفوي.

- يمكن أن نتعرف على ماضي المجتمع الإيراني من الناحية الاجتماعية من خلال دراستنا لهذا الكتاب؛ لأنه تحدث كثيراً حول الاحتفالات والأعمال والتقاليد التي كان يقوم بها الإيرانيون في تلك الحقبة الزمنية.

- ومن حيث المستوى الأدبي: يتمتع هذا الأثر بمكانة مرموقة، ويمكننا أن نتفطن إلى رغبة العظماء والملوك والوزراء الإيرانيين إلى الوعظ والنصائح من خلال دراستنا لهذا الكتاب.

- بناء على الجوار القائم بين إيران والعراق وتأثير الثقافة الإيرانية، وردت الكثير من الكلمات الفارسية إلى اللغة العربية. ولم يسلم الجاحظ - باعتباره كاتباً غزير الإنتاج - من هذه المسألة وقد توغلت الكثير من المفردات والمصطلحات الفارسية إلى أعماله. هذه الكلمات؛ إما معربة عن الفارسية وإما تم تبنيها على صورتها في اللغة الفارسية ودون أدنى تغيير وقد أشرنا إلى نماذج من هذه المفردات في البحث.

https://www.youtube.com/watch?v=hWwmPk-EvU٠

قصة فارسي تحدي العرب

الهوامش:

- ١روح الله صيادي نجاد: دراسة الأعياد الإيرانية في كتابي المحاسن والأضداد والتاج للجاحظ البصري، مجلة الأدب العربي، عدد ٣، جامعة طهران ١٣٩٠ش، ص ١.

- ٢آذرتاش آذرنوش: التحدي بين الفارسية والعربية، نشر ني، طهران ١٣٧٧ش، ص ٢٨٦.

- ٣محمد محمدي: الثقافة الإيرانية قبل الإسلام، نشر طوس، طهران ١٣٧٤ش، ص ٢٩٧.

- ٤حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، نشر طوس، طهران ١٣٧٧ش، ص ٥٦٠.

- ٥أبو إسحاق اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت ١٣٧٩هـ، ج٢، ص ٤٨٧.

- ٦نصر الله رامشى: أدب السخرية والجاحظ، مجلة العلوم الإنسانية، عدد ٣٢، جامعة طهران ١٣٧٧ش، ص ١٤٦.

- ٧عيسى العاكوب: أثر النصائح الإيرانية في الأدب العربي، النشر العلمي والثقافي، طهران ١٣٧٤ش، ص ١٠٣.

- ٨المصدر نفسه، ص ١٠٢.

- ٩المصدر نفسه، ص ٢٦٧.

- ١٠أبو عثمان الجاحظ: المحاسن والأضداد، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٩١م، ص ١٥٦.

- ١١المصدر نفسه، ص ١٩٤.

- ١٢المصدر نفسه، ص ٦٩.

- ١٣المصدر نفسه، ص ١٦.

- ١٤أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦م، ج٣، ص ٨٤.

- ١٥المصدر نفسه، ج١، ص ٤.

- ١٦أبو عثمان الجاحظ: المحاسن والأضداد، ص ٦٦.

- ١٧المصدر نفسه، ص ١٢٤.

- ١٨المصدر نفسه، ص ١٥١.

- ١٩المصدر نفسه، ص ٣٢١.

- ٢٠محمد محمدي: المصدر السابق، ص ٥٠-٥١.

- ٢١أبو عثمان الجاحظ: المصدر السابق، ص ٩٠.

- ٢٢آرتور كريستن سن: إيران في العهد الساساني، نشر ابن سيناف، طهران ١٣٥١ش، ص ٩٧.

- ٢٣أبو عثمان الجاحظ: المصدر السابق، ص ١٨٩.

- ٢٤المصدر نفسه.

- ٢٥محمد محمدي: المصدر السابق، ص ١٩٣.

- ٢٦أبو عثمان الجاحظ: المصدر السابق، ص ٢٣٤-٢٣٥.

- ٢٧المصدر نفسه، ص ٦١-٦٢.

- ٢٨المصدر نفسه، ص ٣٢٠.

- ٢٩المصدر نفسه، ص ٣١٩.

- ٣٠نفسه.

- ٣١نفسه.

- ٣٢محمد بن حسن خلف تبريزى: برهان قاطع، نشر نيما، طهران ١٣٨٠ش، ص ٢٦١.

- ٣٣أبو عثمان الجاحظ: المصدر السابق، ص ٣٢١.

- ٣٤نفسه.

- ٣٥نفسه.

- ٣٦المصدر نفسه، ص ٣٢٢.

- ٣٧المصدر نفسه، ص ٣١٤.

- ٣٨علي أكبر دهخدا: لغة نامه، موسسة دهخدا، طهران ١٣٨٠ش، ج٢، ص ٣٦٣.

- ٣٩أبو عثمان الجاحظ: المصدر السابق، ص ٣٢١.

- ٤٠نفسه.

- ٤١السيد أدي شير: معجم الألفاظ المعربة، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٩٠م، ص ٤٩.

- ٤٢أبو عثمان الجاحظ: المصدر السابق، ص ٣١٩.

- ٤٣نفسه.

- ٤٤المصدر نفسه، ص ٣٢١.

٤٥- المصدر نفسه، ص ٣٢٠.

٤٦- المصدر نفسه، ص ٨٦.

References:

١ - Al-Ya'qūbī, Abū Isḥāq: Tārīkh al-Ya'qūbī, Dār Ṣādir, Beirut ١٣٧٩ AH.

٢ - Al-'Ākūb, 'Īsā: Athar an-naṣā'iḥ al-īrāniyya fi al-adab al-'arabī, Translated by 'Abdallah S. Khujasteh, Scientific and Cultural Publications, Tehran ١٣٧٤ SH.

٣ - Al-Fākhūrī, Ḥannā: Tārīkh al-adab al-'arabī, ١st ed., Tūs Publications, Tehran ١٣٧٧ SH.

٤ - Al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān: Al-bayān wa at-tabyīn, Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut ١٩٩٦.

٥ - Al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān: Al-maḥāsin wa aḍdād, Explanation by 'Alī Abū Melḥem, Dār wa Maktabat al-Hilāl, Beirut ١٩٩١.

٦ - Azarnūsh, Azartāsh: Chalish miān fārisī wa 'arabī, (The Challenge between Persian and Arabic), ٢nd ed., Tehran ١٣٨٧ SH.

٧ - Christensen, Arthur: Īrān dar zamān Sāsānyān, (Iran during the Sassanids), Translated by Rashīd Yāsmī, Ibn Sina Publications, ٤th ed., Tehran ١٣٥١ SH.

٨ - Dahkhuda, 'Alī Akbar: Lughat nāmah, (Dictionary), Mu'assasah Lughat Namah Dahkhuda, Tehran ١٣٨٠ SH.

٩ - Edī Shīr, al-Sayyid: Mu'jam al-alfāẓ al-mu'arraba, Maktabat Lubnān, Beirut ١٩٩٠.

١٠ - Mu'īn, Muḥammad: Lughat Nāmah, (Dictionary), Mu'assasat Intishārāt Amīr Kabīr, ١٣٧٦ SH.

١١ - Muḥammadī, Muḥammad: Farhang īrānī pīsh az Islām, (Pre-Islamic Iranian Culture), Tūs Publications, ١st ed., Tehran ١٣٧٤ SH.

١٢ - Ramshī, Naṣrallah: Adabiyyāt ṭanz wa Jāḥiẓ, (Humorous Literature and al-Jāḥiẓ), Journal of the Faculty of Literature and Humanities, University of Tehran, Volume ٣٧, ١٣٧٧ SH.

١٣ - Ṣayyādī Nijād, Ruhallah: Dirāsat al-a'yād al-īrāniyya fī kitābay al-maḥāsin wa al-aḍdād wa

at-tāj li al-Jāḥiẓ, Issue ٣, Year ٣, Journal of University Arabic Literature, Tehran ١٣٩٠ SH.

١٤ - Tabrīzī, Muḥammad Ḥussein Ibn Khalaf: Burhān qāṭi', ١st ed., Nima Publications, Tehran ١٣٨٠ SH.

https://www.youtube.com/watch?v=-lXQ٨xyor١o

رابط رقم ٢ الفرق بين العربية والفارسية

تأثير اللغة العربية في غيرها من اللغات

الملخص:

عرف المجتمع العربي قبل الإسلام وبعده حروبا ومعاهدات وأحلافا سياسية وعسكرية وتبادلا تجاريا سواء داخل المجتمع نفسه أو خارجه. فهذا الاتصال لا بد أن ينجر عنه تقاطع وتشابك يحمل في ثناياه أثارا عميقة، خاصة وأن هذا الاتصال توسع بصفة مكثفة في العصر الإسلامي، حيث شهد المجتمع المسلم هجرات فردية وجماعية، فأخذت العربية تؤثروتتأثر، فتأثير العربية في غيرها من اللغات كان كبيرا وخاصة بعد اتساع الرقعة الجغرافية الإسلامية. والذي جعل منها لغة قوية تبز غيرها من اللغات هو ارتباطها بالقرآن الكريم الذي نزل بها، يضاف إلى ذلك طبيعتها التركيبية والدلالية الغنية بالأوزان وكثرة المترادفات و انسجامها الصوتي، فأخذت تنتشر بصفة كبيرة في الأقطار المفتوحة وتأخذ مكان اللغات القديمة على لسان تلك الأقوام.

الكلمات الدالة:

اللغة العربية، اللغات الأجنبية، التأثيروالتأثر، الهجرة، القرآن الكريم.

إن اللغة كائن حي، ويعتري هذه اللغة ما يعتري الأحياء، من غنى وفقرومن سعة وضيق ومن انتشار أو انحسار، ومن تجمع وتفرق، ومن عزة وذلة، ومن حياة وموت. وتتأثر اللغة بحضارة الأمة، ونظمها وتقاليدها و اتجاهاتها العقلية ودرجة ثقافتها وشؤونها الاجتماعية والاقتصادية... وما إلى ذلك. فكل تطوربحث في ناحية من هذه النواحي إلا وينعكس تأثيره في أداة التعبيرولذلك تعد اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب.

فكلما اتسعت حضارة أمة، نهضت لغتها وسمت أساليبها، وتعددت فيها فنون القول، ودخلت فيها ألفاظ جديدة عن طريق الوضع، والاشتقاق والاقتباس أو الاقتراض للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة، فتحيا هذه اللغة وتتطور عبر الزمن وتصبح أكثر مناعة وصلابة ضد أي صراع لغوي مع اللغات الأخرى. واللغة العربية أصدق مثال على ما نقول، بحيث أصبحت بعد فترة وجيزة من نزول القرآن الكريم لغة العلوم العقلية (كالطب، والكيمياء، والفلك، والطبيعة) مثلما هي لغة العلوم النقلية (كالفقه والتفسيروالكلام)، بل غدت لغة العلم الأولى التي لا تضاهيها لغة في القرون الوسطى،

وخلفت أثارا تشهد بعبقرية علماء العرب المسلمين على مر العصور والتاريخ.

١ - تداخل اللغات:

لا أحد منا ينكر أن اللغات تتداخل وتتلاقح كلما اتصلت إحداها بالأخرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وأن أية لغة من اللغات في العالم كما تؤثر في غيرها، فإنها أيضا تتأثر.

و إنه "من المتعذر أن تضل لغة بمأمن من الاحتكاك كلغة أخرى"(١). ويرى فندريس أن تطور اللغة مستمر في معزل عن كل تأثير خارجي، يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة، بل على العكس من ذلك، فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها، كثيرا ما يؤدي دورا هاما في التطور اللغوي، ذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاكها يؤدي حتما إلى تداخلها(٢).

وأهم ناحية يظهر فيها التداخل هي الناحية المتعلقة بالمفردات أين تنشط حركة التبادل بين اللغات ويكثر اقتباسها بعضها من بعض. ولهذه الظاهرة اللغوية عواملها التي يتتبعها الدارسون عبر مسيرة الصراع اللغوي بين اللغات من أجل البحث عن الأسباب التي تجعل لغة ما أكثر انتشارا من لغة أخرى ودرجة صمودها أمام غزو اللغات الأخرى لها. ومن بين هذه العوامل ذكر عبد الصبور شاهين أن العامل الحضاري والثقافي للغة هو الأهم في التأثير والتأثر بين اللغات والعامل الثاني هو كثرة الناطقين باللغة(٣).

ويمكن حصر تلك الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى التأثير والتأثر بين اللغات كالتالي:

أ - الغلبة في الصراع، والانتصار في الحرب، والمقهور مولع بتقليد الغالب، وخاصة إذا كان للمنتصر حضارة وثقافة ورقي وليس للمنهزم شيء من ذلك. "فقد كانت اللاتينية قديما إحدى لغات الفرع الإيطالي من مجموعة (الهندو أوربية)، محضرة في منطقة ضيقة من إيطاليا، وأصبحت بعد انتصارها في الصراع لغة رسمية لكل من: إيطاليا، والبرتغال، وإسبانيا وفرنسا، والألب، وألبانيا"(٤).

ب - وكذلك الهجرة القومية المكثفة، أو الاستعمار الثقيل بقضية، سبب رئيسي من أسباب التأثير والتأثر و انتشار اللغات.

جـ - وتتأثر اللغات بالاحتكاك عن طريق المجاورة أو التجارة، وكذلك أثناء الحروب فالإنجليزية والفرنسية والألمانية، والبرتغالية - مثلا - تتقارض المفردات وتأثرت كلها أيضا ببعضها بسبب الحروب التي قامت في

أوربا.

والحروب الصليبية نقلت إلى اللغات الأوربية، كثيرا من الألفاظ العربية قد تعد بالآلاف؛ وذكر بعض العلماء أن الإسبانية أخذت من العربية أكثر من أربعمائة لفظة في شؤون البحرية وحدها(٥). فضلا عن أن المعاملات التجارية، قد أثرت كثيرا، ونقلت أسماء الأشياء من المنتجات الفلاحية أو الصناعية التجارية المتبادلة، وما يلزمها.

د - والملاحظ أيضا أن للعلاقات الثقافية والحضارية بين الشعوب أثر عميق في التبادل والتأثير والتأثر بين اللغات في العالم.

ونجد أحيانا لغتين متعايشتين، ولا تستطيع إحداهما التغلب على الأخرى، ويرجع ذلك إلى عر اقة كل منهما في الثقافة والحضارة، أو لقلة الأفراد المهاجرين أو الفاتحين. فاللاتينية مثلا لم تتغلب على الإغريقية، لعر اقة الأخيرة في الحضارة. والتركية (لغة الإمبراطورية العثمانية) أبان عظمتها وسطوتها، لم تستطع التغلب على أية لغة في البلاد التي خضعت للإمبراطورية، إذ ليس للتركية حضارة سابقة، فضلا عن أنهم لم يمتزجوا بأصحاب البلاد التي حكموه زمانا ليس بالقصير(٦).

ونتيجة للتعايش بين اللغات يقع التأثير والتأثر بين اللغات المتمثل في افتراض الألفاظ، فيتسع محل لغة وتتطور وتزداد حيويتها، وتلك سنة اللغات حين التعايش والاحتكاك والتجاور.

ونجد اللغة العربية كغيرها من اللغات في العالم عبر التاريخ تداخلت مع اللغات الأخرى حين احتكت و اتصلت بالأمم المجاورة بسبب الحروب والمعاملات التجارية والثقافية، فأثرت وتأثرت حسب قانون التجاور والصراع.

٢ - العربية لغة مؤثرة في غيرها من اللغات:

إن اتصال العربية باللغات الأعجمية لا بد وأن ينجر عنه تقاطع وتشابك يحمل في ثناياه آثارا عميقة، وخاصة أن هذا الاتصال توسع بصفة مكثفة في العصر الإسلامي، بحيث شهد المجتمع هجرات فردية وجماعية، فأخذت العربية تؤثر وتتأثر، فتأثير العربية في غيرها من اللغات كان كبيرا وخاصة في عهد الدولة العباسية أين امتد سلطان العرب الفاتحين جغر افيا من أسبانيا والبرتغال غربا إلى حدود الصين شرقا، ومن سفوح الأناضول شمالا إلى أوساط إفريقيا جنوبا(٧)، فانتشرت اللغة العربية وارتفع شأنها برفعة أهلها. والذي جعل منها لغة قوية تبز غيرها من اللغات هو ارتباطها بالقرآن الكريم

الذي نزل بها.

يضاف إلى ذلك طبيعتها التركيبية والدلالية الغنية بالأوزان وكثرة المترادفات و انسجامها الصوتي. وقد أظهر التاريخ قدرة اللغة العربية على استيعاب الأفكار الجديدة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية الغراء، وبين كفاءتها الواسعة في الترجمة من اللغات الأعجمية في العصر العباسي الأول، ولم يشك واحد من المترجمين آنذاك، قصور الفصحى عن استيعاب الأفكار الفلسفية والعلمية التي كانت لمفكري الإغريق والرومان والسريان وغيرهم(٨).

ويرى بعض اللغويين المحدثين أن اللغة العربية امتازت بحيوية نفاذة متأججة بحيث لم تنازل لغة أيام الفتوحات الإسلامية إلا ظفرت بها. ظفرت في العراق باللغتين الآرامية والسريانية، وفي إيران انتصرت على اللغة الفارسية وظفرت بها، وفي الشام باللغتين السريانية واليونانية وفي مصر باللغتين القبطية واليونانية، وفي المغرب باللغتين البربرية واللاتينية، وفي الأندلس باللغة الإسبانية، وأهل كل هذه البلدان شرقا وشمالا وغربا زالت لغات ألسنتهم وحلت مكانها العربية و اتخذوها للتعبير عن مشاعرهم شعرا ونثرا وعن عقولهم وألبابهم فكرا وعلوما وسياسية(٩).

لقد أشار ابن خلدون إلى هذا التأثير في "مقدمته" أين خصص فصلا عنو انه لغات أهل الأمصار قال فيه: "اعلم أن لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين عليها... لأن الناس تبعُ للسلطان وعلى دينه فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام وطاعة العرب وهجر الأمم لغاتهم وألسنتهم في جميع الأمصار والممالك..."(١٠).

ويشير أيضا إلى تأثر اللسان العربي المضري وذلك بسبب اللحن على ألسنة العامة من العرب للاختلاط الذي وقع بين العربية وألسنة الأعاجم في الأمصار الإسلامية أثناء وبعد الفتوحات الإسلامية، وأدرك التغيرات الصوتية والتركيبية في كلام العرب الفصيح ويعبر عن ذلك بفساد اللسان المضري. وهي البداية لظهور العاميات الإقليمية في الأمصار الإسلامية، وقد عبر ابن خلدون عنها بـ"اللسان الحضري" وقال: "ثم فسد اللسان العربي بمخالطتها بعض أحكامه وتغير أواخره وإن كان بقي في الدلالات على أصله وسمي لسانا حضريا في جميع أمصار الإسلام"(١١).

ومن الأسباب الاجتماعية التي أدت إلى تأثر ألسنة الأعاجم في الأمصار باللغة العربية وهجرهم لألسنتهم

الأصلية، هو حبهم الشديد للدين الإسلامي و إقبالهم عليه طوعا وليس قهرا، فأحبوا العرب والعربية من خلاله. وشهد التاريخ الإسلامي أن حسن معاملة الحكام المسلمين لهؤلاء الأقوام من الأعاجم أثناء وبعد الفتوحات جعلهم يدخلون في الدين الإسلامي أفواجا و أفواجا.

يضاف إلى ذلك دور الدعاة المسلمين المهم في تحبيب الأعاجم في الإسلام وفي اللغة العربية، قال أحمد مختار في إسلام البربر: "لم يكن هؤلاء الدعاة وحدهم السبب في إقبال البربر على الإسلام، فقد كانت القدوة الحسنة والمعاملة الطيبة التي عامل بها الحكام الصالحون رعيتهم من الأسباب الهامة في تحبيب الناس في ذلك الدين الو افد وجعلهم يشعرون بالسيادة والطمأنينة والرضا في ظله"(١٢).

ولم يكن تأثير العربية منحصرا في الجانب النطقي فقط، بل تعداه إلى الجانب الكتابي كما يظهر ذلك في اقتباس بعض اللغات الحروف العربية للتعبير عن لغاتها الأصلية، ونجد هذا التأثير خاصة في البلاد الآسيوية والإفريقية وغيرها نحو اللغة الكردية (ولها عدة لهجات)، والأفغانية، والكشميرية، والبنجابية (ولاية بنجاب الهندية)، والسواحلية (إفريقية الشرقية). فقد ذكر رفائيل نخلة اليسوعي أن عدد اللغات التي أخذت حروف العربية هو سبع وثلاثون لغة، معتبرا أن تلك العوامل الدينية والسياسية والاقتصادية قد أفضت حتما إلى شدة تأثير العربية في تلك اللغات، وقد دخل قاموس سجل منها عدد من الكلمات العربية، بحيث لا تكاد تجد جملة طويلة في تلك الألسن لا تحوي عدة عناصر عربية(١٣).

٣ - تأثر اللغات الأوربية بالغة العربية:

لقد كان للعربية ابتداء من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي تأثير كبير في اللغات الأوروبية، استمر طيلة وجودها في الطرف الجنوبي من أوربا، في الأندلس وصقلية وما حولهما من الجزر حتى آخر القرن الخامس عشر. إذا كان وجود العربية قد تقلص في تلك البلاد، فإنه قد ترك بصماته على ألسنة أهلها المتكلمين بالإسبانية أو البرتغالية أو غيرهما من اللغات المحلية حتى الآن.

وعن تأثير العربية في الإسبانية والبرتغالية، نجد الأب جان دي صوصة (ت ١٨٤٢م) قد صنف "معجم الألفاظ الإسبانية البرتغالية المشتقة من العربية" وحوى هذا المعجم حوالي ثمانية عشر ألف كلمة مشتقة من أصل عربي، في اللغة الإسبانية واليونانية(١٤).

لقد اهتم بعض الباحثين الأوروبيين بدراسة الكلمات العربية الدخيلة في المعجمات وتتبع تاريخ دخولها فيها، فالكاتب الفرنسي بيير جيرو أقر بتأثير اللغة العربية في اللغة الفرنسية وقدم قائمة من

مائتين وثمانين كلمة دخلت من العربية إلى الفرنسية في عصور مختلفة من التاريخ. وعني فريق آخر بدراسة هذه الكلمات العربية الدخيلة بإظهار الوسائل والطرق التي دخلت من خلالها إلى فرنسا ولغتها مؤكدا على توثيق تلك المعلومات وإسنادها بالدليل العلمي المتوفر، وقدم قائمة حوت أكثر من ستمائة كلمة.

كما نجد أبحاثا أخرى ومقالات نشرت في هذا الصدد في غير فرنسا، ففي رومانيا مثلا نجد باحثين أكاديميين مثل نيوكولاي دوبرشان الذي قام بتتبع ودراسة الألفاظ العربية الأصل الدخيلة في اللغة الرومانية عبر التاريخ فقال في هذا المجال "دخلت عدة مئات من الألفاظ العربية اللغة الرومانية بواسطة لغات أخرى، وقد دخل معظم هذه الألفاظ - أي أكثر من ٤٠٠ مفردة - إضافة إلى مئات أخرى من المشتقات منها في اللغة الرومانية وفقا لقواعد اللغة التركيبية وفي بعض الحالات ساعدت لغات بلقانية أخرى مثل البلغارية والصربية - في عملية انتقال هذه الألفاظ من العربية إلى الرومانية. ولا تزال تستخدم في اللغة الرومانية الأدبية المعاصرة ما يقارب مائة لفظة عربية الأصل بصورة عادية، بالإضافة إلى المشتقات منها، كما دخل عدد أصغر من الألفاظ بواسطة اللغات الرومانسية الإسبانية والإيطالية وبخاصة الفرنسية، وفي الوقت الأخير بواسطة اللغة الإنجليزية"(١٥).

وقد يظن البعض أن اللغة الإنجليزية كانت بعيدة عن تأثير العربية فيها لأن الجزر البريطانية كانت بمنأى عن موجة الفتح العربي الإسلامي لجنوب أوروبا، وحوض البحر المتوسط، ولكن الغزو العلمي العربي لم يترك مكانا في أوروبا دون أن يبلغه. وهكذا وجدنا في الإنجليزية قدرا كبيرا من الكلمات ذات الأصول العربية يصل بها بعض الباحثين إلى بضع مئات، دخلت إلى الإنجليزية مباشرة أو بالواسطة، ولكن صلة العربية بالإنجليزية بدأت متأخرة في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، ولمدة خمسة قرون على الأقل بعد ذلك(١٦).

وللألفاظ العربية طبيعية الصوت المتغلغل في الأثير، فمن لغة الأسبان والترك والروم إلى سائر اللغات الأوروبية، وبعد حيز من الزمن تعود إلينا هذه الألفاظ العربية كالطيور المهاجرة إلى مواطنها الأولى، ولكن بعد أن تغير من ألوانها، وأطو اقها وأجراسها وأصواتها، وكأنما يقودها إلينا دافع الحنين إلى الوطن في البلاد العربية.

الهوامش:

١ - انظر، رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة ١٩٨٧، ص ٢٥٨,

٢ - فندريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدوالي ومحمد القصاص، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ص ٣٤,

٣ - عبد الصبور شاهين: دراسات لغوية، القباس في الفصحى والدخيل في العامية، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت ١٩٨٦، ص ٢٢٦,

٤ - د. توفيق محمد شاهين: علم اللغة العام، دار أم القرى، ١٩٨٠، ص ١٢٩-١٣١,

٥ - نفسه.

٦ - نفسه.

٧ - سعيد أحمد بيومي: أم اللغات، مكتبة الآداب، القاهرة، ص ٣٦,

٨ - رمضان عبد التواب: بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة ١٩٩٥، ص ١٧١,

٩ - سعيد أحمد بيومي: أم اللغات، ص ٣٦,

١٠ - ابن خلدون: المقدمة، دار القلم، ط٩، بيروت ١٩٨٩، ص ٣٧٩,

١١ - نفسه.

١٢ - انظر، أحمد مختار عمر: تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب، عالم الكتب، القاهرة، ص ٢٤٦-٢٤٧,

١٣ - رفائيل نخلة اليسوعي: غرائب اللغة العربية، بيروت ١٩٦٠، ص ١٢٤-١٢٦,

١٤ - سعيد أحمد بيومي: أم اللغات، ص ١٦٤-٣٧٩,

١٥ - د. نيكولاي دوبرشان: تطور دلالات الألفاظ العربية الأصل في اللغة الرومانية، المجلة العربية للثقافة، العدد ٢٨، مارس ١٩٩٥، تونس، ص ١٧١,

١٦ - عبد الصبور شاهين: دراسات لغوية، مؤسسة الرسالة، ص ٢٢٩-٢٣٠.

:References

١ - ʻAbd al-Tawwāb, Ramadān: Buḥūth wa maqālāt fī al-lugha, Maktabat al-Khānjī, ٣rd ed., Cairo ١٩٩٥.

٢ - Abd al-Tawwāb, Ramadān: Fuṣūl fī fiqh al-lugha, Maktabat al-Khānjī, ٣rd ed., Cairo ‘ ١٩٨٧.

٣ - Omar, Aḥmad Mokhtār: Tārīkh al-lugha al-‘arabiyya fī Miṣr wa al-Maghrib, ‘Ālim al-‘ Kutub, Cairo.

٤ - Al-Majalla al-‘Arabiyya li al-Thaqāfa, Issue ٢٨, March ١٩٩٥, Tunis.

٥ - Al-Yasū‘i, Raphael Nakhla: Gharā’ib al-lugha al-‘arabiyya, Beirut ١٩٦٠.

٦ - Bayyūmī, Saïd Aḥmad: ’Um̊ al-lughāt, Maktabat al-Ādāb, Cairo.

٧ - Ibn Khaldūn, ‘Abd al-Raḥmān: Al-muqaddima, Dār al-Qalam, ٩th ed., Beirut ١٩٨٩.

٨ - Shahīn, ‘Abd al-Sabūr: Dirāsāt lughawiyya, Mu’assasat al-Risāla, ٢nd ed., Beirut ١٩٨٦.

٩ - Shahīn, Tawfīq Muḥammad: ‘Ilm al-lugha al-ām̊, Dār ’Um̊ al-Qurā, ١٩٨٠.

١٠ - Vendryes, Joseph: Al-lugha, (Le langage), translated by ‘Abd al-Ḥamīd al-Dawālī and Muḥammad al-Qaṣṣāṣ, Maktabat Anglo al-Miṣriyya, Cairo.

http://www.jalhss.com/index.php/jalhss/article/view/٣٧٩/٣٦٩

رابط مقالة DOI: https://doi.org/١٠,٣٣١٩٣/JALHSS.٦٣,٢٠٢١,٣٧٩

موقف الإسلام من التراث الإيراني القديم
فنّ العمارة الإيراني له أثر كبير في بناء المساجد الإسلامية

* أخذ المسلمون من تراث إيران القديم ما أثرى حضارتهم. * الشهيد مطهّري دافع عن الفتح الإسلامي لإيران أمام شبهات المستشرقين. * العرب الساكنون في إيران مالوا إلى تعلّم الفارسية وأصبحت لغة أبنائهم.

لا شك أن الإسلام حارب كلّ ما يصد حركة الانسان والمجتمع الإنساني نحو الكمال المنشود في الفكر والسلوك والنظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وألغاه جميعاً.. ولكن موقفه من النتاج الفكري والعلمي الإنساني لم يكن سلبياً أبداً إذا لم يندرج في قائمة موانع الحركة التكاملية. يشهد على ذلك موقفه من التراث الإيراني القديم.. من اللغة الفارسية.. ومن علوم الحرب.. ومن علوم الإدارة.. ومن فنون العمارة.. ومن الكتب القديمة.. ثم من العادات والتقاليد السليمة.

مع أن اللغة العربية هي لغة الدين، ولا يصح إسلام مسلم إلا إذا تعلّم قدراً من هذه اللغة، فإن العرب لم يفرضوا لغتهم على أبناء الشعوب المفتوحة فرضاً كما فعلت القوى الغازية في التاريخ بل وفي عصرنا الراهن أيضاً.

نعم، لقد أقبل الإيرانيون بنفسهم على تعلم اللغة العربية وخدموا هذه اللغة في مختلف المجالات، ولكنهم لم يجدوا أنفسهم ملزمين بترك اللغة الفارسية، فبقيت هذه اللغة الى جنب اللغة العربية، بل إن العرب الساكنين في إيران بعد جيل أو جيلين أصبحوا يتكلمون باللغة الفارسية. ولكن من الطبيعي أن تمتزج اللغتان لتشكلان اللغة الفارسية الإسلامية بمفرداتها العربية الكثيرة.

واستفاد المسلمون دون شك من فنون الحرب الإيرانية لأن الأكاسرة كانوا يهتمون بهذا الجانب بشدة لما كان لهم من حروب مستمرة مع الروم منافسيهم في السيطرة على العالم، والوثائق التاريخية المتوفرة في هذا المجال رغم قلتها توضّح استفادة العرب من هذه الفنون، ففي عصر الرسول (ص) حفر الخندق حول المدينة في حرب الأحزاب باقتراح من سلمان الفارسي، وكلمة الخندق كما يقال فارسية، ثم إن

القادة العسكريين الإيرانيين في اليمن كان لهم دور في إدارة عمليات الفتوح وفي القضاء على الردة، كما أن جمعاً من قادة جيش كسرى (الأساورة) كان لهم مثل هذا الدور حتى في فتح إيران. ثم إن التاريخ يحدثنا عن دور قيادات عسكرية إيرانية في القضاء على بعض الحركات القومية المعارضة للإسلام في أنحاء ايران، وفي الفتوحات الإسلامية، وفي القضاء على الخوارج، وفي إخماد الفتن. كل هذا يعني أن الفنون العسكرية الإيرانية كان لها دور فاعل في إدارة العمليات العسكرية بعد الإسلام.

وأما في مجال العلوم الإدارية فيكفي أن نذكر أن المحاسبات الإدارية كانت تتم في الدولة حتى زمن هشام بن عبدالملك باللغة الفارسية، مما يدلّ على أن الجهاز الإسلامي استفاد من هذه العلوم ومن الإيرانيين المتمرسين فيها دونما أدنى حساسية، ومن الطريف أن لغة هذه الدواوين بُدّلت الى اللغة العربية في زمن هشام على يد إيراني يحسن اللغتين هو صالح بن عبدالرحمن.

أما الحديث عن موقف العرب من المراكز العلمية والمكتبات في إيران إبان الفتح الإسلامي فهو ذو شجون. لقد حاولت العصبيات والدراسات الاستشراقية أن تعطي للفاتحين المسلمين طابعاً وحشياً معادياً للعلم والمعرفة، وتصفهم بأنهم بدو أبادوا حضارة إيران وقضوا على المعالم العلمية فيها. بل وحتى الكتب المدرسية الإيرانية في عصر الطاغوت كانت تلقن الطلبة هذه المفاهيم عن الفتح الإسلامي، وتبين لهم أن جامعة جنديشابور والمكتبات الإيرانية أبيدت على يد الفاتحين (وتسميهم الغزاة طبعاً) ومثل هذه النعرة قد ارتفعت بشأن إحراق مكتبة الإسكندرية على يد المسلمين الفاتحين.

ودرس الباحثون مسألة إحراق مكتبات إيران إبّان الفتح ومنهم الأستاذ الشهيد مطهري رضوان الله تعالى عليه، وذكر كل الأقوال في هذا المجال وفنّدها. كما فنّد فرية إحراق مكتبة الاسكندرية.

بقي أن نشير الى موقف الإسلام من العادات والتقاليد. ولا شك أن المسلم يكفّ عن أية عادة تتنافى مع الإسلام وتعاليمه، وهكذا فعل الإيرانيون بعد أن تأدبوا بآداب الإسلام، فأصبحوا في مأكلهم وملبسهم ومسكنهم ومعيشتهم وحياتهم اليومية ملتزمين بآداب الدين الحنيف، ولكنهم لم يجدوا حرجاً في ممارسة التقاليد القديمة بعد أن هذّبها الاسلام وأطّرها بتعاليمه، من ذلك مثلا الاحتفال بعيد النوروز، فلقد تواصل الاحتفال به، ثم شاركهم العرب فيه، وامتدّت هذه الاحتفالات الى مصر.

وبقي أن نشير الى أن فنّ العمارة الإيراني كان له أثره الكبير في بناء المساجد الإسلامية وبناء المدن

الجديدة. وهكذا الأمر في باقي الفنون الجميلة، مما يدل على انفتاح الإسلام على ما عند الآخرين من علوم وفنون وعادات حميدة.

رابط الموضوع: http://al-vefagh.ir/News/٣١٨٢٣٣.html

خريطة رقم ٢ اللغات في ايران

الفصل الثالث

مظاهر التأثير والتأثر بين العربية والفارسية

ما بين العربية والفارسية

تعود العلاقة بين الثقافتين العربية والفارسية القديمة إلى ما قبل الإسلام. لكن هذه العلاقة شهدت تطوراً هائلاً بعد دخول الإسلام إلى بلاد فارس وانزياح الثقافة الفارسية لصالح الثقافة العربية التي كان حاملها الأساسي القرآن الكريم بلغته العربية. وقد أحدث الإسلام صدمة كبيرة في المجتمعات الإيرانية، ولكن سرعان ما امتص الإيرانيون هذه الصدمة وتعافت اللغة الفارسية بعد حوالى قرن ونصف بتشجيع مباشر من الغزنويين والسامانيين الذين حكموا إيران حتى حدود الهند وبرزت إلى الوجود لغة فارسية بنكهة عربية. وقد نشطت حركة الترجمة من الفارسية ولكن بنسبة أقل بكثير من الحركة التي شهدتها ساحات الترجمة عن الفلسفة الإغريقية. وفي العصر الحديث زاد الاهتمام المتبادل بين الأدبين العربي والفارسي ثم تضاعف هذه الاهتمام مع بروز ونهوض فن الرواية لدى الإيرانيين والعرب على حد سواء

هذا و تحتلّ اللغة العربية أهمية كبيرة عند المسلمين؛ فهي لغة مصادر التشريع الإسلامي القرآن والسنة النبوية، ولا تجوز الصلاة في الإسلام إلا بإتقانها، ومع انتشار الإسلام وحضارته ارتفعت مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة، والعلم، والأدب لفترة طويلة في الأراضي التي كانت تحت حكم المسلمين، كما أثّرت على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلاميّ، كاللغة التركية، والفارسية، والأردية،[١] وقد اكتسبت اللغة العربية أهميتها ممّا يأتي:[٢] تتميّز اللغة العربية بالبيان والبلاغة، وعليه فالقرآن لم ينزل إلا بها؛ قال تعالى: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)،[٣] فمثلاً كلمة السيف في اللغة الفارسيّة تقتصر على معنى واحد، بينما في اللغة العربية فيوجد عدّة معانٍ تدلّ عليه. تقيم اللغة العربية الحجّة على الناس، فلا يجوز للإنسان أن يشهد بالله دون فهمه لما يشهد به؛ لأنّ العلم شرط من شروط الشهادة؛ حيث قال الله تعالى: (وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ).[٤] اعتياد التكلّم باللغة العربية يؤثّر على العقل، والخلق، والدين. اللغة العربية مصدر عزّ للأمة، وتعدّ مقوّماً أساسيّاً من مقوّماتِ الأمة الإسلاميّة. العربية لغة الابتكار والتجديد تمتاز اللغة العربية بقدرتها على التكيّف والإبداع في مختلف العلوم: كالهندسة، والجبر، والطبّ، والفنون، والتجارب العلميّة، بالإضافة إلى ما وصلت إليه من الإبداع في مجالات الأدب والتأليف حيث استطاع الكثير من العلماء أن يكتبوا عدّة مؤلفات في فنون مختلفة، ومن أبرز أمثلة هذا النمط كتاب العلامة اليمنيّ إسماعيل بن أبي بكر بن المُقرئ (عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتاريخ والنحو والقوافي)، إذ لا تزال اللغة العربية لغة العلم، والثقافة، ووسيلة التواصل في العصر الحديث؛ فهناك جامعات سورية تتبنّى اللغة العربية في جميع كلياتها بما فيها كلية الطبّ.[٥] عراقة اللغة العربيّة تتمثل أهمية اللغة العربيّة بأنَّها أقدم اللغات التي لا تزال تتميز بخصائص تراكيبها، وصرفها، ونحوها، وأدبها، وكذلك خيالها، هذه فضلاً عن تمكن اللغة العربيّة من التعبير عن جوانب العلم المختلفة، كما تعدُّ أمّاً لمجموعة اللغات الأعرابيّة التي نشأت في شبه الجزيرة العربيّة، وهي أيضاً أمّ العربيّات، والمتمثلة بالحميريّة، والبابليّة، والعبرية، والآراميّة، والحبشية، أو اللغات السّاميّة، والتي ترجع إلى أبناء نوح عليه السّلام، وهم: سام، وحام، ويافث.[٦] أهم مقومات الهوية العربية تعد اللغة العربية من أهمّ مقومات الهوية العربية، حيث عملت طويلاً على نقل تاريخ وثقافة الحضارات العربيّة عبر الزمن، وتعتبر من أهم

العوامل التي حافظت على توحيد الأمة العربية من المحيط إلى الخليج، كما ساهمت في حفظ تاريخ العرب منذ العصر الجاهليّ ومن ذلك تاريخهم الكامل، وبطولاتهم، وشعرهم، وأخيراً كانت معجزة نزول القرآن الكريم بهذه اللغة ممّا أضفى عليها القدسية والعناية الإلهية، فقد تحولت من لغة تختص بقبائل الصحراء إلى لغة أمّة إسلامية قادت الحضارة لقرون متتالية.[٧] أهمية اللغة العربية لغير الناطقين بها تحتل اللغة العربية المركز الرابع كأكثر اللغات انتشاراً في العالم حيث يتحدث بها ما يقارب ٢٨٠ مليون شخص لهذا يسعى الكثيرون لتعلمها نظراً للفوائد التي من الممكن أن تقدمها لمتحدثها، ومن هذه الفوائد:[٨] تعلم العربية لغير الناطقين بها ستكون سمة للتميز والذكاء حيث يوجد عدد قليل ممن يتقنها في بلاد الغرب. تأخذ العربية أهمية قصوى بسبب الأهمية الاستراتيجية للمنطقة العربية مما يفتح لدى الشخص آفاق العمل والحصول على وظيفة. قراءة نصوص الأدب العربي الأصلية ككتاب حكايات ألف لية ولية. زيارة دول الشرق الأوسط ستكون أسهل لدى قيام الشخص بتعلم العربية. تعلم اللغة العربية يسهّل تعلّم اللغات الأخرى كالفارسية والتركية التي تشترك في جذورها اللغويّة مع العربية. مزايا وخصائص العربية تُعدّ اللّغة العربيّة لغةً خالدةً، ولن تنقرض مع مرور الزّمن أبداً حسب دراسة لجامعة برمنجهام أُجريت للبحث في بقاء اللّغات من عدمه في المُستقبل، وتتميّز اللّغة العربيّة بالكثير من الميزات التي توجد في لغة الضّاد فقط ولا توجد في غيرها من اللّغات، ويُذكَر من هذه الميزات ما يأتي:[٩] الفصاحة: وهي أن يخلو الكلام ممّا يشوبه من تنافرٍ بالكلمات، وضعف التّأليف، والتّعقيد اللفظيّ. التّرادف: وهو أن يدلّ عددٌ من الكلمات على نفس المَعنى المراد. الأصوات ودلالتها على المعاني: بمعنى أن يفهم معنى الكلمة بشكلٍ عامّ أو دقيق من خلال الصّوت فقط، وهذه من أهمّ الميزات الخاصّة باللّغة العربيّة. كثرة المُفردات: تزخر اللّغة العربيّة بعددٍ وافرٍ جدّاً من المُفردات، ولا تحتوي لغةٌ أخرى على عدد أكثر أو يُساوي العدد الذي تحتويه لغة الضّاد. علم العروض: وهو العلم الذي ينظم أوزان الشّعر وبحوره، ويضع القواعد الرئيسيّة لكتابة الشّعر، ممّا جعل الشّعر العربيّ هو الأكثر بلاغةً وفصاحةً نتيجةً لاتّباعه أوزانٍ مُحدّدة، وقواعدَ رئيسيّةٍ. الثّبات الحرّ: من أكبر التّحديات التي واجهتها العربيّة هو ثباتها وانتصارها على عامل الزّمن والتطوّر، في حين أنّ اللّغات الأخرى مثل الإنجليزية قد تطوّرت واختلفت بشكل كبير عبر الزّمن. التّخفيف: وهو أن أغلب المُفردات في اللّغة العربيّة أصلها ثلاثيّ، ثم يأتي الأصل الرباعيّ، ثمّ الخُماسيّ على التّرتيب في كثرة انتشاره في أصول المُفردات العربيّة.

اما اللغة الفارسية هي اللغة الفارسية التي برزت بعد فترة من الفتح الإسلامي لإيران. وبدأت في الظهور في القرن الثاني إلى الرابع الهجري (يوجد خلاف) بعد عصر طويل من السكوت (أي عدم الكتابة بالفارسية). يقول پورپيرار: "لم يكن في عهد ابن مقفع -أي في الحقب الأولى للقرن الثاني الهجري- أي شيء مكتوب باللغة الفارسية، كما أن أول نماذج للغة الفارسية الجديدة ظهرت في القرن الرابع الهجري". كما أنها تأثرت بلغات أخرى كالتركية.

الفتح الإسلامي لفارس كان بداية جديدة لتاريخ فارس الحديث لغة وشعرا. فقد شهدت في فترة لاحقة عددا كبيرا من الشعراء والأدباء الذين استخدموا الفارسية كلغة تعبير أدبية، بالتالي أصبحت الفارسية اللغة المسيطرة في المناطق الشرقية من العالم الإسلامي مثل فارس وأفغانستان وشرقي الذي عرف لاحقا الفارسية اعتمدت كلغة رسمية في أيام الساماندیون، الإمبراطورية المغولية، التيموريون، الغزنويون، السلاجقة، الصفويون.

استعارت الفارسية من الكثير من تراكيبها ومفرداتها ولاحقا استفادت من اللغة المغولية عند سيطرة الإمبراطورية المغولية ومن ثم التركية.

تعتبر أكاديمية اللغة والأدب الفارسية في إيران المسؤولة عن تنظيم إدخال مفردات جديدة للغة الفارسية أو اقتراح مرادفات فارسية لها خصوصا في النواحي التقنية والمصطلحات العلمية الجديدة. ويوجد لها نظير في أفغانستان كذلك (الأكاديمية الأفغانية للعلوم)، مع اختلاف بين لغتي "الدرية (فرع من اللغات الفارسية التقليدية المستعملة في أفغانستان)" والفارسية الإيرانية (معدلة، خاصة مؤخرا زمن الشاه).

Idioma persa.pngبخلاف الإمبراطوريات الفارسية قبل الإسلام، التي تكلمت بلغات الفارسية القديمة والفارسية الوسطى (فهلوية). تطورت بشكل كبير هذه الإمبراطورية الفارسية الإسلامية إلى استخدام الفارسية باعتبارها لغة الدولة والثقافة العالية لمدن آسيا الوسطى وشبه القارة الهندية. وهكذا، بينما الإسلام هو سبب الجماعية العربية تأثير على اللغة الفارسية، وهو أيضا سبب انتشار الفارسية خارج إيران لأول مرة في التاريخ. ولهذا السبب، ما زالت تحدث الفارسي بين غير الإيرانيين في أفغانستان ولهذا اليوم الكثير قرض الكلمات الفارسي. معظم قرض الكلمات العربية الهندي بدا في ذلك عن طريق اللغة الفارسية.
وعن من تاريخ اللغة
ورد في التنبية والإشراف المسعودي يقول: "فالفرس أمة حد بلادها الجبال من الماهات وغيرها وآذربيجان إلى ما يلى بلاد أرمينية وأران والبلقان إلى دربند وهو الباب والأبواب والرى وطبرستن والمسقط والشابران وجرجان وأبرشهر، وهى نيسابور، وهراة ومرو وغير ذلك من بلاد خراسان وسجستان وكرمان وفارس والأهواز، وما اتصل بذلك من أرض الأعاجم في هذا الوقت وكل هذه البلاد كانت مملكة واحدة ملكها ملك واحد ولسانها واحد، إلا أنهم كانوا يتباينون فى شىء يسير من اللغات وذلك أن اللغة إنما تكون واحدة بأن تكون حروفها التى تكتب واحدة وتأليف حروفها تأليف واحد، وإن اختلفت بعد ذلك فى سائر الأشياء الأخر كالفهلوية والدرية والآذرية وغيرها من لغات الفرس."

عندما يقال الفارسي والفرس يجب أن يعلم أن الفارسي بأخص المعنا فارسيان يعنى الفارسى الدرى والفارسى البهلوى (پهلوى). أما الفارسى البهلوى كان لغة أهل منطقة التى بعد الإسلام قيل لها عراق العجم وأيضا أذربيجان وأيضا الفرس الذين هاجروا الى العراق فى القرون التى كان العراق تحت سيطرتهم قبل ظهور الإسلام، الفهلوية كان لغة هذه المدن والمناطق وأعمالها: أصفهان، رى، شيراز وبقية فارس، همدان، زنجان (زنگان)، أردبيل، قزوين، يزد، كرمان، أستخر، خوزستان؛ كان لها لهجات مثلا كما ذكر المورخون اللهجة الآذرية كان غريبا بينما كان من إقطاع منطقة يدعى لها پهلة؛ البهلوية لغة بين الفارسي الدري والكردي وليس بعيد من كلاهما وكان اللغة الرسمية للكتابة قبل الإسلام. ولغة أهل طبرستان وگيلان كان مختصا بذالك المكان وإن كانوا من الفرس.

فى وسط الخريطة الجغرافية لإيران صحراء كبرى يدعى له كوير، هذه الصحراء كانت ثغرا طبيعيا بين اللهجتين، أما من مدن الذى كان لغتهم الفارسى الدرى كانوا هولاء: نيشابور، بيهق، طوس، هرات، بلخ، كابول، غزنين، بادغيس، مرو، بخارى، سمرقند، وادى فرغانه، باميان، نساء، ترمذ وخجند وأعمالها؛ يعنى

منطقه شمال شرقي إيران الحالى إضافة إلى نصف الشمالى من أفغانستان وجنوب شرقى تركمنستان وتاجيكستان ماعدا سُغد وأوزبكستان بخلاف خوارزم التى بشهادة البيروني "أهلها كانوا غصن من دوحة الفرس" ولكن لغتهم ما كانت الدرية واليوم أهل اللغة يقال لها الخوارزمية وهذه المنطقة كانت مسماة بخراسان ومعناها "محل طلوع الشمس".

الدولة السامانية فى بخارى كانت أول دولة إسلامية فى هذه المنطقة غيّرت لغة كتابة الرسمية إلى لغتهم وحاولوا فى حماية الشعراء والعلماء الفرس، فى هذا الزمان من أول كتب ترجموا الى الفارسية الدرية كان القرآن -بعد استئذان من علماء ماوراء النهر فى مؤتمر شكل بهذا المنظور- وبعده تفسير الطبري وبعده كتب أخرى.

ولهذا بني الأسلوب الفارسي الحالي على الفارسية باللهجة البخارية؛ وأكثر الشعراء والأدباء والكُتاب الأولين كانوا من ماوراء النهر؛ الرودكي سمرقندى من أبناء هذا الزمان ملقب بأبي الشعر الفارسي.

بعد السامانيين جاء الغزنويون والسلاجقة وخوارزم شاه والمغول والإلخانة والتيمور وقبائل الخروف الأبيض والخروف الأسود والصفوية وكلهم كانوا من قبائل الترك والتركمان البدو وأصلهم من شمال وشرق ماوراء النهر أي من تركستان، ولكن لم يغيروا اللغة الرسمية للكتابة بل روّجوها وأخذوها معهم إلى أى مكان ساروا، السلطان محمود الغزنوي فتح الهند وبينما كان من الترك إلا أن لغة الحكومات المسلمة فى الهند كانت الفارسية لثماني قرون يعنى إلى سنة ١٨٥٩ ميلادي وانهزام الحكم المغولي على يد إنجلترا، والسبك الشعرى الهندى (أو أصفهانى عند البعض) فى الفارسى سبك مجزا؛ والهند هى المملكة الوحيدة التى أغلب مخطوطاتها التاريخية بالفارسية؛ حتى فى إيران أكثر الكتب القديمة فيها بالعربية.

وكذا قبائل الأتراك والتركمان الذين هاجروا إلى ثغور الروم وشكلوا سلاجقة الروم وبعدها الحكم العثمانى، هذا البيت منسوب إلى السلطان محمد الفاتح بينما فتح إسطنبول، يوم مر على القصور الخالية لقيصر فأنشد:

ثم ولّى عصر اللغة الفارسية كلغة رسمية فى الإمبراطورية العثمانية وتم استخلاف التركية مع ظهور الصفوية وقطع علاقة العثمانيين مع علماء الدين السنة الفرس فى هرات، عاصمة أبناء تيمور، وأول من غير اللغة الرسمية فى حوزة حكومته إلى التركى كان حاكم من آل قرامان فى فترة ملوك الطوائف بعد غارة تيمور على الأناضول وأسر السلطان بايزيد. فى مدة مديد الفارسية كان لغة أهل العلم والدين فى الشرق الإسلامى يعني عراق العجم وخراسان و الهند واسيا الوسطى والأناضول والقوقاز، انتشر الإسلام على يدالفرس فى هذه المنطقة وهذا معلوم من كلماتهم الدينية؛ مثلا تقريبا كل الاتراك يقولون "نماز" ولايقولون "الصلاة" وفى تركيا يقال "آبدست" ولا "الوضوء"؛ فى الصين لايقال لصلوات الخمس الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشا بل بامداد وپيشين وپسين (أو نمازديگر) وشام وخفتن وفى الهند يقولون "روزة" ولا "الصوم"؛ كثير من الكلمات الفارسية التى باقية فى لغات مسلمى هذه البلاد مذكرة تلك الايام.

و يجب ان يذكر دور الصوفية فى هذه الظاهرة كانت لغة التصوف الفارسية وكتبوا معظم كتبهم في الشعر

بالفارسية مثل جلال الدين الرومي وعطار وسائرين، كان التصوف جسرا لانتشار الإسلام خصوصا فى الهند.

كانت اللهجة الدرية اللهجة الرسمية للكتابه والخطابة بين العلماء الفرس وسبب انهزام سائر اللهجات مثل البهلوية فى عراق العجم أو الطبرية والجيلانية، واليوم لايوجد من البهلوية اثرا الا فى بعض القرى البعيدة.

من جهة تاريخية يمكن ان يقال ان الفارسى الدرى هاجر من موطنه؛ فقد الاتراك الى ماوراء النهر فى القرون المتوالية وايضا تدمير المغول مدن هذا البلاد وقتل عامة سكانها صار سببا لتخفيف العنصر الفارسى فى شمال خراسان القديمة الكبرى واستخلاف العنصر التركي، مثلا مدينة مرو التى كان لفترة طويلة عاصمة خراسان هدمت بيد المغول ولم تحيى ابدا وهكذا مدينة خوارزم ووادي فرغانة وغيرها وأكثر السكان الذين سكنوا هذه المدن بعد السنين الطويلة كانوا من الاتراك الذين جاؤوا من الشمال أي من تركستان؛

شوندكر تحويل لغة أهل اذربيجان من الأذرية الى التركية فى القرن العاشر والحادى عشر بسبب المسائل المذهبية (فى أذربيجان كان هنالك ربط بين التركية والتشيع بسبب حماية قبائل قزلباش الاتراك للتشيع، كل من غيّر المذهب غيّر اللغة واليوم فى اذربيجان تقريبا كل الشيعة (وهم الأكثرية) من الترك وكل السنة من غير الترك وليس من اللغة الاذرية القديمة بقية الا فى بعض القرى البعيدة_ كما تغيرت لغة أهل الروم من اليونانية الى التركية العثمانية، وكما تغيرت لغة أهل مصر من القبطي إلى العربية، كل من غير الدين غير اللغة)

و تحولت لغة أهل عراق العجم الى الدارية فى القرن الخامس الى التاسع فى ما وراء النهر تحديدا فى إمارة بخارى، كانت الفارسية اللغة الحكومية الى جانب الأوزبكية حتى سنة ١٨٥٨ وانهزام الإمارة على يد تزار الروس، والأوزبك كانوا من قبائل الترك التى ذهبوا مع مغول من تركستان (حدود قرقيزستان وشرق قزاقستان الحالى) إلى سهل قبچاق (حدوداً غرب قزاقستان الحالى) الذي ورثه جوچى بن چنگيز (تيموچين) بعد وفاة أبيه. فى القرن التاسع، بعد موت تيمورلنگ والخلاف بين خلفائه قامت قبائل الأوزبك بالتوجه جنوباً فسيطروا على عاصمة تيمور العزيزة له، سمرقند.

فى افغانستان_ولفظة أفغان تعني بشتون يعنى أبناء الجنوب ومع الرغم من أن البشتونية مثل البلوجية والكردية والخوارزمية والطبرية والگيلكية والزازاكية والاوستية والدارية من أسرة لغوية واحدة هي أسرة اللغات الايرانية إلا أنهن لسن الفارسية الدارية (لغت أهل وسط وشمال وغرب أفغانستان)_ كانت الفارسية اللغة الرسمية الوحيدة هناك حتى أوائل هذا القرن

اما "پهلة" فتعني "مدينة" يعنى لغة أهل المدينة لا الرستاق ولا قبائل البدو، وفى أذربيجان كان يقال لها "شهرية" أى "مدنية" بنفس الدليل

اما معنى داري بعض قالوا من "در" أو "دربار" أى الباب أو باب الملك، لأنها كان اللغة الرسمية فى دارالحكومات.[١]

[١] اللغة الفارسية وهي إحدى اللغات الهندوأوربية، تتميز في كونها قد مرت بثلاث مراحل مهمة:

المرحلة الأولى التي تسمى بالفارسية القديمة وكانت لغة آرية تتحدثها القبائل الفارسية القديمة في عهد كورش الكبير ثم أصبحت اللغة الآرامية في عهد الأمبراطورية الأخمينية وكانت تكتب بالخط المسماري. والمرحلة الثانية وهي الفارسية الوسطى وهي اللغة الپهلوية في العهد

https://www.researchgate.net/publication/٣٣٨٤٠٣٤٩٥_jdhwr_allght_alfarsyt_wtathyrha_fy_allghat_alakhr

رابط نص للقراءة بعنوان جذور اللغة الفارسية وتاثيرها في اللغات

ولو نظرنا بنظرة فاحصة نجد من الصلات ما بين اللغتين في شواهد كثيرة كما يلي :

الساساني التي كانت تكتب بالخط البهلوي وفي هذه المرحلة ظهرت لغات ولهجات عديدة في الإمبراطورية الإيرانية مثل الباكتريانية، والسوغديانية، والأفستية. وأما المرحلة الثالثة فهي مرحلة اللغة الفارسية الحديثة التي بدأت مع الفتح الإسلامي لبلاد فارس في عهد الخلافة الراشدية، والتي مرت بدورها في مراحل عديدة والجدير بالذكر فإن اللغة الدرية هي إحدى اللغات الفارسية الحديثة التي يتكلم بها الأفغانيون اليوم، وكذلك الطاجيكية في طاجيكستان. وحسب ما يشير الباحثين فإنه قد مر حوالي قرنين من الصمت قبل ظهور اللغة الفارسية الحديثة. اليوم في العصر الحالي حيث يوجد أكثر من أثنين وثمانين مليون نسمة يتحدثون اللغة الفارسية كلغة أم، ليس في إيران فحسب، وهي لغة رسمية في كل من إيران وأفغانستان (الدرية) وطاجيكستان (الطاجيكية) ويتحدث بها ايضا بعض سكان اوزبكستان والهند.

وعن الصلة بين اللغتين العربية والفارسية نستشهد بالتعريف الرائع الذي وضعه أستاذ اللغة الفارسية بجامعة طهران والباحث والمترجم الإيراني الدكتور محمد علي آذرشب في مقدمة كتابه (جمله ساده فارسى) :

" أن اللغة الفارسية جزء من اللغات الاسلامية، بل ومن أهمها، لما دون فيها من تراث أدبي، وعلمي ضخم .. كما ان هذه اللغة اثرت على آداب اللغة العربية شعرا، ونثرا .. ثمة تراث ضخم في الآداب، والتاريخ، والعلوم الاسلامية، والفلسفة، والطب، والهندسة .. مدون باللغة الفارسية ولا يستغني عنه الباحثون في هذه العلوم .. وأحرى بالدارسين، والباحثين العرب أن يطلعوا عليه، لأنه يشكل جزءا من الرصيد الحضاري المشترك بين العرب، والأيرانيين .. ان التواصل العربي الايراني ضرورة من ضرورات النهضة الشاملة ."

لذلك لايجد العربي أي صعوبة في تعلم اللغة الفارسية لانها سهلة جدا بالنسبة إليه فهو بالاصل يحفظ أكثر من ٤٠% من مفرداتها قبل أن يطلع على معاجمها وقواميسها، خصوصا وأنها اي اللغة الفارسية قد أستعارت الحروف العربية جميعها وحتى الحركات الإعرابية بالأضافة الى التطابق الكبير بين القواعد والكثير من معاني المفردات، وهذا ماجعل الاستاذ محمد محيو أستاذ اللغة الفارسية في لبنان بتسميتها ب"الأخت الصغرى للعربية" وهي تسمية تشير الى القيم العربية المغروسة في اللغة الفارسية على حد رأيه. إننا نجد أدبا وتراثا ضخما قد دون في اللغة الفارسية، وقد شكل ذلك التراث وهذا الأدب حضارة وتأرخ أمة عظيمة.

فلقد دونت تعاليم زرادشت في كتاب الأفستا باللغة البهلوية، ومعظم شعراء التصوف كانوا من الفرس وكتب باللغة الفارسية دواوين وكتب لازالت تحمل أثرا كبيرا في العالم مثل المثنوي لجلال الدين الرومي وغزليات سعدي الشيرازي وحافظ الشيرازي ومنطق الطير لفريد الدين العطار والشاهنامة للفردوسي ورباعيات الخيام ومؤلفات أخرى عديدة في مجالات مختلفة.

والى جانب ذلك تمتلك اللغة الفارسية اليوم أدبا حديثا ضخما . ونجد أنه من الأهمية البالغة دراسة هذه اللغة لما نمتلكه من علاقات وأواصر وشيجة بينها والعربية إضافة للروابط الممتدة بين الامتين العربية والفارسية وبحكم الموقع الجغرافي يبدو هذا التقارب شديد الصلة.

في بحث نشرته مجلة كالتشر العالمية حول أقدم لغات العالم الحية حددت عشرة من أهم لغات العالم كانت اللغة التاميلية بالمرتبة الأولى ما يشير الى وجودها في القرن الثالث قبل الميلاد. أما اللغة الفارسية فهي التي أحتلت المرتبة الثالثة ما يشير الى وجودها في القرن الثامن الميلادي. ومن حيث المحتوى على شبكة الأنترنيت تأتي اللغة الفارسية في المرتبة التاسعة بين لغات العالم.

https://mohamedabd٩٧.blogspot.com/٢٠١٩/١٠/blog-post_٢٧.html

اولا تاثير العربية في الفارسية

١ .في اللغة
فتح العرب بلاد فارس وهم يتكلمون البهلوية
٢ .في التاريخ
٣ ـ في العلوم الدينية
٤ ـ في النثر الفني
٥ في الشعر
٦ . في البلاغة
٧ .في الحروف الهجائية
٨ . ظهور اصحاب اللسانين
٩ ـ في ظهور فن الملمع

١ .في اللغة
فتح العرب بلاد فارس وهم يتكلمون البهلوية[١]

٨ . ظهور اصحاب اللسانين:

قال البعض إن الأدب الإيراني القديم كان أول أدب أجنبي اتصل به الأدب العربي، وبخاصة في منطقة الحيرة. وظلت اللغة العربية هي اللغة الوحيدة المستخدمة في إيران طوال القرنين الأول والثاني الهجريين حتى نسي الإيرانيون قدراً هائلا من ألفاظ لغتهم البهلوية القديمة وطريقة كتابتها، وأصبحوا لا يعرفون إلا الخط العربي، ولهذا استعان الفرس في إحياء لغتهم باللغة العربية، ودخل المعجم العربي برمته تقريبا في المعجم الفارسي، حتى قال البعض إن نسبة الألفاظ العربية في المعجم الفارسي تزيد على السبعين بالمائة. وإلى جانب الأدباء الإيرانيين الذين ألفوا كل انتاجهم باللغة العربية، وجد آخرون ألفوا باللغتين الفارسية والعربية ويدعون "أصحاب اللسانين" مثل ابن سينا والغزالي وشمس الدين الرازي الذي وضع كتاب "المعجم في معايير أشعار العجم" بالفارسية، و"المعرب في معايير أشعار العرب" بالعربية. كما وجدت

[١] احمد الحوفي : تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، الطبعة الثالثة ، دار نهضة مصر الفجالة القاهرة ١٩٨٧ م ص ٢٨١

جماعة من أصحاب اللسانين من كانوا يصدرون كتبهم باللغتين مثل أبي الريحان البيروني والمؤرخ رشيد الدين فضل الله صاحب "جامع التواريخ"

ويقول حسين مجيب المصري : " كانت الصلة بين العرب والفرس في مظهر لغوي ادب هو التقاء الفارسية والعربية جميعا في السنة بعض من شعراء وبلغاء الفرس يعرفون باصحاب اللسانين لانهم عبروا بالفارسية والعربية وبذلك تواكبت اللغتان وارتبطتا بثقافة اسلامية موحدة لم تكد تتغا ير جوانبها الا في الصورة . ولا شك ان هذا اقرب القرب بين اللغتين واتم الاندماج ... وهذه الظاهرة تبعثا علي الجزم بان الفارسية والعربية كانتا في كفتي ميزانم ولتفسير ذلك نقول انه منذ عهد الخلفاء الراشدين الي عهد السلطان محمود الغزنوي اي القرن الرابع الهجري كان تدوين اوامر الدولة والرسائل الديوانية بالعربية وكان عيبا ان يصدر شئ من هذا عن قصر السلطان بالفارسية حتي كان من ابي نصر الكندري وزير الب ارسلان السلجوقي ان امر باصدار القوانيين والمنشورات بالفارسية "

وحقيق بالذكر رغم قيام الامارات الفارسية في ايران منذ القرن الثالث الهجري والتي دامت الي نهاية القرن الخامس الهجري هي التي ازدهرت فيها الفارسية وتأتي لها ان تصبح لغة ادب لها كيان خاص بها غير ان العربية مع هذا لم يضعف شانها بل كان لها الرجحان علي الفارسية من حيث كونها لغة تاليف وتصنيف والانتاج الادبي فيها اكثر من الفارسية .

ومن اصحاب اللسانين الامير قابوس بن وشمكير الزياري المتوفي عام ٤٠٣ هـ وهو من الملوك الادباء وصاحب الابيات التالية المشهورة :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل حارب الدهر الا من له خطر
اما تري البحر تعلو فوقه جيف وتستقر باقصي قاعه الدرر
فإن لم تكن ايدي الزمان بنا ونالنا من تمادي بؤسه الضرر
ففي السماء نجوم مالها عدد وليس يكسف الا الشمس والقمر.

وكان قابوس يقول الشعر بالعربية والفارسية وله في النثر العربي روائع ورسائله من البلاغة في رتبة رسائل بلغاء العرب ، ثم ان بديع الزمان الهداني صاحب المقامات بالعربية كان له شعر بالفارسية ولكنه قليل وباعه في الترجمة عنها يسير ، ولئن ترجم بديع الزمان عن الفارسية لقد ترجم ابن ابي توبة عن العربية وقد اتفق في بعض مجالسه ان انشد احد الندماء قول ابي نواس :

وخود اقبلت في القصر سكري ولكن زين السكر الوقار
فقلت : الوعد سيدتي فقالت كلام الليل يمحوه النهار وما سمع ابن توبة هذا الشعر حتي تامل ساعة وترجمه الي الفارسية ترجمة موفقة .

ومن اهل القرن الرابع واصحاب اللسانين ابو الفتح البستي وهو صاحب ديوانين احدهما بالعربية والاخر بالفارسية .

كما قيل ان بعضا من شعراء السلطان محمود الغزنوي اعجبوا ببيتين من الشعر الفارسي فقام في انفسهم ان يترجموهما الي العربية وهذا واضح الدلالة علي ان العربية كانت لغتهم الثانية الي جانب الفارسية والبيتين قد قام ابو العباس الاسفراييني بترجمتهما الي الفارسية وهما :

فضي الثغر لبيب ضاحك عرم من عشق مبسمة اصبحت مسجونا
بسكر قد رايت اليوم مبسمه تحت العقيق بذاك الورد مكنونا

والترجمة بالفارسية :

از دور بديدار نكريستم مجروح شد آن جهره بر حسن وملاحت

وز غمزه تو خسته شد آزرده دل من وين حكم قضائيس جراحت بجراحت

ومنهم عمر الخيام الذي كان اسمه مقترنا بالادب الفارسي والخيام يربط الشعر الفارسي بالشعر العربي ، ولذلك بينه وبين ابي العلاء وجوه شبه كثيرة ، وكان الخيام عالما بالفقه واللغة والتواريخ وله اشعار حسنة بالفارسية والعربية ، اما شعره بالعربية فلا يوجد منه سوي اربعة عشر بيتا : منها البيتيت التاليين

وهذا ايضا مسعود سعد سلمان الذي كان من اصحاب اللسانيين ايضا وكان من شعراء الحبسيات وقد استشهد الوطواط بشعره العربي والفارسي في كتابه حدائق السحر وهو كتاب بالفارسية في البلاغة ومن ابياته العربية :

وليل كأن الشمس ضلت ممرها وليس لها نحو المشارق مرجع

نظرت اليه والظلام كأنه علي العين غربان من الجو وقع

فقلت لقلبي طال ليلي وليس لي من الهم منجاة وفي الصبر مفزع

وهو بذلك يعد من المجيدين في الشعر العربي نظرا لرصانة اسلوبه وصنعته البلاغية

وهذا ايضا سعدي الشيرازي الذي كان تراثه الادبي من اهم واغني ما في الادب الفارسي كان له باع ايضا من الشعر العربي مما يدل علي اجادته له وتاثير التراث العربي عليه وشعره العربي يشكل قسما من كلياته يتالف من ثماني صفحات كبار كما يوجد في عدة مواضع من الكلستان واول ما يلفت الانتباه من شعره تلك القصيدة التي يتوجع فيها علي بغداد وسقوطها علي ايدي المغول فيقول :

حبست دمعي بجفني المدامع لا تجري فلما طغي الماء استطال علي السكر

نسيم صبا بغداد بعد خرابها تمنيت لو كانت تمر علي قبر

ويليه كل من حافظ الشيرازي الذي كانت له ابيات متفرقة من الشعر العربي ، وكذلك ابو الطيب مصعبي الذي كان ايضا من الشعراء اصحاب اللسانين وهذا امر يدلنا في النهاية علي مدي تاثير العربية والتراث العربي الاسلامي علي اللغة الفارسية في ايران وجل شعراءها . ويذكر ايضا عبد الرحمن جامي وشعره متفرق في المنظومات الفارسية المعروفة بالملمعات و قد كان علي سعة بالعربية وله مؤلفات عربية مثل "الدرة الفاخرة " في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين ورسالة التوحيد وشرح دعاء القنوت وشرح علي كافية ابن الحاجب ، هذا وقد ظهر في تاريخ الادب عدد كبير من كتاب الداووين الذين اشتهروا باناقة الانشاء زمنهم عماد الدين الاصبهاني ومنهم ايضا ممن ذاع صيتهم رشيد الدين وطواط وايضا بهاء الدين العاملي من شعراء العلويين وهو المعروف بشيخ بهائي وغيرهم كثير مما لا يتيح المجال هنا ذكرهم

٩ ـ في ظهور فن الملمع

لم يعرف في التاريخ الإنسانيّ التقاءًا أكثر تلاقحا وتفاعلا من التقاء العرب بالفرس، خاصة بعد الفتوحات الإسلاميّة وعلى جميع الآصعدة ،كانت لهاونتائج حضارية عظيمة. مّن ذلك انتشار اللغة العربية بانتشار الإسلام ،حتى أصبحت لغة الدواوين والفكر والآدب والعلم، وانتشار حركة الترجمة والنّقل أدت في النهاية إلى قيّام حضارة إسلامية مميّزة.

الملمَّع المفهوم والمصطلح :

-١-١ لغة :ـ

جاء في لسان العرب:" قيل كل لون خالف لونا لمعة وتلميع") ٨(. كما جاء في الصحاح للجواهري :"
الملمّع من الخيل :الذي يكونّ في جسده بقع تخالفّ سائر لونه")٧(. وورد في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، لمع :بثوبه لمع للإنذار، أي للتحذير . معة، ويقال ألمعت الناقة ألمعت: إذا حملت . واللماع جمع لمعة من الكلأ . م و واللمع لتلميع في الحجر ،أو الثوبونحوه من ألوان شتى، تقول إنه لحجر ملمع والواحدة :لمعة ".

-٢-١ الملمّع اصطلاحا :

يختلف الملمع في الأدب العربي عن الأدب الفارس ي،رغم أنّ التسمية واحدة،ففي الأدب العربي يدخل الملمع ضمن الشعر الصُنعي فّ المتكل المزخرف، فهو "ّ نوع من أنواع البديع اللفظي ،يكونّ بالاتيان بّبيت شعر، حروف صدره كلّة معجمة)منقوطة(وحروفعجُزه خالية من النُقط)مهملة أو عاطلة(مثال ذلكّ قولّ الشاعر :)١١(فتنتني بجبين كّهلال السعد لاح ،بيد أنّ الملمع عند الفرس" فّ نّ رفيع تناوله الشعراء الفرسمن الطراز الأولّ) منذ ظهورّ الشعر الفارس ي الدريّ حتى بلوغ ذروته ") ١١ أورد محمد بن عمر الرادوياني في كتابه" ترجمان البلاغة" تعريفا للملمع: فقال:" ومن الصناعات الآخرىّ نظم الشاعر لقصيدة تتكونّ من بيت فارس يّ وآخر عربي على وزن واحد وقافية واحدة ،وليس على سبيل الترجمة . ،وقد تكونّ هذه "،الصنعة بجعل أحد مصراعي البيتمن الشعر عربيا و خر فارسيا؛ أو أن يكونفارسيا ،كما يجوزّ فيها أن يكونّ أحد الأبيات عربيا و بيتان بالعربية ثم بيتان آخران بالفارسية؛ أو أن تجعل عشرة أبيات بالعربية ثمّ عشرة أخرىّ بالفارسية .

مثال ذلك قولّ رشيد الدين الوطواط)

خذاوندا ترا در كّامراني	هزاران سال باذا زندكانيّ
وقاك الله نائبة الليالي	وصانك من ملمّات الزمانّ
توآن صدريّ كّي از تو بايند	همه أرباب دانشك امرانيّ
جنابُك روضةالإقبال تزّري	طايُبها بروضات الجِّنانِّ

وترجمة البيتين الفارسيين في هذه المقطوعة :

(فيا مولاي...لتدم حياتك ألاف السنين موفقا مظفرّ
وقاك الله نائبة الليالي وصانك من ملمّات الزمانّ
فإنك الصدر الذي يلقي عنده أرباب العلم توفيقهم وظفرهمّ
جنابُك روضةالإقبال تزّري أطايُبها بروضات الجِّنانِّ).

ظهر فن الملمّع الفارسي في أواخر القرنّ الثالث الهجريّ ،وهي فترة بداية الشعر الفارسي الدرّيّ ،لكن اشتد تألقه ولمعانه بعد القرنّ الخامس الهجريّ ،حينما أقبل عليه كبار شعراء الفرس من أصحاب اللسانين وهي ظاهرة تدلّ على الاندماج في ثقافة واحدة .،ولعلّ الدافع المباشر الذي جعل الشعراء الفرس يستقونّ من منابع اللغةّ العربيّة هو شغفهم بها، واعتبروا حبّهم لها من صميم الدين وعقيدته ،وفي هذا يقولّ الثعالبي: "،والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة ،والإقبالّ على تفهمها من الديانة "

وفن الملمّعات على نوعين هما :

النوع الأولّ :وهو أن يجعل الشاعر البيت الأوّلّ من منظومته باللغة الفارسيّةّ
،يناظره البيت الثاني باللغة العربيّة ويستمر على هذا القالب الخارجي إلى نهاية المنظومة، النوع الثاني :وهو أن يجعل الشاعر الشطر الأوّلّ من منظومته بالفارسيّةّ والثاني باللغة العربيّة ثم يجعل الشطر الثالث بالعربيّة والرابع بالفارسيّةّ وهكذا. أو يجعل صدورّ الأبيات من منظومته باللغة الفارسيّة وأعجازهاّ بالعربية

.

وجد فنّ الملمّعات صدى عظيما عند الشعراء الفرس في العصر العباسي لانه عمل على كسر الرتابة الجاثمة على هيكل القصيدة العربيّة العباسي ، ، الذي عرف بالتجديد في شتى مناحي الحياة الثقافية والفكرية ، وكان غرض الشاعر من هذا الفنّ بلورة أفكاره في صّورة تّثاقفيّة ، يلتحم فّيه الآنا بالاخر(،سعيا مّنه إّلى تّحقيق مّزاوجة مّوسيقيّة تّطرب لّهاّا،ّ الآذن آلفارسيّة، كّما تّطرب لّها آلآذن آلعربيّة ،وإظهار مّدى قّدرتهم آلفائقة عّلىّ النّظم وأنه لّيس حّكرا عّلى آلعرب ،الذين عّرفوا عّبر آلتاريخ أّنّهم أّمة شّاعرة.وكما كان دافع نظمهم لهذا الفنّ)الملمّعات(شغفهم الشديد بلغة القرآن الكريم .فالعربية مّرتبطة بّه وّمحفوظة بّحفظه ،وّهو سّبب بّقائها وّانتشارها.و مّن "أّشهر آلشعراء آلذين بّرعوا فّيه ،نّجد سّعد آلشيرازيّ وّ سّنائي آلغزنويّ وحافظا.لشيرازيّ من آلقصائد آلتي كّان لّها صّيت فّي شّعر آلملمعات ،قّصيدة آلشاعر سّنائيّ الغزنويّ)ت ٥٣٥ ه(،التي يّمدح فّيها مّسعود بّن عّلي بّن إّبراهيم)

" گفتم از عشق تو ناچيز شدم گفت نعم
أنا بحر وسعير أنت ملح وخشب
گفتم آز عشق تو هرگز نرهم گفت كه لا
انت في مائي وناري كتراب وحطب
گفتم آز زلف توكى گيرم در دست بگفت
ادفع الدرهم خذ منه عناقيد رطب
گفتم آن سيم بناگوش توكي بوسم گفت
إن ترد فضتنا هات ذهب هات ذهب
گفتم إين وصل تو بى رنج نمى يابم گف
لن تنالو الطرب الدائم من غير كرب
گفتم إى جان پدر رنج همى بينم گفت
يا أبي جوهر روح نتجت أم تعب
گفتم آو را چو فقيرم چكنم گفت لنا
هبة الشيخ من الفقر غناء وسبب

وترجمتها :ّ

(قلتم،ن عّشقك صّرت لّا شّي،قال:ّ
نّعم أّنا بّحر وّسعير أّنت مّلح وّخشبّ
قلت لّا أّخلص مّن عّشقك أّبدا ،قال:لاّ
أّنت فّي مّائي وّناريّ كّتراب وّحطبّ
قلت مّتى أّخذ ذّؤابتك فّي يّدي، قّال :ّ
آدفع آلدرهم خّذ مّنه عّناقيد رّطبّ
قلت مّتى أّقبل فّضةشّحمة أّذنك،قال:ّ
إّن تّرد فّضتنا هّات ذّهب هّات ذّهبّ
قلت أّلا أّنال وّصلك دّونّ تّعب، قّال:ّ
لّن تّنالوا آلطربآلدائم مّن غّير كّربّ
قّلت يّا رّوح أّبيك أّنني أّشقى، قّال :يّا أّبي جّوهر رّوح نّتجت أّم تّعبّ

قلتبّما إّني فّقير مّاذا أّفعل لّك، قّال:ـ
هّبة ّالشيخ مّن ّالفقر غّناء وّسبب

يلاحظ عّلى ّالقصيدة أّنّ ّالشاعر نّظمها بّشطر فّار ي يّقابله أّخر عّربي، وّهيّ من ّالنّوع ّالثاني ّالسالف ّالذكر مّن ّالملمّعات
يقولّ ّالشاعر سّعدي ّالشيرازيّ).٦٩٤ هـ(فّي إّحدى مّلمعاته)١٩(:ـ
" أّفتابست أّن يّريّ رّخ يّا ملايك يّابشرّ
قّامتست أّن يّاقيامتي،ألف يّا نيشكرّ
هّدّصّبريّ مّا تّولى رّدعقلي مّا ثّناّ
صّاد قّلبي مّاتمش ى زّاد وّجدي مّاغبرّ
گّلبن ّآست أّن يّاتن نّازك نّهادش يّاحري
أّهنست أّن يّادل نّامهر بّانش يّاحجرّ
تهتوّالمطلوبعّندي كّيفحّالي إّن نّأىّ
جّرت وّالمأمولّ نّحويّ مّا ّآحتيالي إّن هّجرّ
بّاغ فّردوست گّلبرگش بّخوانم يّابهار
جّان شّيرين ّآستخّورشيدشبّگويم يّا قّمرّ
قّل لّمن يّبغي فّرار مّنه هّل لّي سّلوةّ
أّم عّلى ّالتقدير أّني ّآبتغي أّين ّالمفر "
وهذه ّالقصيدة مّن ّالنّوع ّالأولّ مّن ّالملمّ ّعات حّيث جّعل ّالشاعر ّالبيتّ الأوّلّ بّاللغة ّالفارسيّة وّالثاني بّالعربيّة وّهكذا بّقية أّبياتّالقصيدة .ـ
يعدّحّافظ ّالشيرازيّ من أّكثر ّالشعراء ّالفرس ّالذين يّتجلى فّي شّعرهمّ الأثر ّالعربي يّصل إّلى حّد ، التمثل ذّلك أنه ّاستطاع أّن يّستوعب ّالعروضّ العربي بّبحوره وّأوزانه وّقوافيه كّما سّاعدته مّعرفته بّالقواعد ّالفارسيّةّ المبتدعة وّ مّلكته ّالمتميزة عّلى حّسن تّوزيع ّالكميّة ،فّي ّالمقاطع، فّجاء شّعرّ ملمعاته مّتزنا، مّمزوج ّالصورة ّالشعريّة بّين ّالفارسيّة وّالعربية، لّيشكل لّوحةّ فسيفسائيّة تّعبّر عّن رّوح ّالتثاقف ّالعربيّ ّالفارسي.ـ
ومن مّلمعاته فّي ّالغزلّ قّوله)
" أّلا أّيّها ّالساقي أّدر كّأسا وّناولهاّ
كّه عّشق أّسان نّمود أّولّ وّلي ّافتاد مّشكلهاّ
حّضوري كّرهمي خّواهي ّازوّ غّايبمّشو حّافظّ
مّتى مّا تّلق مّن تّهويّ دّع ّالدنيا وّأهملهاّ
وترجمةّالأشطر ّالفارسيّ:ـ
"ألا أّيها ّالساقي أّدر كّأسا وّناولها
فّإن ّالعشق بّدأ سّهلا فّي ّالبداية ثّم وّقعت ّالمشكلاتّ
فّإن تّرد حّضرته يّا حّافظ فّلا تّغب عّنهّ
"متى مّا تّلق مّن تّهويّ دّع ّالدنيا وّأهملها
وقوله:)
" مّيدمدصّبح وّكله بّستسّحابّ

الصبوح ٱلصبوح يّا أّصحاب

وترجمة عّجز ٱلبيت :ـ

ها هّو ٱلصباح يّتنفس وّقد ٱنعقدت خّيام ٱلسحابّ

(ٱلصبوح ٱلصبوح يّا أّصحاب

وقوله:

" آز خّونّ دّل نّوشتم نّزديك دّوست نّامةّ

(إني رّأيتدّهرا مّن هّجركاّلقيامة

وترجمة عّجز ٱلبيت :ـ

سطرت مّن دّم قّلبي رّسالة لّحبيبيّ

(إني رّأيتدّهرا مّن هّجرك ٱلقيامة

وّحتى يّتحقق ٱلوزن فّي ٱلآبيات ٱلشعريّة، وّتتناغم فّيه ٱلتفعيلة فّي صّدرّ البيت وّعجزه أّو بّيت بّبيت، بّلغتين مّختلفتين، فّإن ٱلنظام ٱلصوتي فّي ٱللغةّ الفارسية يّخضع لّلنظام ٱلصوتي ٱلعربي وّيأخذ ٱلبيت مّسحته ٱلعربية كّونةّ يخضع لّلعروض ٱلعربي ٱلذي وّضعه ٱلخليل بّن أّحمد ٱلفراهيدي." نّعني بّذلكّ أنّ ٱلآبيات ٱلعربيّة فّي ٱلملمّعات ٱلناجحة يّتحكم بّها ٱلنطق ٱلعربيّ دّونّ تّغييرّ والوزن ٱلعربي دّونّ تّحوير، أّي إّذا حّذفنا ٱلآبيات ٱلفارسيّة مّن ٱلمنظومةّ واقتصرنا عّلى قّراءة ٱلآبيات ٱلعربيّة فّلا نّجد فّرقا بّينها وّبين ٱلقصائد ٱلعربيّ إلا فّي بّعض ٱلخصائص ٱلوزنيّة .ـفّنجدها كّلاما مّوزونا يّنطبق عّليه ٱلنطقّ العربي " ساعدت ٱلإيقاعات ٱلمشتركة بّين ٱلنظامين ٱلوزنيين ٱلعربي وّالفارسي فّيّ ازدهار فّن ٱلملمّعات، وّالتي تّتكونّ مّن عّدد ٱلتفعيلات ٱلعروضية وّبتكرارها تتشكل ٱلآوزان ٱلشعريّة، وّمن أّهم أّوزان ٱلملمعات ٱلمشتركة ٱلتي ٱستخدمهاٱلشعراء،نذكر

- مفاعيلن مّفاعيلن مّفاعيلن مّفاعيلن مّفاعيلن مّفاعيلن مّفاعيلنّ مفاعيلن.ـ

- مفاعيلن مّفاعيلن فّعولن مّفاعيلن مّفاعيلن فّعولنّ

- مستفعلن مّستفعلن مّستفعلن مّستفعلن مّستفعلن مّستفعلنّ مستفعلن مّستفعلنّ

فاعلاتن فّاعلاتن فّاعلاتن فّاعلن فّاعلاتن فّاعلاتن فّاعلاتن فّاعلنّ

- فعولن فّعولن فّعولن فّعولن فّعولن فّعولن فّعولن فّعولنّ

- فعولن فّعولن فّعولن فّعل فّعولن فّعولن فّعولن فعل

برع ٱلفرس فّي تعلم ٱلآوزان ٱلعربيّة،واخذوا بكل مصطلحات العروض العربي،وعملوا عّلى ٱستحداث أّوزان تّتناغم وّثقافتهم ٱلمبنية عّلى حّب ٱلموسيقىّ والآنغام .ـكّالمزدوج وّالمسمّط وّ ٱلدوبيت. وّما تّفضيلهم لّأوزان دّونّ أّخرىّ مّنّ بحورّ ٱلعروض ٱلعربي، حّتى تّتوافق وّالطبيعة ٱلنفسيّة وّالآسباب ٱللغوية،".ـفاللغة الفارسية الحديثة ليست معربة ، وتخلو من علامات التأنيث ولا أداة تعريف ، وهي في معظمها أقصر ألفاظا وأقل حركات من اللغة العربية، وقد يجمع في كلماتها ساكنان أو ثلاثة ، ويقوم المد في أوزانها مقام الحركة. وّلهذه الآسباب تكثر الآلفاظ في البيت الشعري الفارس ي وتقل من مثله في الشعر العربي ،وعليه كان أن تختلف الآوزان في اللغتين بعض الاختلاف.

ورغم هّذا كله إّلا أّنّ فّن ٱلملمعات يّختلف عّن بّقية ٱلفنونّ ٱلشعريّة إّذاّ يتشابه ٱلوافر ٱلذي وّزنه (مفاعلتن مفاعلتن فعول) مع الهزج المسدس المحزوف الذي وزنه مفاعيلن مفاعيلن فعول وهو بحر يكثر استخدامه

في ٱلشعر ٱلفارس ي ،وّيتناغم أكثر مّع ٱلوافر إذا جّاء مّعصوبا أي تّصبحّ تفعيلته: مفاعلتن مفاعلتن فعول :

مّثال ذّلك قّولّ ٱلشاعر:

درونم خون شد از ناديدن دوست الا تعسا لايام الفراق

مفاعيلن مفاعيلن فعولن (فعولان) مفاعيلن مفاعيلن فعولن

مضت فرص الوصال وما شعرنا بكو حافظ غزلهاي عراقي

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

إنّ ٱلمتمعّن قّي ٱلبيتـٱلآوّلّ يّلحظ أّن صّدر ٱلبيت، ٱلذي جّاء بّاللغة ٱلفارسيّة،يتوافق وّعجزه، ٱلذي هّو بّاللغة ٱلعربيّة، مّن حّيث ٱلوزن، مّع مّيزة جّزئيّةّ للوزن ٱلفارس يّ)فعولان(، أّما قّي ٱلبيت ٱلثاني فّإنه يّتشابه صّدر ٱلبيت وّ عّجزه،أي بّين ٱلوزن ٱلفارس يّ وّ ٱلعربيّ، لّدخولّ ٱلعصب عّلى تّفعيلة ٱلبيت، وّقد ٱتبعّ ٱلشاعر ٱلفارس يّ قّواعد وّضوابط ٱلوزن ٱلعربي دّونّ أّن يّخلّ بّقواعد أّوزانّ ٱلشعر ٱلفارسيّ .

مما لا شك فيه أنّ الشعر الفارس يّ بعد الفتوحات الإسلاميّة نظم على أوزان الشعر العربي ." لّذلك كان العروض الفارس يّ في أصوله واصطلاحاته ،ودوائره وبحوره وتفصيلاته هو العروض العربي ،وكان في بعض الآضرب والزحافات والعلل مخالفا له.

لم يعرف في التاريخ الإنسانيّ التقاءًا أكثر تلاقحا وتفاعلا من التقاء العرب بالفرس، خاصة بعد الفتوحات الإسلاميّة وعلى جميع الآصعدة ،كانت لهاونتائج حضارية عظيمة. مّن ذلك انتشار اللغة العربية بانتشار الإسلام ،حتى أصبحت لغة الدواوين والفكر والآدب والعلم، وانتشار حركة الترجمة والنّقل أدت في النهاية إلى قيّام حضارة إسلامية مميّزة.

الملمَّع المفهوم والمصطلح :

-١-١ لغة :

جاء قّي لّسان ٱلعرب:" قّيل كّل لّونّ خّالف لّونا لمعة وّتلميع") ٨(. كّما جّاء قّيّ الصحاح لّلجواهريّ :"ٱلملمّع مّن ٱلخيل :ٱلذي يّكونّ قّي جّسده بّقع تّخالفّ سائر لّونه").٧(. وّورد قّي مّعجم ٱلعين لّلخليل بّن أّحمد ٱلفراهيدي، لمع :بثوبه لمع للإنذار، أي للتحذير . مّعة، ويقال ألمعت النّاقة ألمعت: إّذا حملت . وّاللماع جمع

لمعة من الكلأ . مّ و واللمع لتلميع في الحجر ،أو ألثوبوّنحوه مّن ألوان شّتّى، تّقولّ إنه لّحجر مّلمع وّالواحدة :لّمعة "(.

-٢-١ الملمّع آصطلاحا :ـ

يختلف ألملمع فّي ألآدب ألعربي عّن ألآدب ألفارس ي،رغم أنّ ألتسميّة وّاحدة،ففي ألآدب ألعربي يّدخل ألملمع ضّمن ألشعر ألصُنعي فّ المتكل ألمزخرف، فّهو "ّ نوع مّن أنواع ألبديع أللفظي ،يّكونّ بّالاتيان بّ ّبيت شّعر، حّروف صّدره كّلّ معجمة)منقوطة(وّحروفعّجُزه خّالية مّن ألنُقط)مهملة أو عّاطلة(مّثال ذّلكّ قولّ ألشاعر :)١١(فتنتني بّجبين كّ ّ ّهلال ألسّعد لّاحّ ،ّ ّ بيد أنّ ألملمّع عّند ألفرس" فّ نّ رّفيع تّناوله ألشعراء ألفرسمّن ألطراز ألآولّ) منذ ظّهورّ ألشعر ألفارس ي ألدريّ حّتى بّلوغ ذّروته "(١١ ّ أورد مّحمد بّن عّمر ألرادوياني فّي كّتابه" تّرجمان ألبلاغة" تّعريفا لّلملمع: فقال:" وّمن ألصناعات ألآخرىّ نّظم ألشاعر لّقصيدة تّتكونّ مّن بّيت فّارس يّ وآخر عّربي عّلى وّزن وّاحد وّقافية وّاحدة ،وّليس عّلى سّبيل ألترجمة . ،وقد تّكونّ هّذه "ّألصنعة بّجعل أّحد مّصراعي ألبيتمّن ألشعر عّربيا وّ خر فّارسيا؛ أّو أّن يّكونّفارسيا ،كّما يّجوزّ فّيها أّن يّكونّ أّحد ألآبيات عّربيا وّ بيتان بّالعربية ثّم بّيتان أّخران بّالفارسية؛ أّو أّن تّجعل عّشرة أّبيات بّالعربية ثّمّ عشرة أّخرىّ بّالفارسية .

مثال ذّلك قّولّ رّشيد ألدين ألوطواط)

خّذاوندا تّرا دّر كّامراني	هّزاران سّال بّاذا زّندكانيّ
وّقاك ألله نّائبة ألليالي	وّصانك مّن مّلمّات ألزمانّ
تّوآن صّدريّ كّي آز تّو بّايند	هّمه أّرباب دّانشك ّامرانيّ
جّنابُك رّوضةألإقبال تزّري	طّايُها بّروضات ألجِّنانِّ

وّترجمة ألبيتين ألفارسيين فّي هّذه ألمقطوعة :ـ

(فيا مّولاي...لتدم حّياتك ألاف ألسنين مّوفقا مّظفرّ

وقاك ا ّلله نّائبة ألليالي وّصانك مّن مّلمّات ألزمانّ

فإنك ألصدر ألذي يّلقي عّنده أّرباب ألعلم تّوفيقهم وّظفرهمّ

جنابُك رّوضةألإقبال تزّري أّطايُها بّروضات ألجِّنانِّ).

ظهر فّن ألملمّع ألفارسي فّي أّواخر ألقرنّ ألثالث ألهجريّ ،وّهي فّترة بّدايةّ الشعر ألفارسي ألدرّيّ ،لّكن ألشتد تّألقه وّلمعانه بّعد ألقرنّ ألخامس ألهجريّ ،حينما أّقبل عّليه كّبار شّعراء ألفرس مّن أّصحاب أللسانين وّهي ظّاهرة تّدلّ على ألاندماج فّي ثّقافة وّاحدة .،ولعلّ ألدافع ألمباشر ألذي جّعل ألشعراء ألفرس يّستقونّ مّن مّنابع أللغةّ العربيّة هّو شّغفهم بّها، وّاعتبروا حّبّهم لّها مّن صّميم ألدين وّعقيدته ،وّفي هّذاّ يقولّ ألثعالبي: "ّ وّالعرب خّير ألآمم وّالعربية خّير أللغات وّالآلسنة ،وّالإقبالّ على تّفهمها مّن ألديّانة "

وّفن ألملمّعات عّلى نّوعين هّما :ـ

النّوع ألآولّ :وّهو أّن يّجعل ألشاعر ألبيت ألآوّلّ مّن مّنظومته بّاللغة ألفارسيّةّ

،يناظره ألبيت ألثاني بّاللغة ألعربيّة وّيستمر عّلى هّذا ألقالب الخارجي إلى نهاية المنظومة، النّوع ألثاني :وّهو أّن يّجعل ألشاعر ألشطر ألآوّلّ مّن مّنظومته بّالفارسيّةّ والثاني بّاللغة ألعربيّة ثّم يّجعل ألشطر ألثالث بّالعربيّة وّالرابع بّالفارسيّةّ وهكذا. أّو يّجعل صّدورّ ألآبيات مّن مّنظومته بّاللغة ألفارسيّة وّأعجازهاّ بالعربية .

وجد فنّ الملمّعات صدى عظيما عند الشعراء الفرس في العصر العباسي لانه عمل على كسر الرتابة الجاثمة على هيكل القصيدة العربيّة العباسي ، ، الذي عرف بالتجديد في شتى مناحي الحياة الثقافية

والفكرية ، وكان غرض الشاعر من هذا الفنّ بلورة أفكاره في صورة تثاقفيّة ، يلتحم فيه الآنا بالاخر(،سعيا منه إلى تحقيق مزاوجة موسيقيّة تطرب لها الاذن الفارسيّة، كما تطرب لها الاذن العربيّة .وإظهار مدى قدرتهم الفائقة علىّ النظم وأنه ليس حكرا على العرب .الذين عرفوا عبر التاريخ أنهم أمة شاعرة.وكما كان دافع نظمهم لهذا الفنّ)الملمّعات(شغفهم الشديد بلغة القرآن الكريم .فالعربية مرتبطة به ومحفوظة بحفظه .وهو سبب بقائها وانتشارها.و من "أشهر الشعراء الذين برعوا فيه .نجد سعد الشيرازيّ و سنائي الغزنويّ وحافظا ّلشيرازيّ من القصائد التي كان لها صيت في شعر الملمعات .قصيدة الشاعر سنائيّ الغزنويّ)ت ٥٣٥ ه(،التي يمدح فيها مسعود بن علي بن إبراهيم)

" گفتم از عشق تو ناچيز شدم گفت نعم
أنا بحر وسعير أنت ملح وخشب
گفتم آز عشق تو هرگز نرهم گفت كه لا
انت في مائي وناري كتراب وحطب
گفتم آز زلف توكى گيرم در دست بگفت
ادفع الدرهم خذ منه عناقيد رطب
گفتم آن سيم بناگوش توكي بوسم گفت
إن ترد فضتنا هات ذهب هات ذهب
گفتم إين وصل تو بى رنج نمى يابم گف
لن تنالو الطرب الدائم من غير كرب
گفتم إى جان پدر رنج همى بينم گفت
يا أبي جوهر روح نتجت أم تعب
گفتم آو را چو فقيرم چكنم گفت لنا
هبة الشيخ من الفقر غناء وسبب

وترجمتها :.

(قلتم ّن عشقك صرت لا شّي،قال:.
نعم أنا بحر وسعير أنت ملح وخشبّ
قلت لا أخلص من عشقك أبدا ،قال:لاّ
أنت في مائي وناريّ كتراب وحطبّ
قلت متى آخذ ذؤابتك في يدي، قال :.
ادفع الدرهم خذ منه عناقيد رطبّ
قلت متى أقبل فضةشحمة أذنك،قال:.
إن ترد فضتنا هات ذهب هاتّ ذهبّ
قلت ألا أنال وصلك دونّ تعب، قال:.
لن تنالوا الطربالدائم من غير كربّ
قلت يا روح أبيك أنني أشقى، قال :يا أبي جوهر روح نتجت أم تعبّ
قلتبما إني فقير ماذا أفعل لك، قال:.
هبة الشيخ من الفقر غناء وسبب

يلاحظ عّلى آلقصيدة أّنّ آلشاعر نّظمها بّشطر فّار ي يّقابله أّخر عّربي، وّهيّ من آلنّوع آلثاني آلسالف آلذكر مّن آلملمّعات

يقولّ آلشاعر سّعدي آلشيرازيّ)٦٩٤ هـ(فّي إّحدى مّلمعاته)١٩(:ـ

" أّفتابست أّن پّريّ رّخ يّا ملايك يّابشرّ
قّامتست أّن يّاقيامتي ّاألف يّا نيشكرّ
هّدّصّبريّ مّا تّولى رّدعقلي مّا ثّناّ
صّاد قّلبي مّاتمش ى زّاد وّجدي مّاغبرّ
گّلبن آّست أّن يّاتن نّازك نّهادش يّاحري
أّهنست أّن يّادل نّامهر بّانش يّاحجرّ
تهتوّالمطلوبعّندي كّيفحّالي إّن نّأىّ
جّرت وّالمأمولّ نّحويّ مّا آّحتيالي إّن هّجرّ
بّاغ فّردوست گّلبرگش بّخوانم يّابهار
جّان شّيرين آّستخّورشيدشبّگويم يّا قّمرّ
قّل لّمن يّبغي فّرار مّنه هّل لّي سّلوةّ
أّم عّلى آّلتقدير أّني آّبتغي أّين آّلمفر "

وهذه آّلقصيدة مّن آّلنّوع آّلأوّلّ مّن آّلملمّّعات حّيث جّعل آّلشاعر آّلبيتّ آّلأوّلّ بّاللغة آّلفارسيّة وّالثاني بّالعربيّة وّهكذا بّقية أّبياتآّلقصيدة .ـ

يعدّحّافظ آّلشيرازيّ من أّكثر آّلشعراء آّلفرس آّلذين يّتجلى فّي شّعرهمّ آّلأثر آّلعربي يّصل إّلى حّد ، آّلتمثل ذّلك أنه آّستطاع أّن يّستوعب آّلعروضّ آّلعربي بّبحوره وّأوزانه وّقوافيه كّما سّاعدته مّعرفته بّالقواعد آّلفارسيّةّ آّلمبتدعة وّ مّلكته آّلمتميزة عّلى حّسن تّوزيع آّلكميّة ،فّي آّلمقاطع، فّجاء شّعرّ ملمعاته مّتزنا، مّمزوج آّلصورة آّلشعريّة بّين آّلفارسيّة وّآّلعربية، لّيشكل لّوحةّ فسيفسائيّة تّعبّر عّن رّوح آّلتثاقف آّلعربيّ آّلفارسي ّ

ومن مّلمعاته فّي آّلغزلّ قّوله)

" أّلا أّيها آّلساقي أّدر كّأسا وّناولهاّ
كّه عّشق أّسان نّمود أّولّ وّلي آّفتاد مّشكلهاّ
حّضوري كّرهمي خّواهي آّزوّ غّايبمّشو حّافظّ
مّتى مّا تّلق مّن تّهوىّ دّع آّلدنيا وّأهملهاّ

وترجمةآّلأشطر آّلفارسيّ:ـ

"ألا أّيها آّلساقي أّدر كّأسا وّناولها
فّإن آّلعشق بّدأ سّهلا فّي آّلبداية ثّم وّقعت آّلمشكلاتّ
فّإن تّرد حّضرته يّا حّافظ فّلا تّغب عّنهّ
"متى مّا تّلق مّن تّهوىّ دّع آّلدنيا وّأهملها

وقوله:)

" مّيدمدصّبح وّكله بّستسّحابّ
الصبوح آّلصبوح يّا أّصحاب

وترجمة عّجز آّلبيت :ـ

ها هّو ٱلصباح يّتنفس وّقد ٱنعقدت خّيام ٱلسحابّ
(ٱلصبوح ٱلصبوح يّا أّصحاب
وقوله:
" ّّّ
إني رّأيتدّهرا مّن هّجركاّلقيامة
وترجمة عّجز ٱلبيت :ـ
سطرت مّن دّم قّلبي رّسالة لّحبيبيّ
إني رّأيتدّهرا مّن هّجرك ٱلقيامة
وّحتى يّتحقق ٱلوزن فّي ٱلآبيات ٱلشعريّة، وّتتناغم فّيه ٱلتفعيلة فّي صّدرّ البيت وّعجزه أّو بّيت بّبيت، بّلغتين مّختلفتين، فّإن ٱلنظام ٱلصوتي فّي ٱللغةّ الفارسية يّخضع لّلنظام ٱلصوتي ٱلعربي وّيأخذ ٱلبيت مّسحته ٱلعربية كّونهّ يخضع لّلعروض ٱلعربي ٱلذي وّضعه ٱلخليل بّن أّحمد ٱلفراهيدي." نّعني بّذلكّ أنّ ٱلآبيات ٱلعربيّة فّي ٱلمّعات ٱلناجحة يّتحكم بّها ٱلنطق ٱلعربيّ دّونّ تّغييرّ والوزن ٱلعربي دّونّ تّحوير، أّي إّذا حّذفنا ٱلآبيات ٱلفارسيّة مّن ٱلمنظومةّ واقتصرنا عّلى قّراءة ٱلآبيات ٱلعربيّة فّلا نّجد فّرقا بّينها وّبين ٱلقصائد ٱلعربيّ إلا فّي بّعض ٱلخصائص ٱلوزنيّة ،فّنجدها كّلاما مّوزونا يّنطبق عّليه ٱلنطقّ العربي " ساعدت ٱلإيقاعات ٱلمشتركة بّين ٱلنظامين ٱلوزنيين ٱلعربي وّالفارسي فّيّ ازدهار فّن ٱلمّعات، وّالتي تّتكونّ مّن عّدد ٱلتفعيلات ٱلعروضية وّبتكرارهاّ تتشكل ٱلأوزان ٱلشعريّة، وّمن أّهم أّوزان ٱلمّعات ٱلمشتركة ٱلتي ٱستخدمهاّ ٱلشعراء،نذكر
- مفاعيلن مّفاعيلن مّفاعيلن مّفاعيلن مّفاعيلن مّفاعيلن مّفاعيلنّ
مفاعيلن.
- مفاعيلن مّفاعيلن فّعولن مّفاعيلن مّفاعيلن فّعولنّ
- مستفعلن مّستفعلن مّستفعلن مّستفعلن مّستفعلن مّستفعلنّ
مستفعلن مّستفعلنّ
فاعلاتن فّاعلاتن فّاعلاتن فّاعلن فّاعلاتن فّاعلاتن فّاعلاتن فّاعلنّ
- فعولن فّعولن فّعولن فّعولن فّعولن فّعولن فّعولن فّعولنّ
- فعولن فّعولن فّعولن فّعل فّعولن فّعولن فّعولن فعل
برع ٱلفرس فّي تعلم ٱلآوزان ٱلعربيّة،واخذوا بكل مصطلحات العروض العربي،وعملوا عّلى ٱستحداث أّوزان تّتناغم وّثقافتهم ٱلمبنية عّلى حّب ٱلموسيقىّ والآنغام ،كّالمزدوج وّالمسمّط وّ ٱلدوبيت. وّما تّفضيلهم لّلأوزان دّونّ أّخرىّ مّنّ بحورّ ٱلعروض ٱلعربي، حّتى تّتوافق وّالطبيعة ٱلنفسيّة وّالآسباب ٱللغوية،".فاللغة الفارسية الحديثة ليست معربة ، وتخلو من علامات التأنيث ولا أداة تعريف ، وهي في معظمها أقصر ألفاظا وأقل حركات من اللغة العربية، وقد يجمع في كلماتها ساكنان أو ثلاثة ، ويقوم المد في أوزانها مقام الحركة. وّلهذه الآسباب تكثر الآلفاظ في البيت الشعري الفارس ي وتقل من مثله في الشعر العربي ،وعليه كان أن تختلف الآوزان في اللغتين بعض الاختلاف.
ورغم هّذا كله إّلا أّنّ فّن ٱلمّعات يّختلف غّن بّقية ٱلفنونّ ٱلشعريّة إّذاّ يتشابه ٱلوافر ٱلذي وّزنه (مفاعلتن مفاعلتن فعول) مع الهزج المسدس المحزوف الذي وزنه مفاعيلن مفاعيلن فعول وهو بحر يكثر استخدامه في ٱلشعر ٱلفارس ي ،وّيتناغم أّكثر مّع ٱلوافر إّذا جّاء مّعصوبا أّي تّصبحّ تفعيلته: مفاعلتن مفاعلتن فعول :

مّثال ذّلك قّولّ ٱلشاعر:

درونم خون شد از ناديدن دوست الا تعسا لايام الفراق
مفاعيلن مفاعيلن فعولن (فعولان) مفاعيلن مفاعيلن فعولن
مضت فرص الوصال وما شعرنا بكو حافظ غزلهاي عراقي
مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

إنّ ٱلمتمعّن فّي ٱلبيتاٱلآوّلّ يّلحظ أّن صّدر ٱلبيت، ٱلذي جّاء بّاللغة ٱلفارسيّة،يتوافق وّعجزه، ٱلذي هّو بّاللغة ٱلعربيّة، مّن حّيث ٱلوزن، مّع مّيزة جّزئيّةّ للوزن ٱلفارس يّ)فعولان(، أّما فّي ٱلبيت ٱلثاني فّإنه يّتشابه صّدر ٱلبيت وّ عّجزه.أي بّين ٱلوزن ٱلفارس يّ وّ ٱلعربيّ، لّدخولّ ٱلعصب عّلى تّفعيلة ٱلبيت، وّقد ٱتبعّ الشاعر ٱلفارس يّ قّواعد وّضوابط ٱلوزن ٱلعربي دّونّ أّن يّخلّ بّقواعد أّوزانّ الشعر ٱلفارسيّ .

مما لا شك فيه أنّ الشعر الفارس يّ بعد الفتوحات الإسلاميّة نظم على أوزان الشعر العربي ." لّذلك كان العروض الفارس يّ في أصوله واصطلاحاته ،ودوائره وبحوره وتفصيلاته هو العروض العربي ،وكان في بعض الآضرب والزحافات والعلل مخالفا له.

نتيجة

نستنتج مّما سّبق أّنّ مّن أّهم مّا لّحق فّن ٱلملمّعات مّن تّطوّرّ عّلى ٱلمستوىّ الفني هّو تّلاقحه مّع ٱلآوزان ٱلعروضية ٱلعربية. حّيث كّان هّذا ٱلتلاقحّ استجابة لّلتطورات ٱلجذرية ٱلتي حّدثت عّلى ٱلآوزان وّٱلقوافي ٱلفارسيّة ؛ المعروفة بّطولّ ٱلآوزان وّٱلجوازات ٱلوزنية وّٱلعلل. وّبذلك أّوجدوا قّاعدةّ مشتركة بّين نّظام ٱلآوزان ٱلعربيّة وّنظام ٱلآوزان ٱلفارسيّة. كّما سّاهم ٱلخطّ العربي ٱلذي أّحدث ثّورة ثّقافية فّي ٱلشعراء ٱلفرس ،وّفتح لّهم أّفاق ٱلإبداعّ وعلى كّتابة لّغتهم ٱلفارسيّة بّه. وّ بّذلك عّمل عّلى تّمتين ٱلصلات وّتعزيزها حّتىّ أضحت مّن أّوثق ٱلصلات ٱلتي عّرفت عّبر ٱلتاريخ. وّعليه لّا يّستغرب أّن يّنشأّ فن كّالملمعات بّلغتين مّختلفتين وّبخط وّاحد. فّقد أّحس ٱلشعراء ٱلفرسّ وللنهوضبّشعرهم أّن يّحدثوا طّفرة جّديدة فّي ٱلشعر لّكي يّفصحوا وّيعبروا عّنّ مشاعرهم، وّيبينوا عّن أّشياء كّثيرة فّي عّصرهم، مّسايرين حّركة ٱلتطورّ ٱلتيّ تعيشها ٱلبيئةٱلإسلاميّة ٱلجديدة تجلت ٱلمثاقفة ٱلعربيّة ٱلفارسيّة فّي فّن ٱلملمعات فّي أّجمل صّورها أّخذاً وعطاءًا، وّ بّذلك عّرف هّذا ٱلفن عّند ٱلكثير مّن ٱلشعراء ٱلفرس،" لّاسيماّ الشعراء ٱلصوفيين ٱلكبار كّالسنائي ٱلغزنويّ وّ جّلال ٱلدين ٱلبلخي ٱلروميّ المشهورّ عّند ٱلفرسبّالمولويّة وّعبد ٱلرحمن ٱلجامي .كّما اهتم بّهذا ٱلفن أّغلبّ الشعراء ٱلكبار مّثل ٱلسعدي ٱلشيرازيّ وّحافظٱلشيرازيّ "... رغم أّن فّنّ ٱلملمّعات فّن فّارس يّ خّالص، إّلا أنه وُلّد مّن رّحم ٱلثقافةّ العربيّة، بّاتكائه عّلى مّقومات ٱلشعر ٱلعربيّ مّن لّغة وّأوزان وّ قّوافٍ، وّمتأثراً

بقوالبه ٱلشعرية وّمضامينه وّاصطلاحاته وّمواضيعه .ّ

https://www.youtube.com/watch?v=DAuFLuOs٢kA
https://www.youtube.com/watch?v=IvNqesS٩zlY

رابط فيديو المملمع

ثانيا: تاثير الفارسية في اللغة العربية

ا ـ اثر الفرس في مفردات اللغة
فى اللغة

فتح العرب بلاد الفرس وهم يتكلمون البهلوية (لغة المرحلة الوسطى بين لغتهم القديمة قبل فتح الإسكندر لبلادهم وبين لغتهم الحديثة التى نشأت فى منتصف القرن الثالث الهجرى) فلما احتكت اللغة العربية بالبهلوية صارعتها فصرعتها فى الإنتاج العلمى والأدبى، واستأثرت به أطول من قرنين ، إذ صارت لغة النابهين من أبناء الفرس إلى أن بعثوا اللغة الفارسية الحديثة محاكية للعربية ، ثم زاحمتها شيئا فشيئا حتى استقلت.

١. وقد درس اللغة العربية وتفوق فيها كثير من أبناء الفرس، كابن المقفع وسهل بن هارون والفضل بن سهل وموسى بن سيار الذى يذكر الجاحظ أنه كان قصاصاً من أعاجيب الدنيا، فيقرأ الآية من كتاب الله ، ويفسرها للعرب بالعربية ، ثم يفسرها للفرس بالفارسية، فلا يدرى بأى لسان هو أبين.

لكنها بعد استقلالها ما زالت مصبوغة بألوان شتى من آثار اللغة العربية وآدابها.

٢. لهذا كان الفرس يصطنعون اللغة العربية فى أول الأمر وسيلة للتأليف وبخاصة فى العلوم الشرعية، وكانت بلادهم موطنا من مواطن الأدب العربى منذ سادت العربية هناك إلى أن أغار التتار على بلادهم، وكان الأدباء من الفرس يأتمون بالأدب العربى، ويحاكونه، وينقلون كثيرا من كلماته وعباراته ، ومازالوا يقرأونه ويتذوقونه إلى اليوم.

٣. فلا غرابة فى أن تدفقت الألفاظ العربية على الفرس، وامتلأت بها لغتهم ، ولا سيما المؤلفات العلمية والأدبية.

والملاحظ أن الألفاظ العربية فى اللغة العلمية أكثر من الألفاظ العربية فى اللغة الأدبية ، وأنها فى النثر أكثر منها فى الشعر؛ لأن النثر العلمى قائم على المصطلحات العربية، أما النثر الأدبى فوسط بين النثر العلمى والشعر، ولكن يندر أن تتلاحق فى الشعر ثلاثة أبيات ليس فيها لفظ عربى.

٤. على أن النحو الفارسى لم يسلم من التأثر بالنحو العربى ، كحذف الفعل من بعض الجمل الفارسية ، أو تقديمه محاكاة للنحو العربى ، أو صوغ فعل مبنى للمجهول على الطريقة العربية، أو استعمال الحال كما هو فى النحو العربى.

٢ ـ اثر الفرس في العادات

فقد أولم الأمويون وولأنهم على الصبغة العربية ؛ فكان تأثرهم بالفرس والروم إلى الحد الذي لا ينقلهم إلى أن يكونوا أشبه . الحجاج في خنان بعض ولده ، فسال بعض الدهاقين عن ولائم الفرس ، مقال له الدهقان : شهدت بعض مرازبة كسرى وقد منع لاهل فارس صنيعاً ، أحضر فيه صحاف الذهب على أخونة الفضة ، أربعا على كل واحد ، وتحمله أربع وصائف ، ويجلس عليه أربعة من الناس ، فإذا طعموا منحوا المائدة بصحافها ووصائفها (١) .

فلم يعجب الحجاج هذا النظام الفارسي ، وقال : ياغلام ، انحر

الجزر ، وأطعم الناس . وهذا بدلنا على أنه أراد أن يولم على طريقة العرب التي ألفها

وألفوها ، وأن يبتعد عن هذا الشرف الفارسي .

لكن العرب جعلوا يتأثرون بالعادات الفارسية شيئا بعد شيء ، حتى جاء العصر العباسي ، فعظم تأثرهم ، ونقلوا عن الفرس كثيراً من

عاداتهم ووسائل ترفهم ولهوهم ومجونهم .

(١) النيروز والمهرجان

١ – النيروز كلمة فارسية معناها اليوم الجديد ، وموعده الأيام الستة
الأوائل من أول شهر في ستلهم الشمسية ، وهو يوافق ٢٤ من آزار و ويوافق شهر بابه الأعلى ، أي أنه يوافق أول الربيع . واليوم السادس من أيام التيروز يسمى النيروز الكبير ، لأن الأكاسرة كانوا ينصرفون فيه إلى مجالس السهم مع خاصتهم

والميروز أعظم أعياد الفرس وأجلها ، ويتميز على عيد المهرجان بأنه استقبال السنة ، وافتتاح جباية الخراج ، وزمن تولية العمال واستبدالي وضرب الدراهم والدنانير ، وتذكية بيوت النيران ، ورش الناس بعضهم بعضا بالماء ، وتقريب القربان ، وإشادة البنيان ، وما أشبه ذلك (١) .

وقد كان لملوك الفرس نظام معين في النيروز ، يجلس الملك في اليوم الأول فيقابل الناس ويحسن إليهم ، ويجلس في اليوم الثاني لمن أرفع مرتبة ، و الدهاقين وأهل البيوتات . ويجلس في اليوم الثالث لأساورته ثم يختص ولده وصنائعه باليوم الخامس فيصل إلى كل واحد منهم

ما يستحقه من رتبة وتكريم ، فإذا كان اليوم السادس نورز لنفسه ، ولم يصل إليه إلا أهل أنسه ومن يصلح لخلوته (٢) .

أما المهرجان فهو الأيام الستة الأوائل من أول شهرهم مهرجان ، وهو يوافق أول الخريف ، ويسمى اليوم السادس منه المهرجان الكبير

فالنيروز استقبال الربيع ، والمهرجان استقبال الخريف .
كان ملوك الفرس يأمرون بإخراج ماى نخر الشهم في النيروز والمهرجان من ملامس ، فتفرق كلها على بطانة الملك وخاصته ، ثم على بطاقة البطانة ، له على سائر الناس على مراتبهم ... (١) وكانوا يتقبلون الهدايا في العملين

من صفات شي ، « والسنة في ذلك أن يهدى الرجل مايحب من ملكه إذا كان في الطبقة العالية ، فإن كان يحب مسكا أهدى مسكا لا غيره ، وإن كان يحب عنبرا أهدى عنبرا ، وإن كان صاحب بزة ولبسة أهدى كسوة وثيابا ، وإن كان الرجل من الشجعان والفرسان فالسنة أن رايا ، وإن كان من أصحاب الأموال فالسنة أن أو قضة

وكان الشاعر بهدى الشعر ، والخطيب الخطبة ، والنديم التحفة والطرفة ..

وعلى خاصة نساء الملك وجواريه أن يهدين إليه مايؤثرنه (٢)) .

٢ .بدأ اتصال العرب بالنيروز والمهرجان في آخر صدر الإسلام ، فقد كانت تحمل إلى معاوية ومن بعده هدايا النيروز والمهرجان . كما كانت تقدم إلى الأكاسرة ، وقد أنكرها على بن أبي طالب ، ثم أبطلها

عمر بن عبد العزيز

وسواء أكانت هذه الهدايا قد ابتدأت أيام معاوية ، أم أن الحجاج

ابن يوسف أول من رسمها في الإسلام حينها كان والياً على العراق ، فإن عمر بن عبد العزيز أبطلها إلى أن أعادها أحمد بن يوسف الكاتب في

. العصر العباسي الأول .

وفى هذا العصر شاع الاحتفال بالعيدين ، حتى إن الخلفاء والولاة كانوا يجلسون فيهما لتقبل التهنئات ، ، واستماع مدائح الشعراء ، وكان
عبد الله بن طاهر يفرق مال خزائنه من ملابس على بطانته سائر الناس ، كما كان يفعل

الأكاسرة ، حتى لايترك في عزالله ثوبا واحداً ، وهذا من أحسن مايذكر من فضائله (١) . وصار من الشائع في قصائد الشعراء التعبير عن الربيع بالنيروز .

أتاك الربيع من الحسن حتى كاد أن يتكلما أوائل ورد كن بالأمس نوما(٢) قال البحتري في مدح الميثم الغنوى الطلق يختال ضاحكا وقد نبه التيروز في غسق الدجى وقال عبد الصمد بن بابك للصاحب بن عباد :

لقد نشر النيروز وشيا على الربا من النور لم تظفر به كف راقم كأن ابن عباد سقى المزن نشره فجاد برشاش من الوبل ساجم وقال ابن الرومي في تهنئة عبيد الله بن عبد الله بيوم المهرجان (٣) : ما رأت مثل مهرجانك عينا مهرجان كأنما صورته كيف شاءت مخيرات الأماني وأديل السرور واللهوفيه من جميع الهموم والأحزان ليست فيه حلى حفلتها الد نيا وزافت في منظر فتان (٤) ثم جعل يصف الاحتفال والغناء والقيان . أزدشير ولا أنو شروان

(٢) الترف

حاكي الخلفاء العباسيون أكاسرة الفرس في الترف والشرف : ووردت أخبار شتى تصور هذا السرف تصويراً لم يسلم من المبالغة. قالوا
إن عرش المهدي يوم بيعته كان مكللا بأنواع اللؤلؤ والياقوت ، وعلى رأسه قبة من الديباج ، وحوله غلامان ملتحقان بالذهب يحملان مطلقين من الريش مرفوعتين على رمحين مكسوين بعروق من الذهب ، شامل منهما الباقوت والزبرجد والفيروز وعلى يمين العرش منبر مز حرف بالجواهر والديباج .

وقيل إن الرشيد كان ينفق على طعامه كل يوم عشرة آلاف درهم ، ويقدم على مائدته ثلاثون صنفا من الطعام . ولما تزوج زبيدة كانت هباته أوانى من الذهب مملوءة بالفضة

وأوالى من الفضة مملوءة بالذهب ونوافج المسك . ووصفوا عرس المأمون بيوران بنت الحسن بن سهل بأنه كان مظهراً صارخا للسرف والترف ، قالوا إن المأمون أعطاها ليلة زفافها ألف حصاة من الياقوت ، وأوقد شموع العنبر في كل واحدة مئة من – رطل وثلثان ، وبسط لها فرشاً كان الحصيرة منها منسوجا بالذهب

مكللا بالدر والياقوت ... .

وذكر المسعودي(١) أن مجلس الخليفة المتوكل جمع مرة بين الشعراء والمغنين ، وقد مدح البحتري هذا الخليفة بقصيدته التي

يقول فيها : أي ثغر تبتسم وبأى والحسن أشبه بالكرم قل للخليفة جعفر ال متوكل بن

المعتصم طرف نحتكم
ان عرش المهدي يوم بيعته كان مكللا بأنواع اللؤلؤ والياقوت ، وعلى رأسه فية من الديباج ، وحوله غلامان ملتحقان بالذهب يحملان مطلعين من الريش مرفوعتين على رمحين مكسوين بعروق من الذهب ، عل منهما الياقوت والزبرجد والفيروز ، وعلى عين العرش منبر

مزخرف بالجواهر والديباج وقيل إن الرشيد كان ينفق على طعامه كل يوم عشرة آلاف درهم . ويقدم على مائدته ثلاثون صنفا من الطعام .

ولما تزوج زبيدة كانت هباته أوانى من الذهب مملوءة بالفضة ، وأوانى من الفضة مملوءة بالذهب ونوافج المسك .

ووصفوا عرس المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل بأنه كان مظهراً صارخا للسرف والترف ، قالوا إن المأمون أعطاها ليلة زفافها ألف حصاة من الياقوت ، وأوقد شموع العنبر في كل واحدة مئة من - ، وبسط لها فرشاً كان الحصيرة منها منسوجا بالذهب رطل وثلثان – مكللا بالدر والياقوت

وذكر المسعودي(١) أن مجلس الخليفة المتوكل جمع مرة بين الشعراء والمغنين ، وقد مدح البحتري هذا الخليفة بقصيدته التي

يقول فيها أي ثغر تبتسم وبأى طرف تحتكم حسن يضيء بحسنه والحسن أشبه بالكرم قل للخليفة جعفر ال متوكل بن المعتصم
أما الرعية فهي من انات عدلك في خرم فلما انتهى ساز الفهفري لينصرف ، فوثب أبو العنبس الصيمري الشام فقال : يا أمير المؤمنين تأمر بوده ، فأمر المتوكل برده ، فجعل الصيمري ينشد قصيدة له على مثل قصيدة البحتري وزنا وعافية ، أولها :

أي سلح تر نظم وبأي كف تلقدم ونال من البحتري .

فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه ، وفحص الأرض برجله ، وقال : يدفع إلى أبى العنبس عشرة فقال الفتح بن خاقان باسيدى : البحتري الذي هجي وأسمع آلاف درهم

المكروه ينصرف خائباً ؟ .

قال المتوكل : ويدفع إلى البحتري عشرة آلاف درهم .

قال الفتح : ياسيدي ، فهذا البصري الذي أشخصناه من بلده ،

لا يشركهم فيما حصلوه ؟

قال : ويدفع إليه عشرة آلاف درهم .

فانصرفوا كلهم بعشرات الألوف بسبب الهزل .

وقالوا إنه كان في أثاث أم الخليفة المستعين بساط كلفهم صنعه مئة وثلاثين مليونا من الدراهم ، به نقوش للحيوانات والطيور .

وذكروا أن شاعراً مدح إحدى الأميرات فملأت فيه بدر باعه بعشرين ألف دينار .
ورووا أن قصر الخليفة المقدار بالله كانت به شجرة من الفضة درهم ، لقوم ، وسط بركة مستديرة صافية الماء ، وللشجرة ثمانية عشر عملا ، لكل من فروع مدار كليرة عليها طيور من كل نوع مفضضة وماهية ، وبعض قضبان الشجرة من ذهب وبعضها من فضة ، ولها ورق مختلف الألوان ، هر مع السم ، وإذا راهب النسيم صفرت الطيور المذهبة والمفضضة ، وقالوا إن قصر المقتدر أحد عشر

الأولى من حاشية الصيفة ويتصل بهذه المبالغات أن الوزراء .ولاسيما البرامكة .كانوا يتغالون في الترف ومظاهر النعمة والثراء ، فقد نشر الحسن بن مهل على المأمون ليلة زفاف بنته بوران بنادق المسك ملتونة على الرقاع بالضياع والعقار ، مسوغة لمن تقع في يده أن يمتلك ما كتب بها وفرق على الطبقة الثانية بدر الدنانير في كل بذرة عشرة آلاف ، وفرق على الطبقة الثالثة بدر الدراهم كذلك (١) . . . وقد حكوا عن خالد بن يحيى أنه لم يكن له جليس إلا وقد بنى

له داره أو اشترى له ضيعة ، أو وهب له أمة ، أو أدى عنه مهر . أو منحه دابة (٢) . وذكروا أن الوزير المهلبى كان لا يأكل إلا بملاعق الذهب ، ولايأكل

بالملعقة إلا لقمة واحدة ، فكان يوضع له على مائدته زهاء ثلاثين ملعقة ، وكان يحب الورد ، فاشترى له منه في ثلاثة أيام بألف دينار ، فألقاه في بركة كبيرة بداره ، وللبركة فوارات تنفض الورد فيتساقط على

رءوس الجالسين مع في مجلسه
وإذا كانت هذه الأخبار كلها لم تسلم من ال ال صورة للحياة المشرفة التى كان يحراها الموسرون

أن الانطلاق في ميدان السرف كان من نتائج وليس أول على الحضارة والتأثر بالفرس وغيرهم من المهم عاشوا وهم يجهلون هذه المظاهر ان العرب بالبادية

A

بدل على ذلك هذه القصة التي لاتخلو من مبالغة أيضا ، وهي أن ناهض بن ثومة الكلابي – وهو شاعر بدوي كان يحيا في العصر العباسي – تحدث أنه وقد على حلب ، فمر بقرية رأي بها دوراً متباينة ، وناسا يقبلون ويدبرون عليهم ثياب نحكي ألوان الزهر ، فقال في نفسه . هذا أحد العيدين الأضحى أو الفطر ، ثم تاب ماعزب عن عقله ، ثم فأخذه بيده ، وأدخله دارا قوراء ، بها شاب يتدلى شعره على منكبيه ، والناس حوله ساطان ، فقال في نفسه : هذا الأمير الذي حكى لنا جلوسه للناس وجلوسهم بين يديه ، فقال : السلام عليك أيها الأمير ، فجذب رجل يده ، وقال : اجلس ، فإن هذا ليس بأمير . قال : فمن هو ؟ قال له : عروس ، فقال ناهض والكل أماه ، رب عروس رأيته بالبادية أهون على أهله من أحقر شيء (١) أناه رجل

١

ثم دخل رجال يحملون هنات مدورات ، وضعوها أمامنا ، وتحلق القوم عليها حلقا ، ثم جاءوا بخرق بيض ألقوها بين أيدينا ، فظننتها لبابا ، وهممت أن أسأل القوم منها خرقة أقطعها قميصاً ، فلما بسطها
القوم بين اللهم إذا هي تشعرق سريعا ، وإذا هي فيا زعموا صنف لا أعرفه من

تم اثينا بطعام كثير بين حلو وحامض وحار وبارد ، فأكثرت منه وأنا لا أعلم مافي عقبه من التحم والبشم (١) ، ثم أتينا بشراب أحمر فقلت لاحاجة لي فيه ، فإني أخاف أن يقتلى ثم هجم علينا شياطين أربعة ، أحدهم قد علق في عنقه جعبة فارسية منتجة الطرفين دقيقة الوسط مشبوحة بالخيوط شيحا منكرا ، ثم بدر الثاني فاستخرج من كمه هنة سوداء وضعها في فمه وحرك أصابعه على أخجرة فيها ، فأخرج منها أصوانا عجيبة ، ثم بدا ثالث يصفق بمرآتين معه فخالط بصوته مايفعله الرجلان ، ثم جعل الرابع يقفز كأنه ينب على ظهور العقارب . ورأيت القوم يحذفونه بالدراهم . ثم جاء شاب بخشبة عيناها في صدرها بها خيوط أربعة ، استخرج من خلالها عوداً فوضعه خلف أذنه ، ثم عرك آذانها وحركها بخشبة في يده فنطقت ، وإذا هي أحسن قينة رأيتها ، وغنى عليها فأطربى حتى استخفى من مجلسى ، فوثبت فجلست بين يديه ، وقلت : يأبى أنت وأمي ماهذه الدابة فلست أعرفها للأعراب ؟ وما أراها خلقت إلا

قريباً ؟

فقال هذا البربط ، فقلت : بأبي أنت وأمي ، فما هذا الخيط الأسفل ؟ قال : الزير ، قلت : فما الذي يليه ؟ قال : المثنى ، قيلت فالثالث ؟ قال : المثلث ، قلت : فالأعلى ؟ قال : البم ، فقلت : آمنت
والله أولا ، وبك ثانيا ، وبالبريط لانا ، وبالي رابعا (١) (٣) كثرة الجواري

ان أكثر علماء بني العباس من أمهات في العصر العباسي ماجرى عليه بنو أمية ، ولا شك أن التسري كان عظيم الحياة العامة ، وقد سبق لعدة بواعث ، منها أن أمه أمة فارسية طرات الشعور بالجواري من اجناس شي ، كان المنصر أكثرها عدوا ، ونلت هؤلاء الجواري للعرب ، و كثر تسلين مى غير عربيات ، وتناسي العرب من زراية بأبناء الإماء . الآثار في الحياة الأسرية وفي أن الفرس عاضدوا المأمون على أخيه الأمير

(٤) نظام الغناء والقيان

المعنين سبق أن العرب عرفوا في جاهليتهم الغناء الفارسي ، وبعض آلات الموسيقى ، لكن هذه المعرفة كانت سطحية محدودة . أما في العصر العباسي فقد تنوعت المعرفة واتسعت وعمقت ، فازدهر الغناء ، وتطور ، وارتقت الموسيقى ، وتنوعت الآلات ، وتزعم في أول الدولة العباسية فارسيان هما إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق ،

وكانا يجمعان إلى غنائهما المطرب الشعر والظرف وتعليم الجواري الغناء ، واقتدى بهما من بعدهما من المغنين . ٣

١ – وكان ملوك الفرس يحتجبون عن الندماء في مجالس الغناء بستارة ، فداكاهم من بني أمية معاوية ومروان وعبد الملك والوليد

وسلمان وهشام ومروان بن محمد ، فكان بينهم وبين الندماء ستارة –
وكان لا يظهر أحد من الندواء على ما بالماء السابقة و سرى عراس يما الباقول من خلفاء بن أمية فلم يكونوا يعلمون عن الفنين

إليه الخلافة إلى الا عمر بن عبد العزيز فإنه ما ملن في سمعه غناء منذ أقمت ان فارق الدنيا الغناء ، ولا يظهر منه إلا الأمر الجميل . ، فأما قبلها وهو أمير المدينة فكان أنا العباس السفاح كان يظهر للمنلماء وأما في الدولة العباسية فإن ر اول خلافته ، ثم أحتجب عنهم ، وكان يطرب ويبتهن ويسے من وراء الستارة . ويقول للمغنى : أحسنت والله ، أعد هذا الصوت ، يعاد له مراراً نحوا من سنة ، ثم ظهر لهم . ٢ – وقد كان للمغنين شأن رفيع في الدولة ، لأن الخلفاء والأمراء مشعوفون بالغناء ، ولأنهم حاكوا الأكاسرة في تقريبهم ، فجعلهم

كذلك كان أبو جعفر المنصور لا يظهر النديم قط ، بل يجلس الغناء وراء الستارة ويسمع وكان المهدي في أول أمره يحتجب عن الندماء ، متشبها بالمنصور

هارون الرشيد طبقات ، كما جعلهم أردشير بن بابك وأنو شروان فكان إبراهيم الموصلى وإسماعيل بن جامع وزلزل في الطبقة الأولى وكان سليم بن سلام الكوفي وعمرو الغزال في

الطبقة الثانية ، وكان العازفون في الطبقة الثالثة (١) .
قول الجاحظ في حليله من طبقات القدماء والملين في مجلس هذا المرض ١ و كان الذي يقابل الطبقة الأول من الأساورة وأبناء المراة أمل العدالة بالموسيقيات والأغال ، فكانوا بإزاء هؤلاء نفي

و كان الذي يقابل المادة الثانية من قدماء الملك وبطانته الدقة الثانية من أصحاب الموسيقيات .

و كان الذي يقابل الطبقة الثالثة من أصحاب الفكاهات والمضحكين أصحاب الونج والمعازف، والطنابير . الحادق من الزاهرين إلا على الحاذق من المغنين ،

وكان لا يزمر

وإن أمره الملك بذلك راجعه واحتج عليه (١) » . ٣ .. قد كان الخليفة المعتمد مشغوفاً بالطرب والغناء والموسيقى . دخل عليه جماعة من ندمائه ، فسأل عبد الله بن خرداذية (والد الجغرافي أبي القاسم عبيد مؤلف المسالك والممالك) عن نشأة والغناء وتطورهما ، فأجاد في وصف حالهما بالبلاد الإسلامية منذ أقدم له العصور فسر المعتمد وقال له : قلت فأحسنت ووصفت فأطنيت الموسيقى

وانست في هذا اليوم سوقا للغناء وعيدا للملاهي ثم سأله عن أن تتوفر في المغنى الحاذق فقال الصفات التي يجب

١

المغني الحاذق يا أمير المؤمنين من تمكن من أنفاسه ، ولطف في اختلاسه (٢) ، وتفرع في أجناسه
ثم أمير المؤمنين وهي سأله عن أنواع الطرب ، فقال : الطرب على ثلاثة أوجه طرب محرك مستخف للأريحية ، يحرك النفس السماع وطرب شجن وحزن ، ولا سيما إذا كان الشعر في وصف أيام الشباب والشوق إلى الأوطان والمراثى لمن قدم من ا الأحباب عند سماع جودة الصنعة صفاء النفس ولطافة الحسن ، ولا وطرب يكون في

التأليف وإحكام ثم شبه الذي لا يعرف الطرب ويتشاغل عنه بالحجر الصلد ، وقال : قد قال جمهور من الفلاسفة المتقدمين وكثير من حكام اليونانيين : من عرضت له آفة في حاسة الشم كره رائحة الطيب ، . ولى غلظ جسمه كره سماع الغناء فتشاغل عنه وعابه وذمه

ولقوه بألقاب الغناء منزلة العروض من الشعر ، وقد أوضحوا الإيقاع ووسموه بسات ، ، وهو

أربعة أجناس : ثقيل الأول وخفيفه ، وثقيل الثاني وخفيفه ، والرمل الأول وخفيفه ، والهزج وخفيفه وجعل يفيض في وصف الإيقاع ، ففرح المعتمد في هذا اليوم

قال المعتمد : فما منزلة الإيقاع وأنواع الطروق وفنون النغم ؟ قال عبد الله : قد قال في ذلك من تقدم : إن منزلة الإيقاع من

وخلع على ابن خرداذبة وعلى من حضروا من ندمانه (١) . ٤ .ومن الطبيعي أن يقتضى ازدهار الغناء كثرة المغنيات والقيان ،

ولهذا كثرن بالكوفة وبغداد وغيرهما ، وأعد كثيرات منهن بيوتهن الرواد العبث والمجون والخلاعة ، فتوافدوا عليها ، ليستمتعوا باللذات
متاثرين بالآراء الإباحية التي تزين التحلل من سلطان الدين ، والجران على حرمانه ، وتصور الاستمتاع باللذات المحرمة صورة مباحة لا إثم فيها. وغلا بعض الأثرياء في تقدير العامين ، حتى إن جعفر بن سلمان ألف درهم ، وصالح بن على اشترى أخرى بشعين اشترى جارية عثة

على نواس . ومن رهى وما من شك في أن الغناء والموسيقى والخمر والقيان كان أثرها عميقا في الأدب ، وفى أخيلة الشعراء ، وحسبنا أن كثيرا من الشعراء أغرموا بالمغنيات أو تغزلوا بهن ، كما قال ابن الرومي في وحيد المغنية (٢) . يا خليلى تيمى وحيد ففؤادى بها معنى عميد عادة زانها من الغصن الظبي مقلتان وجيد وزهاها من فرعها ومن الخد بن ذاك السواد والتوريد فهي برد بخدها وسلام للعاشقين جهد جهيد مالما تصطلبه من وجنتيها غير ترشاف ريقها نبريد وغرير بحسنها قال : صفها قلت : أمران : هين وشديد يسهل القول أنها أحسن الأشياء طرا ، ويصعب التحديد تتجلى للناظرين إليها فشي بحسنها وسعيد ظبية تسكن القلوب وترعا ها ، وقمرية لها تغريد تتغنى كأنها لا تغنى من سكون الأوصال وهي تجيد طاب فوها وما ترجع فيه كل شيء لها بذاك شهيد في هوى مثلها يخف حليم راجح حلمه ويغوي رشيد
(هـ) الكلف بالخمر

كست الحضارة ، واستفاض الثراء ، واشتدت مخالطة العرب العرس و غيره ، و كانت الخبر بالعراق خاصة كثيرة متنوعة ، وكانت ات متعددة ، فاشتهر بها كثير من الناس ، وكلف بها بعض الشهره على مواس ، حتى قال فيها آلاف الأبيات ، وحتى افتتح بالخمريات ، وسنتبين هذا من بتأثير الفرس في موضوعات الشعر العربي ، وإن كنا أن الخمر كانت شائعة بين العرب في العصر الجاهلي . قصائده بدلا من الغزل وبكاء الأطلال الخاص اى

(٦) الكلف بالظلمان

كان الفرس يستكثرون من الغلمان في قصورهم وودورهم ويستخدمونهم في أغراض شتى ، ويزينونهم بما تتزين به الإناث ، فحاكاهم العرب

في ذلك

ومن العلمان طائفة مخنثة انتشروا في الكوفة أول الأمر منذ امتلأت بجند خراسان الذين ناصروا بني العباس ، إذ كان الجند قد استقدموا معهم المخنثين لاستخدامهم . جريا على تقليد فارسي قديم ، لأن كل مانوى كان يصطحب غلاماً أمرد ، ويستخدمه في شؤونه . وكان للمخنثين بالكوفة مظهران ينافيان الأخلاق العربية : أحدهما التشبه بالنساء في الملبس والخضاب وتزجيج الحواجب والعيون وإطالة
الشعر والنحل بالذهب ، والآخر تغنيهم بالشعر الفاجر الماجن في مي أو استحياء من الناس (١)

(٧) تنوع الأزياء

كان من النظم الفارسية أن يلبس أهل كل طبقة لبسة خاصة . لا يلبسها غيرهم ، فإذا وصل الرجل إلى الملك عرف من زيه صناعه وطبقته ، وكان الكتاب يلبسون زيهم المقصور عليهم (٢) . وفى العصر العباسي تعددت الأزياء مشاكلة للوظائف والطبقات

القلانس كما كان الفرس يفعلون ، وتزيا بعضهم بملابس فارسية . لبس الخلفاء العمائم على القلانس ، ولبس القضاة الكبار ، ونوع الكبراء العمامة ، وجعلوا لها أحجاما تطابق مكانتهم الاجتماعية كما كان الفرس يفعلون ، فللخلفاء عمة ، وللفقهاء عمة وللبقالين عمة ، وللأعراب عمة ، وللروم والنصارى عمة ، ولأصحاب التشاجي عمة . ولكل قوم زى ، فللقضاة وللشرطة ولأصحاب القضاة زي . والشرطة زى ، وللكتاب زى .... ولكل طبقة من أصحاب السلطان

٢

زى ... (٣)

وقيل إن المنصور كان أول من لبس القلنسوة ، وتدل بعض النقود التي ضربت في عهد المتوكل أنه كان يرتدي الملابس الفارسية .
الفصل الخامس

آبشار الفني في الشعوبيت

أقبل الفرس على اعتناق الإسلام ، وجعل إقبالهم يتزايد عاماً بعد عام ، حتى جاء العصر الأموى وأكثرهم مسلمون ، وكانوا يعيشون مع العرب ويخالطونهم ويرتبطون مهم برابطة الولاء (١) .

وكان عددهم كبيراً منذ القرن الأول للهجرة ، يدل على هذا أن الموالى بالكوفة كانوا أكثر عدداً من العرب ، وكان أكثرهم من الفرس ، قدموا إلى الكوفة أسرى حرب ، ودخلوا في الإسلام ، ثم أعتقهم مالكوهم العرب ، فكانوا موالى لهم ، ويدل على هذا أن عدد القتلى في موقعة الحرة من الموالي – فرس وروم وغيرهم – بلغ ثلاثة آلاف وخمس مئة ، على حين كان قتلى الأنصار ألف وخمس مئة ، هؤلاء الموالي وبخاصة الفرس حنقوا على نحر وقتلى قريش كذلك (٢) ،

العرب عامة وعلى بني أمية خاصة أما حنقهم على العرب فراجع إلى أن العرب قوضوا دولتهم ، واحتلوا بلادهم ، وجعلوهم أتباعاً لهم ، ثم استعلى بعض العرب عليهم وم لم يطبقوا هذا الاستعلام .

وكانت أبرز ضروب الاستعلاء والضيحة في أعمال بعض الحكام والساسة وبعض العرب الذين ما زالوا متسمين بطابع الجاهلية .

وقد تعددت مظاهر هذا الاستعلاء ، فمنها ترفع العرب عن تروين بنائهم للذين أسلموا من فرس وروم خطب أحد الموالي بنتاً من أعراب بني سليم وتزوجها ، فغضب محمد بن بشير الخارجي ، ورأى أن هنا عار الحق بالعرب ، فركب إلى والى المدينة إبراهيم بن هشام بن إسماعيل . وشكا إليه ، فأرسل الوالي إلى الزوج ، وفرق بينه وبين زوجته ، ولى

يكتف بهذا ، بل ضربه مئتى سوط ، وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه وطابت نفس محمد بن بشير بهذا العقاب فقال (١) : قضيت بسنة وحكمت عدلا ولم ترث الحكومة من بعيد وفى المئتين للمولى نكال وفى سلب الحواجب والخدود إذا كافأتهم ببنات كسرى فهل يجد الموالي من مزيد ؟ فأي الحق أنصف للموالى من اضهار العبيد إلى العبيد ؟ ومن هذه المظاهر احتقار بعض العرب لأبناء الإماء ، فكانوا يصفون ابن الأمة من عربى بأنه هجين ، ومعنى هذا أنه مشوب النسب معيب ، لأن الهجنة هي الكلام الذي قائله ، والهجين اللئيم والعربي المولود من أمة ، أو من أبوه خير من أمه (٢) .

وكان بنو أمية .والدولة قوية .لا يستخلفونهم العرب لاترضي أن تخضع لهم (٣) . ، بدعوى آن العرب لا ترضي أن تخضع لهم.
فلما صدفت الدولة ، وهدأت النعرة ، قول بدهم ايزيد وأحبه إبراهيم ، ومروان بن محمد ، الوليد ومن عجب مسمع من ابنه مسلمة – امه أمة . وتمثل بشعر بغض جهر بتحقير أبناء الإماء عبد الملك بن مروان على

من شأنهم

هـ فرد

عليه مسلمة بشعر يرفع من أقدارهم ، فسر عبد الملك ، وقبل رأسه وأمر له بمئة ألف (١) . وبلغ التعصب بنافع بن جبير أنه كان إذا مرت به جنازة قال – من هذا ؟ فإذا قالوا : قرشى ، قال : واقوماه ، وإذا قالوا : عربى –

قال وابلدناه ، وإذا قالوا : مولى ، قال هو مال الله ؛ يأخذ ما يشاء

ويدع ما يشاء . ويذكرون عن نافع هذا أنه قدم مولى ليصلى به ، فسئل عن ذلك . فقال : أردت أن أتواضع الله بالصلاة خلفه

وفى العقد الفريد أمثلة شتى على هذه الشاكلة ، كنداء العرب لهم بالأسماء والألقاب ، لا بالكنى ، وكتنحيتهم عن محاذاة العرب في الصف وهم يمشون ، وإبعادهم عن الصلاة على الميت إذا وجد عرب يصلون عليه (٢) .

||| وأما حنقهم على بني أمية بخاصة فمرجعه إلى أسباب عده ١١ أنهم الحكام الذين يمثلون العرب العادين على ملك الفرس والروم ، وأنهم يؤثرون العرب بالولايات والوظائف ، ويختصونهم بالتقريب والإيثار ، ويقصون الموالى عن الحكم والتكريم . از ٢٠ – ثم إن بعض ولاة بني أمية أساءوا معاملة الموالى ، فالحجاج
أمر بألا يؤم الناس في الصلاة بالكوفة إلا عربى (١) ، وتقى النبط من واسط لما نزل هناك

٣ – على أن الموالى خشوا على مكانتهم وأرزاقهم لما عربت دواوين الخراج ، والذي يعنينا هنا ما يتصل بتعريب ديوان فارس ، فإن الحجاج لما أمر بتعريبه ضاق كتاب الفرس ، كما ضاق من قبلهم كتاب الروم ، وخشوا أن ينضب معين رزقهم ، وأن يفقدوا مظهراً من مظاهر حاجة العرب إليهم ، فقالوا لصالح بن عبد الرحمن .وهو الذي عرب الديوان ، وكان يعرف العربية والفارسية – كيف تصنع بدهويه وششويه ؟ فقال : أكتب عشرا ونصف عشر . فقالوا له : وماذا تصنع بويد ؟ قال : أكتب أيضا . فقال بعضهم : قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية ، ثم بذلوا له مئة على أن يظهر عجزه عن تعريب الديوان ، فأبى ، لهذا قال عبد الحميد و الله در صالح ، ما أعظم منته على الكتاب ، يريد الكتاب ألف درهم ، ابن : يحيى – العرب

٤ .وقد كان من أسباب كراهيتهم لبني أمية أن كثيراً منهم كانوا متشيعين منذ عهد على بن أبي طالب ، وأخذ عددهم يتزايد ويتضاعف (٢) . فهم يكرهون الأمويين ، لأنهم مغتصبون للخلافة وهي في نظرهم حق العلويين ، ولعل هذا كان من حوافزهم إلى مؤازرة الثورات والثائرين ، ولعل كثيراً منهم اصطنع التشيع ليتخذه وسيلة إلى تقويض الحكم العربي .
ركن جمهرة العرب لم يقيموا علاقاتهم بالعجم من فرس وغيرهم هذه النعرة ، بل كانوا يرون في العجم الذين خفق على بلادهم الإسلام إخوة لهم في الدين ولعلهم وجدوا في هذه النظرة

الله ومثوبة ، ووجدوا فيها امتثالا لقوله تعالى : ا إنما المؤمنون إخوة (١) » وقوله : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم (٢) »

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « كلكم لادم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى . . ولقد كان لهم أعظم أسوة في معاملة النبي وكبار الصحابة للموالى

بالعرب ، وهم يعلمون أن عمر تمنى في آخر لحظة من حياته أن سالما مولى حديقة حي ليعهد إليه بالخلافة ، ويعلمون أن . أصحاب على مشوا إليه فقالوا : يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالى والعجم ، واستمل وتسويتهم جماعة من من تخاف خلافه من الناس . فقال لهم : أتأمرونني أن أطلب النصر

بالجور (٣) ؟ ذلك أنهم رأوا معاوية يختص أشراف العرب بعطائه ، فأرادوا من على أن يصنع مثله ، ولم يكن على يفضل شريفا على مشروف ، ولا عربيا على عجمي ، ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل ، فكان هذا

من أقوى الأسباب في تقاعدهم عنه (٤) . وكان أكثر المسلمين لا يحتقرون الموالى ، ولا يترددون في أخذ
العلم عنهم ، كما أخذوا عن الحسن البصري ، وسعيد بن جبير ، وابن ، وابن سيرين ، وعطاء بن يسار ، وغيرهم ، وكلهم موال ويذكر ابن خلكان أن الحسن البصري كان ينتقد خلفاء بني أمين ويعيب يزيد بن المهلب ، فجاءه يزيد في رهط من قومه ، وهم أحدم بقتل الحسن ، فغضب يزيد وقال : أغمد سيفك ، فوالله لو فعلى لانقلب من معنا علينا (١) .

أصداؤها في العصر الأموى

أتباعا وأقل منهم من العرب حقق الفرس على الدولة الأموية ، لأنها عربية تكل شؤونها إلى العرب ، ولأنها لم تنظر إلى الفرس نظرة التقريب والتقدير ، ونقموا أن شأنا تعالوا عليهم ، وعدوهم بعضهم وأدنى أصلا وحسباً ، مخالفين ما يدعو إليه الإسلام من إخاء ومساواة لكن الفرس لم يستطيعوا في العصر الأموى أن يجهروا بشعوبيتهم . إذ كان بعضهم يدين للعرب بالسيادة والفضل ، لأنهم أهل الدين . وكان بعضهم يداجى ويكتم ما بنفسه خشية من العرب ، وإن لم يكن لهم بفضل

وكان من الطبيعي أن ينادي بعض الفرس بتحقيق المساواة التي شرعها الإسلام وحققها النبي وخلفاؤه الراشدون . ١١١ ثم شرعت أصوات فارسية ترتفع ، فتقابل تعالى العرب بمثله . وتباهي بماضى الفرس وسعة ملكهم وعظمة حضارتهم وثراء بلادهم وتميز بعض هذه الأصوات بالجرأة على العرب والتنديد بهم في رمز

ومواربة
ويظهر أن شعراء العرب هم الذين بدأوا بالتهجم على الموالي في دير الأموى ، فقد موت أبيات لمحمد بن بشير في تحقيرهم ؛ من المهارة إلى عرفي ، وفي شعر جرير والفرزدق جرح لهم وزراية بهم (١)

وقيصر جدى وجدى خاقان فلما مضى من عمر الدولة الأموية نحو نصفه ، بدأ نجم الأعاجم يتألق، وبخاصة منذ عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٥ هـ) وكان ما التألق عدة أسباب ، إذ اشتهر بالعلم والورع كثير ممن ولدتهم أمهات غير عربيات ، وكان بعض أمراء بني من أمهات فارسيات كيزيد بن المهلب وأخيه إبراهيم ، ويزيد هو القائل : أنا ابن كسرى وأبى مروان ومن هؤلاء الأمراء مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وكان

أمية قد بدأوا يخففون من زرايتهم بالموالي ، لأنهم كثرة يخشون منهم على الدولة ، ولا سيما أنهم ضالعون مع الشيعة ، والدعوة الشيعية تنتشر في خراسان ، والفرس يهشون لها . بنو

وفى هذا الوقت كان بعض الموالي من الفرس قد أجادوا الشعر العربي كزياد الأعجم مولى عبد القيس ، وأبي العباس الأعمى مولى بنى الذيل . ويزيد بن ضبة مولى ثقيف ، وإسماعيل بن يسار .

وليس من الطبيعي أن يطيق هؤلاء ما يلقون من تحقير وإبعاد فشرعوا ينفسون عن أنفسهم ، فيباهون بمجد الفرس وعظمتهم ، ويندون بالعرب تنديداً مستورا ، ويتهجمون عليهم في لمح والأمثلة على هذا كثيرة ، منها أن هشام بن عبد الملك دعا إسماعيل
اين بار لينشده ، وكان لا يتوقع منه غير المدح ، فإذا به يسمع مباهاة بالفرس كقوله : أصلى كريم ومجدى لا يقاس به أحمى به مجد أقوام ذوى حسب من مثل كسرى وسابور الجنود معا هناك إن تسألى تنبئ بأن لنا فغضب هشام وسبه ، وأمر به فألق في بركة حتى كاد نفسه ولى لسان كحد السيف مسموم من كل قرم بتاج الملك . والهرمزان لفخر أو لتعظيم جرثومة قهرت عز الجراثيم معموم

تخرج ، ثم نفاه إلى الحجاز (١) . ولم يكن إسماعيل بن يسار يقنع بهذا الفخر وما يماثله ، بل جعل يتهجم على العرب كقوله :

فاتركي الفخر يا أمام علينا إذ نربى بناتنا وتدشو واتركي الجور وانطق بالصواب واسألى إن جهلت عنا وعنكم كيف كنا في سالف الأحقاب ن سفاها بناتكم في التراب(٢) وكان أشعب في السامعين ، فقال له : صدقت والله ، أراد العرب بناتهم لغير ما أردتموهن له . قال إسماعيل : وما ذاك ؟ قال أشعب : دفن العرب بناتهم خوفاً من العار ، وربيتموهن لتنكحوهن ، فضحك القوم ،

وخجل إسماعيل .

كذلك كان يزيد بن ضبة يفاخر بالفرس ، كقوله : ألم تر أننا لما ولينا أمورا خرقت فدهت سددنا ولينا الناس أزمانا طوالا وستناهم ودشناهم وقذنا ألم تر من ولدنا كيف أشبى وأشبينا ومابهم قعدنا (٣)
وقد أنشد أمام الوليد بن عبد الملك شعرا يفخر فيه بالفرس ، فلم

نكره عليه ونلاحظ أنهم كانوا في العصر الأموى كثيراً ما يكتفون بالفخر

فإذا ما أرادوا التعرض للعرب اعتمدوا على الكناية والرمز مهند وأمامة

ونحوهما

اصداؤها في العصر العباسي

انتهى العصر الأموى ، وصوت الموالى خافت ، فلما جاء العصر العباسي علا صوتهم ودوى ، إذ اتسع المجال أمامهم ، واطمأنوا إلى المكفولة ، واستباحوا تسامح الدولة ، واستمتعوا بنفوذ عظيم في الخلفاء ودواوين الحكام ، بل كانت الوظائف الكبار مقصورة على الفرس . تصور

أعمال عامة في عهد وإذا كان قليل جدا من الموالى قد تولوا بعض بني أمية ، فإن توليتهم في عهد بني العباس صارت القاعدة والأساس فأكثر من ولأهم المنصور موال ، ثم حاكاه من جاءوا بعده ، وقد كان المأمون يؤثر الفرس جهرة ، ويشك في ولاء العرب له كما تقدم .

لهذا شرقت قصور الخلفاء بالموالى من رجال ونساء ، وغص الجيش بهم ، حتى إن الفضل بن يحيى البرمكي اتخذ جنوداً من خراسان ساهم العباسية ، جعل ولاءهم للعباسيين ، بلغ عددهم خمس مئة ألف ، وقدم منهم إلى بغداد عشرون ألفاً ، ثم جاء المعتصم فاستخدم الترك ، وآثرهم على الفرس ، فتنافس الترك والفرس على السلطان ، وصار بأسهم بينهم شديدا ، لكن الترك انتصروا ، ففقد الفرس والعرب مكانتهم ونفوذهم (١)

كانت الحالة السياسية والاجتماعية مواتية للفرس في العصر العباسي – مجهروا بشعوبيتهم في غير تعريض ولا كناية كما سنبين . على أن بعض أبناء الفرس ما زالوا يشعرون بحاجتهم في العصر الكوفى صديق من الدهاقين يعاشره ويبره ، فغاب عنه مدة , العباسي إلى الاحتماء بالولاء وبالانتساب إلى العرب ، كان لعلى بن الحليل إلى الكوفة وقد أصاب مالاً ورفعة ، وقويت أحواله ، فادعى أنه من تميم . مدة طويلة ، ثم عار فجاءه على بن الخليل ، فلم يأذن له ، ولقيه فلم يسلم عليه ، فقال

جوه : المولى ويصبح يدعى بروح بنسبة العربا فلا هذا ولا هذا ك يدركه إذا طلبا إلى أن يقول

جحدت أباك نسبته وأرجو أن تفيد أبا (٢) وكذلك هجا أبو العتاهية والبة الحباب لما ادعى نسبه في بن

العرب ، ودعاه إلى أن يعتصم بنسبه في الموالي مثله : أو الب أنت في الغرب كمثل الشيص في الرطب هلم إلى الموالى الصب د في سعة وفى رحب بنا لعمر الل أشبه منك بالعرب (٣)
١ – فخر شعراء الفرس وتهجمهم على العرب علت أصوات فارسية تفخر بمجد الفرس وعظمتهم تحقير العرب ، وتعبيري الفقر والجدب وشفاف العيش والجهل ووأد البنات ، وتذكرهم بأنهم كانوا عملاء كسرى أو حراسا على قوافله التجارية القادمة إلى بلادهم ، من فخرهم قول بشار بن برد

يقولون : من ذا ؟ وكنت العلم لا أبا السائلي جام دا ليعرفني أنا أنف الكرم نت في الكرام بني عامر فروعى ، وأصلى قريش العجم ويسأله المهدى : من أنت ؟ فيقول : من أكثرها في الأقران ، أهل طخارستان رشت قوما بهم أي العجم الفرسان ، وأشدها

ويقول أيضاً : اهجانى : معشر من خراسان وبيني في الذرى كلهم حمق دام لهم ذاك الحمق ليس من جرم ولكن غاظهم شرف العارض قد سد الأفق ولدى المسعاة فرعى قد سمق وكان يتبرأ من ولائه للعرب ، ويحض الموالى على نبذ ولانهم في قوله : أصبحت مولى ذي الجلال ، وبعضهم مولى الغريب ، فجد بفضلك فافخر مولاك أكرم من تميم كلها أهل الفعال ومن قريش المشعر فارجع إلى مولاك غير مدافع سبحان مولاك الأجل الأكبر وقد لامه شريف من بني زيد على دعوته الفرس لنبذ ولانهم وقال له : قد أفسدت علينا موالينا ، تدعوهم إلى الانتفاء منا ، وترغبهم في الرجوع إلى أصولهم ، و إلى ترك الولاء ، وأنت غير معروف الأصل فقال له بشار : والله لأصلى أكرم من الذهب ، ولفرعى أزكى من عمر الأبرار ، ومافي الأرض كلب يود أن يستبدل نسبه بنسبك (١)

.

أنا ابن الأكارم من نسل جم وطالب أوتارهم جهرة علم الكابيان الذي معى كذلك قال المتوكلى (٢) وهو من شعراء الخليفة المتوكل وندیمه : وحائز إرث ملوك العجم (٣) الذي باد من عزهم وعفى عليه طوال القدم ومجى فمن نام عن حقهم لم أنم أرتجي أن أسود الأمم (٤) فقل لبنى هاشم أجمعين هلموا إلى الخلع قبل الندم طعناً وضربا بسيف خذم آباؤنا فما إن وفيتم بشكر النعم قعودوا إلى أرضكم بالحجاز لأكل الضباب ورعى الغنم بحد الحسام وحرف القلم ولما أنعم الله على مهيار الديلمي الفارسي بنعمة الإسلام سنة ٣٩٤ هـ ملكناكم عنوة بالرما وأولاك الملك فإني سأعلو سرير الملوك

قال قصيدة يشيد فيها بالإسلام ، ويهجن قومه بعبادة النار : تبدلت من ناركم ربها وخبث مواقدها الخلد لكنه كان يفاخر بنسبه الفارسي ، ويخلطه أحياناً بالإسلام

كقوله : أعجبت بي بين نادي قومها سعد فمضت تسأل بي ما علمت خلقى فأرادت علمها ما حسبى
٢ – مؤلفات الفرس في التهجم على العرب

ألف الفرس كتباً شتى في الانتصار لأنفسهم ، بعضها في الإشادة عناقبهم ومناقب العجم (٥) عامة ، وبعضها في الانتقاص من العرب
وذكر مثالبهم ،
من الغرب الأول كتاب فضل العجم على العرب ، وكتاب ومات النجم من العرب لسعيد بن حميد البدكان ، و كتاب فضائل لأن عبيدة مخر من المتى .

الضرب الثاني كتاب المثالب اعلان الفارسي اللي جرح فيه العربية ، وتناول القبائل كلها بالثلب ، وكتاب المثالب الكبيرة وكتاب المثالب الصغير ، و كتاب أسماء بنايا قريش في الجاهلية انها الميشيم بن عدى ، وكتب أخرى ألفها سهل بن هارون رئيس بيت الحكمة ببغداد ، وكتاب لصوص العرب ، وكتاب أدعياء العرب لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وكتاب مثالب العرب والإسلام ليونس بن أبي فروة ، وقد شخص به إلى إمبراطور الروم ، فأعطاه جائزة (١) . الشعوبية كانوا من خاصته

وإنه لمن الخير الكثير أن هذه الكتب وأمثالها قد فقدت يبق منها إلا فقرات أو رسائل قصار نعثر عليها في بعض كتب الأدب مثل كتاب العرب لابن قتيبة ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، وعيون الأخبار لابن قتيبة

والعجب أن المأمون لم يجد بأساً في مؤلفات سهل بن هارون القيم على بيت الحكمة في عهده ، ولا في مؤلفات معاصريه ، لأن بعض

وعمد خصوم العرب إلى كل فضيلة من فضائلهم فمسخوها مسخا وشوهوها تشويهاً ، وتنقصوا من أقدارهم في كثير من شؤون الحياة . فعابوهم بتخلفهم في أفانين الحرب ، وأنواع السلاح ، وسخروا
من مواقعهم الخطابية و يحشرون من الإدارة واهم از استر در اهو ون كروا عليهم فصاحتهم وبراعتهم الخطابة ، وقالوا إن

أقدر على العملية كلها تستطيع الخطابة و حتى الرنج الأغنياء يستطيعون أن الخط ، ثم زعموا أن الفرس واليونان والهنود

المستارة بالأفكار والتعبير الجيد . أسئلة ذلك قولهم :

هـ لم تزل الأمم كلها من الأعاجم في كمل شق من الأرض لها ملوك تجمعها ، ومدائن تضمها ، وأحكام تدين بها ، وفلسفة تتحها . وبدائع تفتقها في الأدوات والصناعات مثل صنعة الشطرنج ورمانة القيان ، ومثل فلسفة الروم في ذات الحلق ، والقانون . والاصطرلاب .....

ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ، ويضم قواصيها . ظالها ، وينهى سفيهها ، ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ، ولا أثر في فلسفة ، إلا ما كان من الشعر ، وقد شاركتها فيه العجم ، وذلك أن للروم أشعاراً عجيبة قائمة الوزن والعروض ، فما الذي تفخر به العرب على العجم ؟ فإنما هي كالذئاب العادية والوحوش النافرة بأكل بعضها بعضا.
هـ . في المناصب الكبيرة من الطبيعي أن تهب أعاصير الشعوبية على المناصب الكبار

متزعزعها أحياناً أو تعصف بها أحياناً . أن تنافس وقد كانت الوزارة والقيادة أكثر تعرضا لهذه الهزات ، وبخاصة في العصر العباسي الأول ، إذ رأينا بضعة من الوزراء يقتلون ، وأغلب الكبار من سادات العرب وأشراف الفرس ، وتعصب بعضهم على بعض ، كان من أسباب العزل والقتل ، فصار من المألوف أن يعيش الوزير متخوفا على حياته ، وأن يرفض بعضهم منصب الوزارة حينما يعرض عليه ، حتى إنه لاعجب في أن ود الشاعر لعدو ممدوحه أن يكون وزيراً :

إن الوزير وزير آل محمد

وحسبنا هذه الأمثلة : كان أبو أيوب المورياني وزير المنصور جالساً في الديوان يصرف شؤونه ، فأتاه رسول الخليفة ، فامتقع لونه ، وطارت عصافير رأسه ، -١ وذعر ذعرا شديدا ، فسأله الجاحظ ومن حضر ، فقال لهم : لو علمم ما أعلم لم تتعجبوا من خوفى مع ما ترون من تمكن حالى (٢) .
.. وعرضت الوزارة على أحمد بن أبي خالد بعد أن مثل المأمون وزيره الفضل بن سهل ، فرفض ، وقال : لم أر أحدا تولاها وسلمت

: الخلافة إليهم ٣ .. وكان نعيم بن أبي حازم العربي يتنافس مع الفضل بن سهل الفارسي في مجلس المأمون ، فأثنى الفضل العلويين ، وأيد نقل ، فقال له نعيم : إنك إنما تريد أن تزيل الملك عن بني الأساس إلى ولد على ، ثم تحتال عليهم فتصير ملكا كسرويا (١) . ٤ .وكان الأفشين القائد الفارسي للمنصم وكان أبو دلف العجلي ، وكان الأول يكره العرب أشد الكره ، وكان أبو دلف يعتز به روبته ، ويعتمد على مكانته في عجل وغيرها من ربيعة ، ويستحق إشادة الشعراء بكرمه وشجاعته ، وهم الأفشين بقتله لولا أن أحمد دواد قاضي المأمون والمعتصم سارع إلى الأفشين وهدده

إقبال الفرس على اللغة والأدب :

منذ أواخر القرن الهجرى الأول تساندت عدة عوامل على فسح المجال لأبناء الفرس والمتأثرين بأدبهم ليظهر تأثيرهم في الأدب العربي شعره ونثره ، فلما استقام الملك لبنى العباس ، وتبوأ الفرس فيه مكاناً عليا ، ازداد مجال تأثيرهم اتساعاً ، وازدادت مظاهرهم في الأدب وضوحاً .

ذلك أن كثيراً من كتاب الدولة كانوا فرساً ، فقد كتب عبدالحميد ابن يحيى لبني أمية ، وكان منصب الكاتب يقتضيه أن يكون واسع الثقافة ، متجدد المعرفة ، لأنه يعرض على الخليفة أو الوالي مايرسل إليه ، ويكتب عنه مايرسل منه ، فلم يكن بد للكتاب من إجادتهم العربية ومعرفتهم بالأدب الفارسي ، لهذا ألموا بحكم العرب وحكم الفرس ، ووقفوا على تاريخ العرب وتاريخ الفرس ، وجمعوا بين حكم الخلفاء الراشدين وأكثم بن صيفى ، وحكم بزرجمهر و كسرى

أنو شروان .

يدل على تنوع ثقافتهم قول الجاحظ في بيان عيوبهم « إن الواحد منهم يتوهم إذا عرض جبته وطول ذيله وعقص على خده صدغه ، أنه المتبوع لا التابع ، ثم الناشئ منهم إذا حفظ من العلم ملحه ، وروى عهده ، ولعبد الحميد رسائله ، ولابن المقفع

٤ ـ اثر الفرس في الشعر
٦ اثر الفرس في الادارة والسياسة
غلبة الصيغة العربية أول الأمر :

قامت الدولة العباسية مستندة إلى عصبيتها من الموالى الذين آزروها واصطفتهم ، وكان منهم أكفاء فى شؤون الإدارة والسياسة، لا يعيب كثيرا منهم إلا طموحهم إلى استعادة مجد الفرس وحكمهم.

على أن الدولة العباسية لم تتغافل عن عروبتها فى إبان قوتها . بل اعتمدت عليها لتتقى بها أولئك الفرس المتطلعين إلى إعادة ملكهم.

كان الوزراء فى العصر العباسى الأول أكثرهم من الفرس، وكان القواد من العرب ومن الفرس، وكذلك ولاة الأقاليم ، وكان جند المنصور من أربع فرق : ثلاث من العرب واربعة من الفرس.

(١) الوزراء

كان العرب فى الجاهلية وفى العصر الإسلامى يعرفون كلمة وزير، لكنهم لم يريدوا بها المعنى الاصطلاحى الذى عرفوه فى العصر العباسى والذى نعرفه اليوم، وإنما أرادوا بها النصير

والمشير ، فكان للنبى وللخلفاء الراشدين ولبنى أمية أعوان ومستشارون يقومون بأعمال الوزراء ، ولم يطلق على واحد منهم لقب وزير.

(٢) بيوت للاذن

لم يعرف فى صدر الإسلام والدولة الأموية نظام البيوت الخاصة بالاستئذان على الخلفاء ، و كان بنو أمية يقيمون فى قصورهم ، ويقف الناس على أبوابهم حتى يؤذن لهم أو ينصرفوا.

فلما تولى بنو العباس ، وبنى المنصور قصره جعل فيه بيوتا للاذن ، فجرى خلفاؤه على سنته.

(٣) المنجمون

كذلك جد المنجمون ، وكان لهم شأن فى الدولة العباسية ورأى أحيانا فى توجيه السياسة وفى الحروب ، وهم الدين أشاروا على المعتصم بتأجيل فتح عمورية إلى أن ينضج التين والعنب ، لكنه خالفهم ، وانتصر ، فسخر بهم أبو تمام فى قوله :

السيف أصدق أنباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف فى

متونهن جلاء الشك والريب

(٤) نظام البريد

كلمة البريد لها عدة معان:

أولها الرسول أو الشخص الذى يحمل الرسائل ، جمعه برد ، وفى الحديث الشريف : لا أخبس البرد ، أى لا أحبس الرسل الواردين إلى ، وقوله صلى الله عليه وسلم : إذا أبردتم إلى بريدا فاجعلوه حسن الوجه ، حسن الاسم.

وثانيها الدابة التى تحمل البريد.

وثالثها مسافة معينة بين سكتين أو منزلتين من منازل البريد قدرها أربعة فراسخ أو فرسخان ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة آلاف ذراع ، والذراع أربعة وعشرون إصبعا ظهر إحداهما لبطن الأخرى ، فالبريد إذن ثمانية وأربعون ألف ذراع.

ورابعها الرسالة نفسها.

أصل هذه الكلمة:

١. ذهب الزمخشرى إلى أن كلمة بريد فارسية أصلها (بريده دم) أى محذوف الذنب ، لأن بغال البريد كانت عند الفرس محذوفة الأذناب علامة لها ، ثم سمي الرسول الذى يركبها بريدا ، وسميت المسافة التى بين السكتين بريدا.

٢. لكنى أرجح أنها عربية الأصل لأن مادة (برد) قديمة متنوعة فى المعاجم العربية ، ولأنها دلت على الرسول بين اثنين منذ العصر الجاهلى وصدر الإسلام ، قبل أن يتصل العرب بالفرس ذلك الاتصال الذى مكنهم من نقل نظام البريد المرتب على البغال

وحسبنا قول امرىء القيس:

على كل مقصوص الذنابى معاود بريد السرى بالليل من خيل بربرا

نظام البريد:

كان للفرس نظام معين للبريد هو تقسيم المسافات إلى مراكز ، وفى كل مركز أشخاص وبغال ، فيحمل الشخص رسالة ويركب بغلا من بغال البريد ، ويسرع به ، فإذا ما وصل إلى الموضع ال.خاص بالبريد فى طريقه سلم له الرسالة وعاد ، وينقلها هذا إلى ثالث ، وهكذا.

(٥) السياف

لم يكن العرب يعرفون هذه الوظيفة أيام النبى والخلفاء الراشدين أو بنى أمية ، فلما اتصلوا بالفرس نقلوها عنهم ، لأنها وظيفة فارسية قديمة.

ثالثا الترجمة بين العربية والفارسية

« الترجمة بين العربية والفارسية »

تعتبر الترجمة بين العربية والفارسية صلة قوية عظيمة الأهمية بين العرب والفرس، لأنها الوسيلة إلى نقل المعرفة بينهم، وللمعرفة من صفات الدوام ما قد لا يكون لغيرها، كما أن أثرها بعيد مداه، ونتائجها تحول وتطور، وإذا ذكرنا أن المعارف صور للحقائق، وأن ما يترجم لا بد أن يكون خاصا بأصله جديداً على من يترجم له، أدركنا أن الترجمة تفضي إلى اتحاد فكرى واندماج روحي، وفي هذا ما فيه من قوة الربط بين من ترجم عنهم ومن ترجم لهم. ونضرب لذلك مثلاً ترجمة تواريخ الفرس للعرب، التي علمت العرب ما لم يكونوا يعلمون عن الفرس، وجعلتهم يعايشونهم في أحداث بلادهم وسير ملوكهم، وينقلون عنهم ما ينقلون ويعلمون عنهم ما يعلمون ليرووه ويضمنوه كتبهم . وكتاب الفهرست لابن النديم عمدتنا في هذا الصدد. وقد عقد المؤلف فصلاً في كتابه بعنوان النقلة من الفارسي إلى العربي، فذكر ابن المقفع أول ما ذكر، ثم آل نوبخت ، وموسى ويوسف ابني خالد، وكانا يخدمان داود بن عبد الله بن حميد بن قحطبة وينقلان له من الفارسية إلى العربية، ثم ذكر على بن زياد التميمي وقال: إنه نقل من الفارسي إلى العربي، ومما نقل زيج شهريار. وقال: إن البلاذري نقل من اللسان الفارسي إلى العربي، وإن جبلة بن سالم كاتب هشام كان ناقلا إلى العربي من الفارسي. وذكر أن إسحاق بن يزيد نقل كتاب سيرة الفرس المعروف باختيار نامه، إلى أن ذكر مويد مدينة

نيسابور بهرام بن مروان شاه وعمر بن الفرخان (١). ولنا أن نقطع فيما أورده ابن النديم براى فنقول: إنه منقوص وهو يكتفى فيه باللمحة الدالة، ويشير إلى أنه ذكر بعض المترجمين في مواضع أخرى من كتابه، غير أنه في الإمكان أن نتخذه أساسا نبنى عليه واصلا تفرع عنه. وأول ما يذكر، هو أن النقل إلى العربية إنما كان عن الفهلوية، وهي لغة الفرس الرسمية في العصر الساساني، لا كما قد يسبق إلى الفهم من أنها الفارسية الحديثة التي وجدت بعد الفتح العربي. وإذا ما حاولنا أن تتصور حركة النقل إلى العربية تصوراً تاريخيا، تبينا أن كتابا قديماً من كتب الفرس بعنوان « هرفتاى نامك ، بمعنى كتاب السادة، وقع للعرب أثناء فتحهم لفارس. وهو لعالم يسمى دانشور يظن أنه عاش في بلاط يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين، سرد فيه تواريخ ملوك الفرس منذ أول أمرهم إلى كسرى برويز. وأمر الخليفة عمر بترجمة قدر منه له، فعرف أن مؤلفه يمجد المجوسية، ولذلك طرح بين كومات وكومات من غنائم العرب، ثم حمل الكتاب إلى الحبشة والهند إلى أن أعيد إلى إيران (١). وللفرس كتاب بعنوان « كاهنامه »، وفيه ذكر لستمائة من رجال الدولة على حسب رتبهم فيها، وهذا الكتاب يشكل قسما من كتاب يسمى « آئين نامه ، بمعنى كتاب الرسوم، وهو كتاب صفحاته يضع مئات، وفي هذا الكتاب صور لملوك الساسانيين وهم سبعة وخمسون ملكا وملكتان، وقد بدا هؤلاء في هيئتهم عند الممات سواء أكانوا في شبابهم أم في شيخوختهم، ولبسوا تيجانهم وكامل زيناتهم، وكان إذا مات الواحد منهم رسمت صورته وحفظت حتى يشاهدها الأمراء بعده، وألحقت بصورة كل منهم سيرته وما وقع من أحداث في عهده. وقد أمر هشام بن عبد الملك بترجمة هذا الكتاب إلى العربية (٢) وا آئين نامه » من الكتب عظيمة الأهمية في العصر الساساني، وينبغى اعتباره مصدراً تاريخيا، وقد نقله ابن المقفع إلى العربية، وهو يحوى رسوم وآداب الملوك والشعب والأخبار والأسماء. وقد أفاد من هذا الكتاب كثير من كبار مؤرخي وكتاب الإسلام في التعرف إلى تاريخ فارس، ومنهم من اقتطف نصوصا ضمنها مؤلفاته، وذلك عن ترجمة ابن المقفع، كابن قتيبة والثعالبي (٣) وقد ورد في كتاب عيون الأخبار قوله مرتين في صفحة واحدة وقرأت في الآيين مثال ذلك : (وقرأت في الآيين أن من إجادة الرمي بالنشاب في حال المتعلم: إمساك المتعلم القوس بيده اليسرى بقوة عضده الأيسر والنشابة بيده اليمنى وقوة عضده الأيمن وكفه أصدرية والقاؤه ببصره إلى معلم الرمي وإجادته نصب القوس بعد أن يطاطئ من سبتها بعض الطاطاة وضبطه إياها بثلاث أصابع وإحناؤه السبابة على الوتر،

وإمساكه بثلاثة وعشرين كأنهم ثلاثة وستون، وضمه الثلاثة ضما، وتحويله ذقته إلى منكبه الايسر، وإشرافه رأسه، وإرخاؤه عنقه وميله مع القوس، وإقامته ظهره وإدارته عضده ومغطه القوس مترافعاً، ونزعه الوتر إلى أذنه، ورفعه بياض عينيه من غير تصريف لأسنانه، وتحويل لعينه وارتعاش من جسده واستبانته موضع رججة النشاب وبعد تضمينه كتابة هذا النص الذي قرأه في كتاب الآيين عن شروط إجادة الرمى بالسهام، يورد نصا آخر في شروط إجادة الرمي بالصولجان (من إجادة الرمي بالصولجان أن يضرب الكرة قدما ضرب خلسة يدير منه يده إلى أذنه ويميل صولجانه إلى أسفل من صدره، ويكون ضربه متشازرا مترفقاً مترسلاً، ولا يغفل الضرب ويرسل السنان خاصة وهو الحامية لمجاز الكرة إلى غاية الغرض، ثم الجر للكرة عن موقعها، والتوخى للضرب لها تحت محزم الدابة ومن قبل لبتها في رفق، وشدة المزاولة والمجاحشة على تلك الحال والترك للاستعانة في ضرب الكرة بسوط والتأثير في الأرض بصولجان والكسر له جهلاً باستعماله أو عقر قواسم الدابة والاحتراس من إيذاء من جرى معه في ميدانه، وحسن الكف للدابة في شدة جريه، والتوقى من الصرعة والصدمة على تلك الحال، والمجانبة للغضب والسب، والاحتمال والملاهاة والتحفظ من إلقاء كرة على ظهر بيت وإن كان ست كرين بدرهم، وترك طرد النظارة والجلوس على حيطان الميدان، فإن عرض المبدان إنما جعل ستين ذراعاً لئلا يحال ولا يضار من جلس على حائطه)

فيؤخذ من هذين المثالين الذين سقناهما من «آيين نامه، أن ذاك الكتاب يتسم بدقة العرض، ومؤلفه يلزم نفسه بالشرح ويعرض الكلام تفصيلاً، وهو بذلك يرسم الصورة الواضحة التي لا يختلف اثنان في وضوح ملامحها، كما يدرك مما تقدم أن الرماية كانت فنا قائما بذاته عند الفرس الساسانيين، له من الأصول والقواعد ما ينبغى درسه وفهمه . وهذا يشير إلى ما كان للقوم من واسع الدراية بفنون الحرب . وحسبنا أن نتبين ذلك في شاهنامة الفردوسي التي وصف فيها المحاربين أدق وصف وأروعه، فكان كلامه في ذلك الصدد مصدرا تاريخيا مرموق المنزلة، وإن دراسة ما ذكره الفردوسي متعلقا بالدين والفلسفة لتدل على أنه أخذ أخذا مباشراً عن المصادر الفهلوية، ولم يزد في كثير من المواضع على شرح الطائق بعبقريته الشعرية (١)، ونحن نضيف إلى ذلك قولنا: إنT

وقوفنا على الحقائق المادية عند الفردوسي، لن يقل في أهميته عن وقوفنا على القيم

الروحية . أما فرط الاهتمام باللعب بالكرة والصولجان فيدل على كثير، ولا غرو، فقد كان للفرس رجالا ونساء ولوع شديد باللعب بهما في عهد الساسانيين ومما يؤيد أن اللعب بالصولجان والكرة كان هواية الفرسان، وأن الرجال والنساء كانوا سواء في ذلك، وجود صورة رائعة يرجع تاريخها إلى القرن التاسع الهجرى في كتاب للشاعر الفارسي نظامى بعنوان المنظومات الخمس تمثل الملك خسرو برويز وهو يلاعب شيرين بالصولجان والكرة (٢) وما ورد في الآبين عن الكرة والصولجان يدل دلالة أكيدة على أن القوم كانوا آخذين بحظ كبير من الحضارة، مرهفى الحس بآداب اللياقة، كما أنه مذكرنا بشيوع اللعب بالكرة والصولجان في الآفاق نقلا عن الفرس أما أظهر وأشهر من نقلوا عن الفهلوية إلى العربية فابن المقفع، الذي نقل كتاب خداينامه إلى العربية، وهو أهم أثر تاريخي أسطوري عن عهد الساسانيين، كما نقل كتاب كليلة ودمنة وكتاب اليتيمة في الرسائل، وهو عند العرب مضرب المثل في الفصاحة والبلاغة وتعيين المصادر الفارسية لكتاب عيون الأخبار، أمر من الصعوبة بمكان، وإن كان في الإمكان رد بعض المواضع فيه إلى كتاب نصائح أردشير، وهو كتاب منظوم لم تصل إلينا ترجمته، وقد ترجمه البلاذري معاصر ابن قتيبة، وكتاب سير العجم، وهو ترجمة الوقائع الرسمية المعروفة بخداينامه، غير أن ما أخذ فيه عن آيين نامه من أخبار ونصوص ليس كثيراً على العموم (٢) كما نقل ابن المقفع عن الفهلوية كتابين في المنطق والطب وكتاب آيين نامه، وكتاب مزدك، وكتاب التاج في سيرة أنوشيروان، وكتاب الأدب الكبير، وكتاب الأدب الصغير ، وكتاب كليلة ودمنة أعظم مترجمات ابن المقفع أهمية وأحقها بالذكر، فقد ترجمه حوالي عام ١٣٣ هـ، وأصبحت هذه الترجمة بعد ضياع الأصل الفهلوي أساسا لجميع ما ترجم في الألسن المختلفة كالسريانية والعبرية والفارسية وكثير من اللغات الحية

ومما يستطرف ذكره هنا ويستطرف: أنه في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي ترجم من يسمى سيسمون بن سيف كتاب كليلة ودمنة إلى اليونانية ، وجعل عنوانه «الإكليل والطلل توهما منه أن كليلة من الإكليل أو الناج، وأن دمنة هي آثار الدار وهذا من الدليل على أنه إنما ترجم الكتاب عن العربية وفسر عنوانه تفسيراً عربيا، كجميع من ترجموه . والكتاب من أقدم ما بين أيدينا من كتب النثر العربي، وأسلوبه مثال من أقدم أساليب الإنشاء العربي، ودراسته تبين أن الأساليب العربية أخذت من الأساليب الفارسية أو لم تأخذ (٢) وقد عاصر ابن المقفع الخليفة المنصور، وإجماع المؤرخين منعقد على أن ابن المقفع قتل قبل وفاة المنصور،

أي عام (١٤٢ هـ)، غير أن الفردوسى صاحب الشاهنامة وهو من أهل القرن الرابع الهجري، يذكر أن كتاب كليلة ودمنة ترجم عن الفهلوية إلى العربية في عهد المأمون (١٩٨ – ٢١٨ هـ)، وهو القائل: «ولما نور المأمون العالم ونضره، بدل هذا الكتاب وغيره، ونقل كليلة عن الفهلوية إلى العربية، على النمط الذي أنت اليوم سامع عها (٣) ومن الباحثين من تساءل أهي غلطة من الفردوسي أم تحريف من النساخ ، ومنهم من يقول : إننا لم نقف على مصدر موثوق به يثبت أن المنصور أشار على ابن المقفع بترجمة الكتاب، ولو كان ترجمة لذكر اسمه في المقدمة، بل إن كلام ابن المقفع في آخر باب عرض الكتاب، يصرح بأنه قام بترجمة الكتاب رغبة منه في فائدة أهل العراق والشام والحجار دون أن يشير إلى اسم المنصور، ونحن نعلم من حياة ابن المقفع أن صلته بالمنصور لم تكن صلة مودة (٥) وفي الحق أن هذا الرأي لا يثبت على النقد، لأنه يخالف الإجماع وبعائده، وإذا ما عرفنا أن ابن المقفع عاصر المنصور وقتل قبل وفاته، فمن أخطأ الخطأ أن تتشكك في نسبة ترجمة الكتاب إلى عهد المنصور، لأن ابن المقفع لم يصرح بذلك، أو لأن ما بينه وبين المنصور لم يكن عامراً . وعليه فالراجح أن ترجمة الكتاب كانت بأمر من المنصور، أما ما يخامرنا فيه بعض الشك، فهو ذكر الفردوسي للمأمون، وتعليل ذلك لا يخرج عن أحد أمرين، خطأ الفردوسي، أو خطأ النساخ، واحتمال خطأ الفردوسي بعيد ضعيف، فلم يبق إلا أن يكون النساخ قد وقعوا في اللبس، وهذا منهم معروف مألوف، ونحن لا نعرف أن المأمون أمر بترجمة الكتاب، وإن ذكر الجاحظ أن سهل بن هارون، وهو خارن بيت الحكمة للمأمون صاحب كتاب «ثعلة وعفرة في معارضة كتاب كليلة ودمنة . ولكن احتمال أن يكون الفردوسي أراد الإشارة إلى كتاب سهل ابن هارون بعيد كذلك وللكتاب ترجمة أخرى أشار بها يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد على عبد الله ابن هلال الأهوازي فأنجزها سنة خمس وستين ومائة ومن تتمة القول في نقل كتاب كليلة ودمنة عن الفهلوية إلى العربية، أن نشير إلى ترجمته نظماً إلى لغة الضاد، وإن كان من الجدير بنا هنا أن تتحفظ فتقول: إن الكتاب في صورته المنظومة لم يكن ترجمة بما يسبق إلى الفهم من معنى الترجمة، أي أن من نظمه لم يترجمه عن الأصل الفهلوى، بل إنه لم يزد على نظم ترجمة ابن المقفع، واستبدال الوزن والقافية بذلك النشر الرصين الذي جرت به براعة ابن المقفع، فنظم الكتاب أبان عبد الحميد اللاحقى، أى نقل نثره إلى الشعير المزدوج، ولكن لم يبق من منظومته إلا سنة وسيعون بيتا، وقد بدا منظومه بقوله : هذا كتاب أدب ومحة فيه دلالات وفه رشد

فوصلوا الآداب كل عالم فالحكماء يعرفون فضله وهو على ذاك يسير الحفظ وهو الذي يدعى كليلة ودمة وهو كتاب وضعته الهند حكاية عن الن البهائم والخفاء يشتهون هزله كلا على اللسان عند اللفظ والحماس

أما النقل إلى العربية عن الفارسية الحديثة أى لغة إيران بعد الفتح الإسلامي، فكان فيما تعلم على نطاق أضيق في تلك العصور الإسلامية المتقدمة، ونحن نعرف أن للغزالي كتابا بالفارسية عنوانه «نصيحة الملوك »، وقد نقله إلى العربية على بن مبارك ابن موهوب للأتابك ألب قلج في الموصل المتوفى عام (٥٩٥ هـ)، ولهذه الترجمة العربية عناوين عدة أشهرها «التبر المسبوك في نصيحة الملوك »، وه خريدة السلوك في نصيحة الملوك» (٢)، ولم يذكر حاجي خليفة اسم معربه، بل اكتفى بقوله : وترجمه بعضهم، والترجمة العربية التي بين يدينا تغفل كذلك اسم المترجم وتشير إلى أن أحد تلاميذ الغزالي ترجم كتابه وقال معرب هذا الكتاب عن الفارسية إلى لغة الضاد: سألني بعض الكبراء، أن أنقل هذا الكتاب وهو نصيحة الملوك عن الفارسية إلى الألفاظ العربية، فامتثلت ذلك .

ونقلته على ترتيبه وصورته، ولم أغير شيئا من وضع الكتاب وصيغته، واجتهدت فيتسهيل عباراته وإيضاح إشاراته، قصدا لاستعمال الكلام ليكون أقرب إلى الأفهام،

وترجمت ما استشهد به مؤلف الكتاب من الأخبار والأشعار الفارسية إلى أشعار من العربية وللغزالى كذلك رسالة بعنوان: «أيها الولد» و« الرسالة الولدية »، وهذه الرسالة بالفارسية عربها بعض العلماء وله «كيمياى سعادت »، وهذا الكتاب الفارسي يشابه في محتوياته كتاب «إحياء علوم الدين ،، ويمكن القول: إنه الترجمة الفارسية لهذا الكتاب وللغزالي في العربية والفارسية ورسالة الطير »، ومن العلماء من نسبها إليه، ومنهم من تشكك في تلك النسبة، كما قال أحدهم إن عربيتها للغزالي، أما فارسيتها فلأخيه أحمد، وذكر أن هذا هو المشهور من أمرها، غير أن عبارتها العربية تدل على أنها مترجمة، ومن المحتمل أن يكون النص الفارسي هو الأصل الذي نقل إلى العربية، واعتمد على النص الفارسي في تلخيص مضمون الرسالة ليسوق الدليل على أن فريد الدين العطار صاحب المنظومة الفارسية الصوفية المعروفة بمنطق الطير قد اقتبس موضوع منظومته من رسالة الطير ومما نقل إلى العربية من تراث الفرس الأدبى كتاب «گلستان» لسعدى الشيرازي، وقد أشار أحد ناشريه في مقدمته إلى أن هذا الكتاب ترجم إلى العربية مراراً، وقال: إن ترجمة عربية له طبعت في مصر غير أنه لم يعين

هذه الترجمة ولا ذكر صاحبها، ولعله أراد بذلك ترجمة جبرائيل مخلع، وقد ترجم منظومه نظماً ومنثوره نثراً ونحن لا نعرف من ترجماته القديمة إلى العربية إلا قطعتين ترجمهما نظما فضل الله الشيراري الذي عاش في أواخر عصر سعدي، أي في القرن السابع الهجري، ووردت القطعتان في تاريخ وصاف (٣)، وترجم تلك الأبيات المشهورة التي تتألف منها القطعة الأولى بقوله : إذا هو في الحمام طين مطيب توصل من أيدي كريم إلى يدي فقلت له : هل أنت مك وعنبر فإني من رباك سكران معد اجاب بأني كنت ط ينا مذللا فجالت للورد الجنى بمعهد فائر في خلقي كمال مجالي وإلا أنا الترب الذي كنت في يد وإذا ما راجعنا الترجمة العربية لهذه الأبيات على أصلها الفارسي، لاستبان لنا بما لا يدع مجالا لشك ولا تأويل، أن الترجمة لا تتماسك ضعفاً وتنبو عن الذوق ركة على ما فيها من خطأ صارخ أدت إليه قلة بضاعة الناظم في العربيةأما القطعة الثانية المؤلفة من بيتين فهو القائل في ترجمتها إن نال ند من الأنذال منقصة حاشاك أن يذيب النفس بالضجر فالتبر من حجر إذ صار منكسرا فالتبر تبر وما يزداد في الحجر (١) وما قلناه عن ترجمة الأبيات السالف ذكرها يصدق على ترجمة هذين البيتين ولسعدى كتاب منظوم بعنوان «بوستان» أي البستان، نقله إلى العربية الدكتور موسى هنداوى عام ١٩٦١، ولا علم لنا بمن ترجمه في سالف الزمان ومن الباحثين من ذهب إلى أن شيئا من الكتب الفارسية المتأخرة كالشاهنامه لم يدخل الأدب العربي وعلل ذلك بأن المبادئ الساسانية التي نسجت في طرار الفكر الإسلامي كانت وظا غريبة عن الأوضاع منافية للخلق الإسلامي ، وقد دخلت التقاليد الساسانية على المجتمع الإسلامي، فما أخذ بها كل الأخذ لا ولا طرحها كل الطرح (٢)، وهذا حرى أن يكون من ضلال الرأى، فقد ترجم الشاهنامه إلى العربية الفتح بن على البنداري عام (٦٢١هـ) في دمشق وهي ترجمة موجزة تقرب للقارئ حوادث الكتاب، والقارئ العربي بهذه الترجمة أقدر من القارئ الفارسي على الإحاطة بقصص الشاهنامة (٣)، وليس بخاف أن أمهات الكتب العربية في الأدب والتاريخ تتضمن الكثير مما ورد في الشاهنامه، وهنا لا ترى أي وجه للإشارة إلى عادات الساسانيين وخروجها على مألوف المجتمع الإسلامي - أما ما نقل عن العربية إلى الفارسية، فأول ما يذكر منه تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري، الذي أمر الأمير منصور بن نوح الساماني (٣٥٠ - ٣١٦) وزيره أبا على البلعمي بترجمته، وقد وزر البلعمي لعبد الملك بن نوح من قبل، ثم لنوح بن منصور من بعد، وله عدة ترجمات إلى الفرنسية والإنجليزية والعربية والأردية (٤) وقد ترجم

البلعمي الكتاب ترجمة موجزة تعتبر من أول نماذج النثر الفارسي، وهي من السهل الممتنع ، وأسلوبها خلو من التعقيد وجملها قصار، ومن أهم ما يميزها سلامة العبارة واطراد سياقها وتعريها من وشى الصناعة، والتعابير الفارسية فيها أكثر من التعاير
العربية، وهي وإن كانت مقتضبة إلا أنها مزيدة في بعض المواضع وهذا الكتاب يعتبر أقدم كتاب بالفارسية، وهو أقدم من شاهنامة الفردوسي، والألفاظ السامية الأصل لاترد فيه إلا نادرا
وفي ١١٠ إثر الترجمة فصول لم يكن لها في الأصل من وجود كقصة بهرام چوبين مثلاً، ولعل المترجم قد نقلها عن مصدر مفقود أو شفهى . ولدينا من هذه الترجمة نسختان إحداهما قديمة والأخرى أحدث عهدا . ولم ترق محرر النسخة الثانية تناهى بساطة العبارة عند البلعمي، فادخل على الجمل كثيراً من الألفاظ العربية لتحسينها، ونحن نتبين ذلك بأتم وضوح إذا ما قابلنا النسخة بالنسخة
وإليك هذا المثال من نص الكتاب: «الحمد والشكر الله العلي القدير، خالق الأرض والسماء، من ليس كمثله شيء، لا شريك ولا مشير ولا رفيق له، ولا صاحبة ولا ولد، كان البقاء على الدوام له، وهو باق دوما، وعلائم الخلق دليل على وجوده، والسماء والأرض وما فيهما، وإذا نظرت إلى نفسك عرفت أن خلقه شاهد على وجوده، وأن عبادته واجبة ولا ريب على عباده
وإذا ما اقترن في الذهن تاريخ الطبرى بتفسيره، فإنهما يقترنان كذلك في تاريخ النقل عن العربية إلي الفارسية، وذلك لأن الأمير منصور بن نوح الساماني رغب إلى نخبة من علماء ما وراء النهر أن ينقلوا تفسير الطبري إلى الفارسية، ومقدمة ترجمة تفسير القرآن للطبرى عظيمة الأهمية لما تدل عليه وتشير إليه . فقد جاء فيها أن هذا الكتاب أحضر من بغداد للأمير منصور في أربعين مجلدا وأسانيده طويلة، ولما رأى أن مطالعته في العربية أمر عسير، شاء أن ينقل إلى الفارسية، فجمع علماء ما وراء النهر واستفتاهم في شرعية الترجمة إلى الفارسية ، فأفتوا بشرعية ذلك من أجل من لا علم لهم بلغة العرب، وهم في فتواهم على حجة من قوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم»، وكان الناس يفهمون الفارسية منذ قديم، من عهد آدم إلى عهد
إسماعيل، وقد تكلم الأنبياء وملوك الأرض كافة بالفارسية، وإسماعيل أول من تكلم بالعربية . ولغة هذه المنطقة هي الفارسية وملوك هذه الأرجاء من الفرس، وقد انعقد إجماع هؤلاء

العلماء على أن نقل تفسير الطبري إلى الفارسية هو الطريق الصحيح، فأمر و الأمير هؤلاء العلماء بأن يكلوا إلى صفوتهم نقل الكتاب إلى الفارسية

ومما ترجم في هذا العصر عن العربية إلى الفارسية كتاب حدود العالم، وكتاب عجائب البلدان لأبي المؤيد البلخي، وكتاب في الأقرباذين يعنوان كتاب الأبنية عن حقائق الأدوية لموفق أبي منصور –

ولنا عود هنا إلى كتاب كليلة ودمنة لأنه نقل غير مرة عن العربية إلى الفارسية، ويقال : إن أول من ترجمه أبو الفضل البلعمي وزير الأمير نصر بن أحمد الساماني وجاء في مقدمة كتاب أنوار سهيلي أن أبا الحسن نصر بن أحمد الساماني أمر أحد فضلاء العصر بنقل الكتاب عن الفارسية، ثم أمر الشاعر رودكي بنظمه، كما كلف أبو المظفر بهرام شاه السلطان مسعود وهو من أبناء السلطان محمود الغزنوي، أبا المعالي نصر الله ابن محمد بن الحميد أفصح البلغاء وألمع الفصحاء أن يترجمه عن نسخة ابن المقفع وقد أشار الفردوسي إلى نقل الوزير البلعمي للكتاب عن العربية إلى الفارسية بقوله : كان الكتاب بالعربية إلى عهد نصر، ولما أصبح نصر ملك العصر، أمر أبا الفضل وزيره الأعظم الذي كان على خزانة بلاغته القيم، فنقله إلى الفارسية، وتم الأمر دون إبطاء في الروية، (٣) . أما أبو المعالي نصر الله بن الحميد فقد نقل الكتاب عن العربية في القرن السادس الهجري، وقد ضمن ترجمته حكما وأمثالاً، واستشهد بالاشعار الفارسية والعربية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية، كما أكثر في عبارته من المحسنات اللفظية جريا على التقاليد الأدبية في عصره، وقد أقضى به ذلك إلى البعد عن الأصل العربي . وكانت ترجمته أول كتاب فارسى ادبى ظهر فيه السجع الفنى، وبذلك خلق في لغته تقليداً جديدا متأثرا بالعربية . وانتقل الشر الفارسي بترجمة أبي المعالي لهذا الكتاب إلى مرحلة جديدة من مراحل تطوره، ففي تلك الترجمة كثرت الألفاظ العربية

كثرة ملحوظة حتى زادت عن الألفاظ الفارسية، كما كثرت جموع التكسير وهي من خصائص العربية، والمصادر الفارسية المصوغة من مصادر عربية (١) وقد جدد ترجمة كليلة ودمنة لابي المعالى، حسين الواعظ الكاشفى للأمير السهيلي من حاشية السلطان حسين بيقرا، وهو حفيد الأمير تيمور من أهل القرن العاشر الهجري، ونسب الكتاب إليه فجعل عنوانه «أنوار سهيلي وكان غرض الكاشفى أن يبسط عبارة أبي المعالي ويخلصها من القديم الدارس والغريب المهجور، ويجعلها سهلة الورود على الطبع، رجاة أن تستقيم في فهم سواد الناس وقد امتثل

الكاشفي في ذلك أمر مولاه الذي رغب إليه أن يغير الترجمة ويستبدل بألفاظها الصعبة الفاظاً سهلة مأنوسة، ويحذف الأشعار العربية التي لا يفهمها إلا الراسخون في العلم، على أن يجعل الأشعار الفارسية بديلاً منها وقد حذف الكاشفى عناوين أبواب الكتاب وهي الأسماء التي تدور عليها القصص، وأحل محل كل عنوان تعريفا بمضمون الباب، وهو القائل في الصفحة السادسة: إنه حذف من الكتاب البابين الأولين لخلوهما من الفائدة وعدم دخولهما في أصل الكتاب ، ورتبه على أربعة عشر بابا، ودبجه بعبارة سلسة واضحة، كما أنه غير عنوان الكتاب فجعله «أنوار سهيلي »، وأضاف حكايات لم يكن لها من وجود في ترجمة

ابي المعالي . ويذهب بعض الباحثين إلى أن الكاشفى لم يحقق الغرض الذي سعى إليه وجعله نصب عينه، فلو حذفت من ترجمته تلك العبارات التي اقتبسها من ترجمة أبي المعالى، لحلا كتابه من كل قيمة أدبية. وكأنه بذلك يشير إلى أن ما أضافه الكاشفى من علياته غث لا خير فيه . وفي رأي آخر أنه كتاب قراءته مرغوب فيها، وهو كتاب مدرسي، ولذلك كان له في الأسلوب الفارسي الأدبى أثر ثابت غير رائل، غير أنه للأسف أثر مشئوم

وهذا ما لا يمكن القطع فيه بيقين لمس حاجته إلى التفسير ، وجملة القول: إن الكاشفي كان أكتب أهل عصره، وكان الناس يتزاحمون في مجالس وعظه إلى الحد الذي يخشى فيه هلاك بعضهم، وذلك لحسن صوته وإنشائه، وتصانيفه في علم الأخلاق ليس لها من نظير، وفيها يرغب الصغير والكبير فبعد أن لا يكون في

الكتابة مجيداً ولو بمقياس أهل زمانه أما أثر كتابه المشئوم في النشر الفارسي، فادعاء يعوزه الشرح والدليل، وهو دافعنا إلى التساؤل عما إذا كان هذا الأثر مردودا إلى عبارة الكاشفى أو إلى عبارة أبي المعالى، ولذلك وجب أن تتلقى هذين الرايين بشيء من التحفظ وبعد ذلك تجدر الإشارة إلى ما كان من نقل الشاعر رودكي للكتاب نظما إلى الفارسية، وإن كان هذا النقل ليس ترجمة بالمعنى، بل إنه عرض لترجمته في صورة منظومة . قال دولتشاء في تذكرته: إن الأمير رودكي من أساتيد الشعر، وقد نظم كتاب كليلة ودمنة وأجزل له الأمير نصر بن نوح العطاء، حتى لقد ذكر الشاعر عنصري ما ناله رودكى من صلات وقد اختار رودكي في نظمه لهذا الكتاب عبارة سلة معجبة السلامة، ومن أسف أن هذا من صفتها كان سببا في ضياع الكتاب ، وفي هذا نظر لانه دليل على أن القوم في ذاك العصر لم يرقهم إلا الشعر مثقلا بتزايين

الكلام، وكان للصناعة مساغ في ذوقهم الأدبي، بدليل أن مدائح هذا الشاعر بقيت على الدهر، ووجدت من المعجبين بها من حفظها وهذا رأى لا يصح في فهمنا لأنه لا يخلو من تحكم، وهو من قبيل الخطأ الذي يحتمل الصواب، لا الصواب الذي يحتمل الخطأ، فإن ضباع كتاب من الكتب لا ينهض دليلاً على زهد القوم فيه ورغبتهم عنه لعلة من العلل، فكأى من كتب قيمة ضاعت بمحض الصدفة، دون أن تمس الحاجة في ضياعها إلى تعليل هذا الضياع.

ولم يبق من منظومة كليلة ودمنة لرودكي إلا ثمانية وثمانون بيتا أو نحوها، وقد استشهد أسدي في قاموسه بكثير من الألفاظ التي وردت في منظومة كليلة ودمنة لرودكي، وكان استشهاده بكلامه أكثر من استشهاده بكلام غيره من الشعراء (٣)، مثال ذلك: استشهاده بابيات من هذا الكتاب في بيان معنى كلمة «بندروغ» بمعنى: «المعبر الخشبي» : وقال الأسد لدمنة: ما هذا الصوت المرعب، ومن عسى أن يكون له الصاحب، أنيء سواء راب الملك، إن هذا ليس من عادتك، فلم تسبب في وعدتك، الا ترى إلى الماء إنا راد في تلفه، فلسوف تتأذى ويشتد تعبك

كما نظم الكتاب بهاء الدين قانعي الملقب بملك الشعراء عام (٦٥٠ هـ)، وأهداه إلى أحد سلاطين سلاجقة آسيا الصغرى وهو عز الدين كيكاوس. والمنظومة في بحر المتقارب ، ويدر أن منظومة رودكي كانت قد ضاعت أنند (١)، فكان ثلاثة قرون قد فصلت بين المنظومتين.

ويبدو أن نظم كليلة ودمنة صادف هوى في نفوس الشعراء، فشغف به شعراء العصر الحديث في إيران، ومنهم إيران پور الذي نظم كتاب أنوار سهيلي في عهد الشاء رضا بهلوي ، وقد تأتى له أن ينجز منظومته في اثنين وعشرين عاماً، وعنوان منظومته «كلشن آراء بمعنى : مزين البستان، كما نظم الكتاب نفسه شاعر آخر هو خسرو الدارائي عام (١٣٦٠ هـ)، وسماء اشكرستان» أي مزرعة القصب. أما آخر من نظم كليلة ودمنة بالفارسية فشاعر شاب بمى جمهري، وعنوان منظومته «راى وبرهمن» بمعنى ملك الهند والبرهمي.

ويستدل من هذا على أن الشاعرين الأولين نظما أنوار سهيلي، أما ثالثهما فقد نظم كليلة ودمنة وعلى ذلك يمكن القول: إن كتاب كليلة ودمنة يعتبر بحق أهم وأقوى حلقة في الربط بالترجمة بين الفرس والعرب، ولا تعرف كتاباً تداوله العرب والفرس بالترجمة كما تداولوا هذا

الكتاب ، فقد ترجم عن الفهلوية إلى العربية، ثم نقل عن العربية إلى الفارسية الحديثة، وكانت الترجمات المنظومة والمنشورة عن العربية في العصور القديمة، وتلك ظاهرة من سهل الأمور تعليلها، فاهتمام أدباء الفرس بالعربية في تلك العصور كان عظيما، ولم تكن ثقافتهم تتم إلا بتضلعهم من العربية وسعة اطلاعهم على آدابها . أما في العصور الحديثة فأكبر الظن أن يكون من ترجمه قد اعتمد على ما ترجمه حسين واعظ الكاشفى وأبو المعالي اعتماداً أساسيا، ولعله كذلك قد أنس بابن المقفع في ترجمته. وصفوة القول: إن ابن المقفع لم يهب الأدب العربي تحفة رائعة فحسب، بل إن فضله كذلك على الأدب الفارسي غير مجحود، كما أنه أفسح المجال لفن الترجمة الذي تراحت أرجاؤه فشمل النظيم والتثير ، وابن المقفع من جمع عديدا من بلغاء العرب والفرس من بعده على كتاب واحد تدبروه ورددوا النظر فيه، فملك عليهم إعجابهم، وانروا له متنافسين في جمع شتيت فوائده وعرض متشعب أغراضه وتقريب أوابده وشوارده، وبذلك أشرك العرب والقرس في تراث أدبى واحد، وجمعهم على كتاب حقية من الدهر تبلغ الى عشر قرنا

مقالات متنوع

١ ـ تعرّف إلى كلمات عربية فصيحة يظنّها البعض فارسية

تركت اللغة العربية أثرها الواسع، في عدد من اللغات، إلا أن أحجام هذا الأثر تختلف من لغة إلى أخرى، بحسب طبيعة الاختلاط بالعرب، أو اختلاط العرب بغيرهم، مثل الكلمات العربية في اللغات الفرنسية أو الإنجليزية أو الإسبانية أو الإيطالية أو التركية أو الأوردية.

وبحسب باحثين، فإن اللغة العربية، كانت من أهم اللغات التي أخذت عنها، اللغة الفارسية، بل إن تأثير العربية في الفارسية، لم يتوقف على التكلم والكتابة بمفردات عربية، بل التأثر بالنحو العربي نفسه، في شكل ما، تبعاً لما ورد في (معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية) لأستاذ اللغة الفارسية وآدابها، الدكتور محمد نور الدين عبد المنعم.

وساهم الفتح الإسلامي، لبلاد فارس، بانتشار وتعزيز اللغة العربية، فظلت العربية في المرتبة الأولى في إيران، من الناحية الأدبية، حتى أواخر القرن الثالث، حسب المصدر السابق الذي أكد على أن انتشار العربية هناك، ساهم به أيضا، أنها أصبحت لغة رسمية، واعتماد الحرف العربي بديلا من الفارسي، فضلا من كونها لغة للدِّين، فظهرت العبارات العربية على العملات الإيرانية من عام ٣٢ للهجرة، ثم ظهرت أسماء خلفاء بني أمية، على عملاتهم، في وقت لاحق.

الفارسية تأثرت بالنحو العربي أيضاً

ومن أسباب انتشار العربية في البلاد الفارسية، سهولة العربية، في مقابل فارسية قديمة، كما أثرت الترجمة من العربية إلى الفارسية بحلول كلمات عربية كثيرة. إلا أن عبد المنعم، يشير من ناحية أخرى إلى أن ثراء العربية بالألفاظ، كان من أسباب انتشارها لدى الفرس الذين سعوا إلى ما يصفه بـ"المحسنات اللفظية" فلم يكن هناك من طريق إلاّ إلى العربية الذاخرة بالألفاظ. وكانت النتيجة أن تصبح نسبة المفردات العربية في اللغة الفارسية "كبيرة جداً".

أمّا تأثر الفارسية بالنحو العربي، فيكاد يكون من آثار العربية النادرة، بل من آثار أي لغة. حيث إن التأثيرات عادة تكون في حلول كلمات مكان أخرى، أو كلمات لا مقابل لها، أمّا التأثر بالنحو نفسه فأمر شديد الندرة والتعقيد، من مثل التزام الفارسية بقواعد النسبة العربية،

فيقال مانوي نسبة إلى ماني، ومراغي نسبة إلى مراغة، وقواعد التثنية، والجمع، وحتى التنوين الذي لا أصل له في الفارسية فقد انتقل إليها من العربية، ويؤكد عبد المنعم أن التنوين العربي دخل حتى على الكلمات الفارسية نفسها، فصار يقال: "ناجاراً، تلكرافاً، تلفناً". وكذلك دخل المفعول المطلق العربي على الفارسية، على الرغم من عدم وجوده فيها. وكذلك اسم التفضيل وحروف الإضافة وغيرها.

تأثير الفارسية بالعربية محدود

وعلى الجهة الأخرى من تأثر العربية بالفارسية، فإن الأمر اقتصر على مفردات محدودة ودونما التأثير على قواعد النحو العربي، كما فعلت العربية بالفارسية. بحسب ما ورد في (المفصّل في الألفاظ الفارسية المعرّبة) لصلاح الدين المنجد. وساهمت العصبيات بالقول بأثر الفارسية الأكبر في العربية، على غير الواقع، فجاء كتاب (المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم) للجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد، ٤٦٥-٥٤٠ للهجرة، ليظهر أن بعض ما نسب إلى الفارسية، في العربية، هو في الواقع من بقايا اللغات السامية القديمة، كالعبرية والسريانية، وكذلك من لغات أخرى كاللاتينية واليونانية والهندية والحبشية، حيث يقصد بالأعجمي كل الألفاظ الدخيلة أو المعرّبة، من جميع اللغات.

ومثلما يتم تعريب اللفظ الأعجمي، ضمن ضوابط صوتية معينة، يتم نقل اللفظ لعربي إلى الفارسي، بضوابط صوتية ولغوية تؤدي إلى تغيير نطق حروف أو إبدالها بأخرى، كما يوضح المشتغلون في هذا الحقل، إضافة إلى مبادئ واسعة مختلفة.

العربية الفصحى في اللغة الفارسية

ومن أشهر الكلمات العربية الفصحى في اللغة الفارسية، بحسب "معجم الألفاظ" الذي سبقت الإشارة إليه، "آبا" جمع أب العربية، آباء. و"آسار" هي العربية آثار، جمع أثر. و"آجال" جمع أجل العربية. و"آهاد" التي هي آحاد العربية وبمعناها. و"آفاغ" هي آفاق العربية وبمعناها. و"تدافل" تداول العربية. و"خاتمه" خاتمة العربية.

و"رتوبت" هي رطوبة، و"رفز" رفض، و"سلتان" سلطان، و"سماهت" سماحة، و"شفال" شوال، و"شفارئ" شوارع، و"شفاهد" شواهد، و"سور" صور، و"سوف" صوف، و"سوم" صوم، و"سيام" صيام، و"تائن" طاعن، و"تاغي" طاغي، و"تاغات" طاقات، و"تالب" طالب"، و"زن" ظنّ، و"زلم" ظلم، و"ابد" عابد، و"آدل" عادل، و"آشغ" عاشق، و"أباد" عباد، و"إبارت" عبارة، و"أرش" عرش، و"أهد" عهد، و"إيال" عيال، و"أين" عين، و"غابه" غابة، و"غازى" غازي، و"غامز" غامض، و"غايت" غاية، و"غزفات" غزوات، و"غزف" غزو."وغوس" تعني غوص، و"فاته" هي فاتح، و"فاتهه" الفاتحة، و"فاروغ" الفاروق، و"فاسل" فاصل، و"فازل" فاضل، و"فائل" فاعل، "وفالغ" فالق، و"فتاه" أي الفتاح، و"فتافي" فتاوى، و"فته" فتح.

وفقط العربية هي "فغت" بالفارسية، والفقه العربي، "فغه" بالفارسي، والفقيه "فغيه" والقرشي، هو "غرشي" والقرن الذي هو ١٠٠ عام، هو "غرن" والقهوة هي "غهفه" و"غيادت" هي القيادة العربية، والكارثة "كارسه" والكاظم "كازم" وكلثوم "كلسوم" والماضي هو "مازي" والمالح "ماله" والماهية "ماهيت" ومبايعة "مبايأت" و"إزاءه" إذاعة.

وتجدر الإشارة إلى أن الثاء العربية تنطق سيناً، بالفارسية، والحاءُ هاءً، والذال زاياً، والصاد سيناً، والضاد زاياً، والطاء تاءً، والعين همزةً، والظاء زاياً، بالإضافة إلى جملة محددات كثيرة لانتقال اللفظ من عربيته الفصحى إلى فارسيته.

پیوند میان ادبیات فارسی و عرب زمینه‌ساز ترجمه اثربخش ادبیات مقاومت است

بیست و دومین نشست نخستین جشنواره ملی ترجمان فتح با محوریت شعر انقلاب اسلامی و مقاومت در مسیر ترجمه با حضور شاعران و اندیشمندانی از کشورهای عربی برگزار شد.

به گزارش گروه فرهنگی خبرگزاری دانشجو، بیست و دومین نشست نخستین جشنواره ملی ترجمان فتح، با حضور دکتر نزار بنی المرجه شاعر و منتقد ادبی از کشور سوریه، مرتضی حیدری آل کثیر شاعر و مترجم ادبی به بررسی شعر انقلاب اسلامی و مقاومت در مسیر ترجمه اختصاص یافت.

دکتر مرتضی حیدری آل کثیر شاعر و مترجم ادبی در بخش نخست این نشست به تبیین تاثیر شعر فارسی در عربی پرداخت و اظهار کرد: شعر فارسی از سه جهت تحت تاثیر زبان ادبیات عرب بوده است اول در حوزه وزن که همان عروض است دیگری در حوزه واژگان و مضمون پردازی.

وی در ادامه مطرح کرد: اگر شاعران نخست مانند رودکی و فردوسی را از این قضیه مستثنی بدانیم که استفاده از واژگان عربی آن‌ها بسیار کم است، ولی سایر شاعران دیگر مانند منوچهری شاهکارهای خود را با الهام از قصاید بلند دوره جاهلی نوشته است و با استفاده از این ظرفیت هنر نمایی می‌کند. اگر در قرن‌های نخستین ترجمه شعر عربی به فارسی خیلی معمول نبوده است، ولی در ادامه، مثلا در قرن بیستم این وضعیت بهبود یافته است.

این پژوهشگر حوزه ادبیات با اشاره تاثیرپذیری برخی از شاهکارای ادبیات فارسی از زبان و فرهنگ عرب ادامه داد: با مطالعه تاثیر ادبیات عرب بر شعر و داستان‌های فارسی، در می‌یابیم که قصه لیلی و مجنون که شاهکار نظامی است برداشتی از قصه‌ای از دو هاتف عرب است و به این صورت باید تاثیر ادبیات عرب را در شعر فارسی دنبال کنیم. ولی پس از دوران طلایی ترجمه، که آثار ساسانی به خوبی به زبان عربی ترجمه کرده بودند بیشترین پرداخت بر آثار تاریخی و داستانی بوده و کمتر به شعر پرداخته شده است.

آل کثیر همچنین به تاثیرپذیری ادبیات عرب از ادبیات و شاهکارهای ماندگار فارسی اشاره کرد و گفت: در قرن بیستم شاهکارهای ادبیات فارسی مانند شاهنامه فردوسی، رباعیات عمر خیام، گلستان و بوستان سعدی بسیار مورد توجه شاعران و نویسندگان عرب قرار می‌گیرد؛ در حدی که محمد ابوحبیب برخی از داستان‌های فردوسی مانند رستم و سهراب را

به عربی ترجمه کرده است و از نمایشنامه‌ای از داستان خسرو و شیرین ساخته است. گاهاً شاعرانی مانند ابوریحان بیرونی که به عربی تسلط داشته اند آثار خود را به عربی ترجمه می‌کردند، و شاعرانی مانند خاقانی به عربی شعر می‌نوشتند.

این شاعر و مترجم ادبی یادآور شد: شاعران ایران همان ابتدا که متاثر از عروض عربی شعر گفته می‌توان تصنع را در اشعارشان ملاحظه کرد که ساده عنوان شود برعکس شاعران عرب در دوره جاهلی که هر آنچه می‌دیدند و هر آنچه به وقوع می‌پیوست را وارد شعر خود می‌کردند.

آل کثیر با اشاره به جایگاه کنونی شعر در عالم عربی در مقایسه با سایر هنرها مانند سینما و تلویزیون گفت: دریایی که از طرف غرب وارد خاورمیانه شده است همه کشورها را غرق کرده است، ولی در کشورهای سنتی‌تر مانند عراق و لبنان و کشورهای خلیج جایگاه شعر به ویژه شعر محلی و فصیح هنوز والا است.

وی درباره اینکه شعر معاصر و شعر مقاومت فارسی چگونه پژواک عربی پیدا می‌کند افزود: اگر بخواهیم شاعران معاصر عرب و شاعران نوگرا را بررسی کنیم در می‌یابیم که از هر ده نفر هفت نفر آن‌ها به عنوان شاعر مقاومت معرفی شده‌اند یعنی برجستگی شعر مقاومت و قدس و ضد صهیونیسم و ضد امپریالیسم بودن این شاعران است که باعث شده است که بزرگ بشوند یعنی شاعران بزرگ معاصر عرب، شاعران مقاومتی هستند در صورتیکه در ایران این مساله سیاسی شده است.

* ضرورت ایجاد تعامل و هم‌افزایی شاعران معاصر و مقاومت

این شاعر و مترجم فارسی زبان بیان کرد: از آن جائی که ملت عرب همواره تحت سلطه آمریکا بوده‌اند، هنرمندان به عنوان ضمیر بیدار ملت‌ها شناخته شده و مقاومت را فریاد می‌کنند و این موضوع در ادبیاتشان متجلی می‌شود؛ در حالیکه ایران به عنوان کشوری که تاوان مقاومت را داده، بین شاعرانش شکاف ایجاد شده که منجر به تحلیل ادبیات فارسی شده است. بر همین اساس شاعران باید با یکدیگر گفتگو کرده و شعر و ادبیات را به مباحث سیاسی آلوده نکنند.

* جایگاه ویژه ادبیات مقاومت در شعر عرب

آل کثیر با بیان اینکه مقاومت در شعر عرب جایگاهی ویژه دارد بیان کرد: اکثریت شاعران

بزرگ معاصر عرب شاعران مقاومت بوده‌اند که در این میان می‌توان به اشعار نزار قبانی اشاره کرد که به عنوان شاهکار مقاومت شناخته می‌شود؛ حتی در اشعار عاشقانه ایشان هم روحی از مقاومت و نمایش شکوه زن، در دوره‌ای که زن در جامعه عرب حکم کالا را داشته است دیده می‌شود.

وی افزود: اگر اشعار ایشان را با نقد روانشناسی و اجتماعی بررسی کنیم مقاومت در اشعار زن نمود پیدا می‌کند. از شاعران مقاومت دیگر عرب می‌توان محمود درویش را نام برد که شاعر مقاومت فلسطین است.

* ضرورت تعامل و گفتگو میان نخبگان ادبیات ایران و جهان عرب

آل‌کثیر با تاکید بر ضرورت گفتمان‌سازی و تعامل نخبگان ایرانی و عربی، گفت: بازنمایی وضعیت فعلی از ایران در جهان عرب بسیار بغرنج است و نیازمند حضور کنش‌گرانه فعالان ادبیات ایران در کشورهای عربی است: ایران در حوزه هنر باید در این زمینه فعال باشد در این میان ایران سعی کرده است با خود مردم فلسطین ارتباط برقرار کرده و جلسات و سمیناری برگزار کند تا میزان فعالیت ایران در رابطه با کشور فلسطین نشان داده شود. اما ایران باید با جامعه نخبه و ادبای عرب ارتباط برقرار کند. باید گفتگو صورت گیرد و اگر ارتباط در حوزه شعر، ادبیات و آفرینندگی صورت پذیرد تاثیر چندان برابر دارد.

* «مقاومت» موضوع محوری فرهنگ و ادبیات عرب

در بخش دوم این نشست دکتر نزار بنی المرجه شاعر و منتقد ادبی اهل سوریه با بیان این‌که مفهوم مقاومت، مساله‌ای مهم در ادبیات جهان عرب است، ادامه داد: می‌توان گفت که قضیه فلسطین و قدس موضوع محوری ادبیات است و اکثر شاعران به همین دلیل به شعر مقاومت می‌پردازند، اما در ادامه با توجه به بیداری اسلام شعرهایی که در مبحث و مقاومت سوریه و لبنان و عراق و مصر و دیگر کشورها به دلیل استعمار بریتانیا و انگلیس، می‌گنجند جزو مهم‌ترین شعرهای مقاومت عرب محسوب می‌شوند.

وی با اشاره به این‌که اکثر نوآوری‌های شعر در ادبیات عرب در مجال مقاومت اتفاق افتاده است، اظهار کرد: یکی از نقاط عطف شعر مقاومت در عرب، شهادت حاج قاسم سلیمانی و ابو مهدی مهندس بوده است.

در نهایت عنوان کردند ملت‌های عرب و مسلمان آرام نخواهد شد مگر با آزادی قدس از اسرائیل در واقع شعر و ادبیات و هنر و سیاست به این علت حرکت می‌کند که قدس از اسرائیل آزاد و رها شود.

* شکست محور سازش ادبیات در برابر محور مقاومت

بنی المرجه با اشاره به شکست محور سازی در برابر محور مقاومت در شعر عرب افزود: جایگاه خاصی برای شعر سازش که در معارضه شعر مقاومت است را متصور نیستیم و خیلی اندک بوده است و کمتر شاعری به این موضوع پرداخته است. اگر شاعرانی نیز به این موضوع پرداخته اند در واقع نماینده ملت و قوم عرب نیستند و حتی از جامعه ادبی منفور بوده‌اند و اگر به دنبال نزدیک شدن اسرائیل به ملت‌های عرب بوده‌اند بیش‌تر در فضای مجازی بوده است؛ بنابراین در حوزه ادبیات کم‌تر شاعری به این موضوع پرداخته و اگر هم شاعری به این موضوع پرداخته است جز شاعران برجسته نبوده است.

* ضرورت نقش آفرینی گونه‌های معاصر ادبیات

در سومین بخش از این نشست، دکتر محمدمهدی سیار شاعر و نویسنده ادبی با اشاره به ضرورت نقش‌آفرینی گونه‌های معاصر شعر و ادبیات محور مقاومت افزود: نکته حائز اهمیت دیگر این است که شعر سپیدی قابلیت ترجمه آن به گونه‌ای است که به عنوان یک اسلحه استراتژیک باید به آن نگاه کرد، ولی در جریان انقلاب، شعر سپید را شعری غرب گرا می‌دانند در حالیکه شعر سپید قابلیت ترجمه خوبی دارد و می‌تواند حرف مشترکمان را منتقل کند.

وی خاطنشان کرد: طبق فرموده حضرت آقا ما باید قوی شویم و این قوی شدن در حوزه هنر بسیار راهبردی است. چرا که اکثر شاعران عرب فروغ فرخزاد و سهراب سپهری و شاملو را می‌شناسند، ولی از شاعران انقلاب و بعد از آن نقد ترجمه وجود دارد و مساله ترجمه و شعر

باید جدی گرفته شده و تلاش کنیم که در این زمینه قوی شویم.

سیار، توجه به آثار و هنرمندان شاخص ادبیات مقاومت را حائز اهمیت دانست و افزود: در همین راستا می‌توان به اشعار سید حسن حسینی اشاره کرد که شعر سپید آفریدند، ولی این نشان دهنده استعداد در این زمینه است. این خط ادامه پیدا نکرده است و تاکید همچنان بر تلاش برای قوی‌تر شدن است.

وی افزود: باید در این زمینه از صدا و سیما هم در بخش داخلی و هم در بخش برون مرزی کمک گرفته شود و بیشتر به شعر و ترجمه شعر بین ایران و جهان عرب پرداخته شود.

تأثیرات زبان فارسی بر زبان عربی
از ویکی‌پدیا، دانشنامهٔ آزاد
زبان‌های فارسی و عربی در زمینهٔ داد و ستد واژگان بر یکدیگر تأثیراتی داشته‌اند. واژگان عربی با ریشه فارسی یا کلمات معرب از فارسی به کلماتی گفته می‌شود که در زبان و ادبیات عربی بکار گرفته می‌شوند اما ریشه فارسی دارند. هر واژه‌ای که در زبان عربی، ریشه و بُن عربی نداشته باشد به آن معرب (معربات) یا تعریب می‌گویند. تعریب آن است که کلمه‌ای غیرعربی را به شکل عربی درآورند؛ یا آن را به همان شکل اصلی بیان کنند.

محتویات

۱ تأثیر فارسی بر زبان و ادبیات عرب
۲ معربات از فارسی
۳ بعضی از ایرانیانی که ادبیات عرب را ارتقا دادند
۴ راه‌های نفوذ فارسی در زبان عربی
۵ فهرست واژگان عربی با ریشه فارسی

۶ منابع

۷ جستارهای وابسته

تأثیر فارسی بر زبان و ادبیات عرب

در ریشه‌شناسی واژگان (اتیمولوژی) (به انگلیسی: etymology) و در زبان‌شناسی (به انگلیسی: linguistics) به مبحث تغییرات و ریشه یابی معنی و مفهوم واژگان در دوره‌های مختلف تاریخی می‌پردازند و تغییرات کلمات را در انتقال شفاهی و کتبی از یک زبان به زبان دیگر بررسی می‌کنند. تأثیر زبان‌ها متقابل است چرا زبان فارسی و عربی برهم تأثیر گذاشته‌اند زیرا اعراب حدود ۴۰۰ سال در ایران حضور فیزیکی داشتند و تا دورهٔ انقلاب مشروطه متون مهم به زبان عربی همانند به فارسی نوشته می‌شد و از طرف دیگر ایرانیانی در ایجاد و ساختار زبان عربی نقش مهمی داشتند. در زبان عربی کلمات خیلی زیادی وجود دارد که به آن‌ها «معربات» یعنی عربی شده‌ها می‌گویند. ریشه بسیاری از معربات هنوز ناشناخته است. سازمان استانداردسازی عربی کوشش فراوانی کرده تا ریشهٔ اینگونه کلمات شناسایی شود، اما به دلیل اینکه در عربی سازی کلمات غریب به‌طور کامل برهم ریخته می‌شود نمی‌توان به سادگی اینگونه معربات را ریشه یابی کرد. گفته می‌شود حدود ۵ هزار [نیازمند منبع] کلمه معرب از کلمات رایج در زبان فارسی به زبان عربی راه یافته‌است. از جملهٔ آن‌ها بنفسج (از بنفشه)[۱]

در کتاب «الکلمات الفارسیه فی المعاجم العربیه» حدود ۳ هزار کلمه عربی که از زبان فارسی به عربی راه یافته اندرا به همراه توضیحات برای هر کلمه آورده‌است. قبلاً نیز جوالیقی ۸۳۸ کلمه و در کتاب المنجد ۳۲۱ کلمه و ادی شیر، در کتاب واژه‌های فارسی عربی شده، ۱۰۷۴ واژه فارسی را توضیح داده‌است.[۲]

ژان پِری معتقد است: درحقیقت زبان پارسی میانه یک زبان ناکارا نبوده، نه به‌لحاظ تکنیکی و نه دایرهٔ کلمات انتزاعی، و این زبان از سیستم پیچیده‌ای از کلمات استعمال می‌کرده، در جمع‌آوری کلمات محلی دینی بر زبان عربی تقدم داشته و در فلسفه و طب هم از اصطلاحات یونانی اقتباس کرده و همهٔ این‌ها را چه در دوران قبل از اسلام و چه دوران پسااسلامی به زبان عربی انتقال داده‌است.

اغلب آن دسته از کلمات عربی که وارد فارسی شده‌اند در معنایی بجز معنای اصلی خود در زبان عربی کاربرد دارند.

این احتمال وجود دارد که پژوهش ها در تاثیر پهلوی روی عربی کامل نباشند. یا برعکس تأثیر زبان‌های سامی روی زبان پهلوی. چون دیده می شود در چند مورد شباهت‌های ریشه‌شناختی عمیقی وجود دارد مثلا حرف بِ حرف اضافه در عربی احتمالا به لحاظ تاریخی با pad پهلوی در ارتباط بوده چون می‌بینیم که بعدا در پارسی نو یا کلاسیک به صورت بَ می‌آید و بعد بِ می‌شود و در فارسی نوین آن را به صورت به می‌نویسیم. نمونه دیگر از دیرباز در زبان‌های هندواروپایی از پسوند -ic برای مزید موخر نسبت و چیزهای دیگر استفاده می‌شده و عرب‌ها هم از ی به عنوان پسوند نسبت استفاده می‌کنند در فارسی نو تقریبا به طور کامل پسوند ic پهلوی کنار گذاشته می‌شود و از ی عربی استفاده می‌شود در سایر زبان‌های سامی یعنی سریانی و عبری این یای نسبت دیده نشده. با این حساب عرب‌ها یای نسبت را از -ic خانواده زبان‌های ایرانی گرفته‌اند یا فارسی این ی کنونی را از یای نسبت عربی گرفته است؟ اگر گرفته است چطور می‌توان اثبات کرد که این همان -ic نیست که خفیف‌تر ادا شده است. کمبود پژوهش در مورد یک کلمه کم استفاده تاثیرگذار نیست اما دو مورد گفته شده در دو زبان بسیار پرکاربردند.

معربات از فارسی

مقاله اصلی:فهرست واژگان عربی با ریشه فارسی

از زبان فارسی کلمات زیادی به شکل‌های مختلف به زبان عربی وارد شده‌است. در زبان عربی کلمات بسیار زیادی وجود دارد که به آن‌ها معرّبات (یعنی عربی‌شده) می‌گویند. ریشهٔ بسیاری از معرّبات هنوز ناشناخته است. «سازمان استانداردسازیِ عربی» کوشش فراوانی کرده تا ریشهٔ این‌گونه کلمات شناسایی شود، اما به‌دلیل این‌که در عربی‌سازی کلمات بیگانه عموماً به‌طور کامل برهم ریخته می‌شود، نمی‌توان به‌سادگی این‌گونه معرّبات را ریشه‌یابی کرد. گفته می‌شود حدود ۵۰۰۰ کلمهٔ معرب، از کلمات رایج در زبان فارسی به زبان عربی راه یافته‌است؛ از جملهٔ آن‌ها می‌توان به این چند کلمه اشاره کرد: جُناح (از «گناه»)، کَنز (از «گنج»)، سِراج

(از «چراغ»)، جَصّ، مجصّص و سایر مشتقات آن (از «گچ»)، و اساطیر و اسطوره از stori لاتین و خارِطة و خَوارِط از carta و منهی‌عنه و نهی از نه (no) فارسی و سانسکریت.[۳]

بعضی از ایرانیانی که ادبیات عرب را ارتقا دادند

دکترهادی العلوی در کتاب خلاصات فی السیاسة والفکر السیاسی فی الإسلام ص ۱۶۸: می‌نویسد: " نویسندگان متقدم در دنیای عرب بیشتر از أصل فارسی بودند" در صفحة (۱۶۹) می‌گوید: "عرب تشکیلات و سامان دهی و اداره و مالیات و کشاورزی و خیلی از قواعد دیگر را از ساسانیان فرا گرفتند". در کتاب (فقه اللغة و سر العربیة) أبی منصور الثعالبی النیشابوری) صفحة (۲۲–۲۳) می‌نویسد: أبو بشر عمرو الحارثی (۷۴۰–۷۷۹ م) که لقبش سیبویه است (سیب بویه)" ایرانی ساکن بصره و متوفی شیراز داناترین مردم در نحو بود و بعد أبو سعید الحسن بن عبد الله المرزبان السیرافی بزرگترین دانشمندان ادبیات عرب و عسکر بن الحسین النخشی از خراسان، و أبو عبد الله الحسن بن خالویه از همدان، مصدر سابق ص (۱۴–۱۶) که خدمات شایانی به زبان عربی کردند. أبو منصور عبد الملک بن محمد بن إسماعیل الثعالبی زاده شده نیسابور ۳۵۰ق مؤلف کتاب (فقه اللغة و سر العربیة). عبد الله بن المقفع (روزبه بن دادویه) زاده شده جور (گور) إیران، مترجم کلیلة و دمنة از پهلوی به عربی، وکاتب الأدب الکبیر والأدب الصغیر الخ. ابن سینا (۹۸۰–۱۰۳۷م) نویسنده (القانون فی الطب). أبو بکر الرازی (۸۶۴–۹۲۳م) نویسنده (تاریخ الطب) و (الأدویة المفردة) و أبو ریحان بیرونی (۹۷۳–۱۰۴۸م) نویسنده آثار الباقیه عن القرون الخالیه و ده‌ها کتاب دیگر و عبد القادر جرجانی (گرگانی) مرگ (۴۷۱) هجری، مؤسس علم بلاغت و نویسنده کتاب (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) و شیخ المفسرین طبری (۸۳۸–۹۲۳م) و بخاری (۱۹۴–۲۵۶) هجری. إمام مسلم، نویسنده کتاب صحیح مسلم (۲۰۶–۲۶۱) هجری و نعمان بن ثابت معروف ب (أبو حنیفة النعمان) (۶۹۹–۷۶۷م) آرامگاه او در الأعظمیة و کنیته "الإمام الأعظم". حافظ شیرازی (۷۲۷۰ ۷۹۲)هجری ومشرف الدین بن مصلح الدین عبد الله "سعدی شیرازی" (۵۸۰–۶۹۱)هجری. (غیاث الدین أبو فتوح عمر بن إبراهیم) الشهیر ب"خیام" (۱۰۴۰–۱۱۳۱م) و (بشار بن برد) (۹۶–۱۶۸) هجری نه تنها ده‌ها اندیشمندفارس بلکه ده‌ها نفر از بزرگان سریانی و قبط و بربر در توسعه و ارتقائ علمی زبان عربی نقش داشته‌اند.

راه‌های نفوذ فارسی در زبان عربی

فارسی به روش‌های مختلفی بر عربی تأثیر گذاشته‌است و بسیاری از واژگان عربی را با خود به سایر زبانها از جمله به آسیای مرکزی و شبه قاره هند منتقل کرده‌است.[۴] زبان عربی اشتقاق و قالبی است، عرب‌زبانان از قالب‌های «افعال»، تفعیل، مفاعله، استفعال و... بهره می‌برند و با ریختن ریشه واژه در این قالب‌ها که «باب» یا قالب نامیده می‌شوند، واژه می‌سازند. در عربی همین روش را برای ریشه‌های واژه‌های پارسی هم به کار می‌برند. یا مثلاً واژه کادیک به صورت قاضی معرب شده و از آن قضاوت و مقتضی و ... ساخته شده‌است.[۱۰] نمونه‌ای دیگر واژه «مورَخ» به معنی تعیین زمان رویدادها است و در قرآن و عربی پیش از اسلام نبوده و ریشه عربی ندارد. به باور برخی زبان‌شناسان، عرب‌ها «ماه رخ» پارسی (که شکل‌های گوناگون ماه در هر روز را نشان می‌دهد) را، ماروخ گفته‌اند و از آن مورخ و تاریخ را برگرفته‌اند،[۵][۶] و.[۷] اما نظر غالب زبانشناسان معاصر این است که «مورَخ» اسم مفعول و مورخ با کسر "ر" اسم فاعل از تاریخ است و خود تاریخ را عربی شده"تاریک" است. زیرا سخن از گذشته‌ها در تاریکی و ابهام قرار دارد. در مجله "الدراساتُ الأدبیّة» بهار و تابستان ۱۳۴۳. دیدگاه‌های مختلف را در مورد واژه تاریخ آورده شده و نظر حمزه اصفهانی را در مورد عربی شده از "ماه رخ" یا "تاریک" را بررسی نموده‌است. و نتیجه‌گیری نموده که معرب شده از تاریک به منطق نزدیک تر است.[۸]

۱- تغییر یا حذف حروف گ. ژ-چ. پ- که عرب‌ها آن‌ها را ندارند مثل چغندر=(شمندر)- گرگان= جرجان-پارس= فارس طبرستان = تپورستان،

۲- تغییر صداهای ناموزون و سنگین مانندسرپوش= طربوش -ابرکوه= ابرقو- آنکارا= آنقره- کنستانتینوپل = قنسطنطنیه- کوردبای = قرطبه و... عرب زبان‌ها اکثر واژه‌های برگرفته در زبان فارسی را ناچار در برابر قالب‌های گویش خود تغییر داده‌اند و شماری از همین واژهها به‌وسیلهٔ ایشان و کارگزاران ایرانیِ آن‌ها به فارسی وارد شد. چند نمونه از این گروه واژه‌ها مانند: «فیل»، «فردوس»، «ابریق»، و ... هستند که به ترتیب از واژه‌های «پیل»، «پردیس»، «آبریز» و... ساخته شده‌اند.[۹]

۳- عربی سازی شمار دیگری از واژه‌های فارسی و راه یافتن آن‌ها به فارسی از الگوی پیچیده‌تری پیروی می‌کند.[۱۰] واژگانی مانند «بهلوان» (پهلوان) و «مهرجان» (بر گرفته از مهرگان که برای هرگونه جشن بکار می‌رود) در عربی نیز برگرفته از واژگان فارسی هستند[۱۱] واژه‌هایی مانند برنامه (برنامج)، طازج= تازه، فیروز، خندق، منجنیق، اسفناج، دیوان، برزخ، بلبل، حنا، یاسمین، سرو، عدس، شهی، خنجر (برگرفته از واژه خونگر)، طربوش (بر گرفته از سرپوش)، تاج از پارسی گرفته شده‌اند.[۱۲] در اشعار شاعران جاهلی، واژه‌های فارسیِ: انجمن، بربط، بنفشه، بادیه، گلاب، گلستان، دیبا، دهقان، یاسمن، زیر، زبرجد، مرو، آس، مرزنگوش، زعفران (زر پران)، بندق، جوز، فستق از پسته، لوز و لوزه و لوزی از لوزینه قاقم از کاکم راس از سر نَسخ و نسخه و نُسَخ از نسک دلو از دول درب از در لجام و ملجم از لگام اسنادی (فعل اسنادی) از استن (هستن) شبح از شبه محراب از مهراب اهواز و هویزه از خوز خرابات از خورآباد، مهره، مشته، نرگس، ساروج (چاروک)، سوسن، سمسار، سیه‌سنبل، تاج تاگ، تنبور، خبری، خسروانی، چنگ، شاهنشاه و غیره استفاده شده‌است.[۱۳] به قرآن نیز واژگان پارسی فراوانی راه یافته‌است[۱۴] که از این دید پر نفوذترین زبان بر ادبیات قرآنی انگاشته می‌شود: جند، سجیل (بر گرفته از سنگ‌گل)، نمارق (جمع واژه نرمک ایرانی به معنی بالش)، وزیر (از وَچیر پهلوی)، مسک (از مشک پهلوی)، عفریت (از آفرید).[۱۵][۱۶][۱۷][۱۸][۱۹] از دیگر واژه‌هایی که از پارسی به عربی رفته‌اند می‌توان به: هندسه (برگرفته از اندازه / هَنداچک)، اشاره کرد.[۲۰] در ادبیات فارسی از واژگان پارسی ولی با کمک قالب‌های عربی واژگانی ساخته شده که تعدادی از آن‌ها به زبان عربی نیز راه یافته‌اند مانند: استیناف (از نو، درخواست نو و تجدید نظر)، تهویه (از هوا بر وزن تفعیل) وزن توزین و مکلا از کلاه ... و ... زبان‌های گروه سامی و عربی بخش اعظمی از واژگان خود را از طریق زبان فارسی گرفته‌اند که در مورد عربی به دلیل ماهیت صرفی و قالب‌های متعدد آن واژگان فارسی بیشتر در شکل مفرد و ساده آن قابل رد یابی است و به دلیل ذوب شدن مفردات در قالب‌ها و صیغه‌ها و حذف و اضافه صداها رد یابی آن سخت می‌شود. زبان فارسی از معدود زبان‌های دنیا است که که تقریباً عموم واژگان وام گرفته را می‌تواند بدون دستکاری و بدون حذف آوا و حروف بپذیرد به ویژه کلمات قرانی را بدون هیچ تغییری پذیرفته‌است مانند: صالح – کاذب – مشرک – کافر و -عذاب ...[۲۱]

بسیاری از کلمات مشترک فارسی و عربی اگر مورد کنکاش قرار گیرند ریشه فارسی آن معلوم می‌شود به‌طور نمونه تقریباً به ندرت کسی در عربی بودن کلمه نهی - ظاهر (چهر/چهره)- کم (چن؟ چند؟) – جص (گچ) – رباط – بیان - تجسس و متجسس و جاسوس و جواسیس از ریشه جستن - نور- منار - تنور - جزیره (گزیرک)- خراج (هراچ و خراچ) - خدمه و خدمت از هدمک پهلوی - عجم- دار الاخره، تکدی، رجس، نجس یا باکره (پاکیزه) ترجمان تردید کرده‌است اما در حقیقت همه اینگونه کلمات یا به‌طور کامل فارسی هستند یا معرب شده هستند. صبح از صباح و صباح از پگاه ساخته شده و مصباح و ... از آن ساخته شده‌است. نظر عربی شده «نگر» است انظر- نظر ینظر منظر و ... از آن ساخته شده‌است. خیمه از واژه پهلوی گومه و کیمه (به معنی کلبه) گرفته شده و خیام مخیم خیم یخیم صرف شده‌است در مورد واژه گان لاتین نیز گاهی همین‌طور است مانند کلمه کیک (گعک) بالکن – بنانا (موز) بانک که هر سه ریشه فارسی دارند.[۹]

در ادبیات فارسی گاهی با استفاده از مصدرها و قالب‌های عربی کلماتی ساخته‌اند که بعدها بسیاری به ادبیات عرب وارد شده‌اند مانند سوء تفاهم، منتظر و صادرات واردات -

تاثیر زبان عربی بر شعر نظیری نیشابوری

مقدمه

شاعران پارسی زبان کم و بیش زبان عربی را خواسته یا ناخواسته در سروده های خود بکار برده اند. میزان و چگونگی به کارگیری زبان عربی در اشعار فارسی متفاوت است. برخی از شاعران نه تنها واژه های عربی و جملات پراکنده را در سروده های خود وارد کرده اند بلکه به سرودن ملمّع یعنی قصایدی که یک مصراع عربی و یک مصراع فارسی دارد پرداختند. اشعار حافظ، سعدی و ... نیز از تأثیر زبان عربی بی بهره نماند. زبان عربی حتّی در شاهنامه که فردوسی با هدف زنده کردن زبان فارسی سرود، وارد شده است. اگر چه تعداد واژه های عربی بکار رفته در شاهنامه در مقایسه با شاعران دیگر فارسی بسیار اندک است.

با تکیه بر آن چه گذشت در این مقاله سعی شده تا به پرسش های زیر پاسخ داده شود:

۱- آیا زبان عربی در شعر نظیری تأثیر گذاشته است؟ ۲- دامنه این تأثیربه چه میزان و چگونه است؟ به سه دلیل شعر نظیری را انتخاب کردم: ۱- او در دوره ای زندگی می کرد که زبان عربی جایگاه خود را به عنوان زبان علمی از دست داده بود و زبان فارسی ساختار هویتی خود را در بین ادباء و دانشمندان باز یافته بود. ۲- شاعر در سرزمین هند و به دور از تحولات سیاسی و ادبی ایران دوره صفویه زندگی می کرد. ۳- در باره تأثیر زبان عربی بر شعر نظیری تاکنون پژوهشی انجام نشده است. هدف از این مقاله بیان میزان تأثیر زبان عربی بر شعر نظیری است، نه اشاره به تغییرات کاربردی -نحوی واژه ها و جملات عربی، چرا که بیان این مساله و پژوهش درباره آن مجالی دیگر و قلمروی وسیع تر از دیوان یک شاعر را می طلبد، که این تغییر کاربردهای نحوی به ماهیت زبان بر می گردد نه مهارت شاعر. در این مقاله میزان بهره مندی شعر نظیری از واژه ها و عبارت های عربی و نحوه بکارگیری آن ها توسط شاعر و چگونگی کاربرد زبان عربی در دیوان او و راه هایی که نظیری برای نزدیک کردن مخاطب به مفهوم واژه ها بکار گرفته شرح داده خواهد شد. سپس به خاستگاه اصلی بعضی از جملات عربی اشاره می شود، آن گاه با اشاره به مواردی از اشعار ثابت خواهد شد که نظیری علاوه بر زبان عربی با مسائل اجتماعی، سیاسی، تاریخی، ادبی، دینی و ... اعراب نیز آشنا بوده است. وجود کلمات فارسی معادل با واژه های عربی در جای جای دیوان نشانگر تعمد نظیری در استفاده از این واژه ها بوده و نشان می دهد که وی با آگاهی کامل از معنی واژه فارسی، کلمه عربی را بکار برده است.

پیشینه‌ی تحقیق

درباره زندگی و شعر این شاعر سبک هندی پژوهش های گوناگونی انجام شده است، به عنوان نمونه مقاله های «نظیری شاعرسبک هندی و نیشابور، رضا مصطفوی سبزواری» و «موسیقی بیرونی اشعار نظیری نیشابوری، محمود عباسی، معصومه ملاالهی» که در فصلنامه مطالعات شبه قاره چاپ شده اند، به برخی از ویژگی های شعر او پرداخته اند، اما

درباره تأثیر زبان عربی در شعر او پژوهشی انجام نشده است.

زندگی نظیری نیشابوری

محمدحسین از شاعران قرن دهم و یازدهم هـ. ق (گلچین معانی، ۱۳٦۹، ج ۲: ۱٤٤۹) از جوبن (صفا، ۱۳۷۹، ج ٤: ۳٦۹) یا منطقه نیشابور بود، در کنار تجارت به کسب علم و ادب پرداخت (همان) او بعد از بلوغ شاعری (همان:٦٤) به قصد تجارت از خراسان به کاشان و از آنجا به هند مسافرت کرد (آذر بیگدلی، ۱۳۷۷: ۱٤۹۹) و در دستگاه عبدالرحیم خان خانان و دربار جلال الدین اکبرشاه و پسرش جهانگیر شاه، عزت و احترامی تمام دید. (دهخدا، ۱۳٤٦، ج ٤۸: ٦۱۵) نظیری در انواع شعر طبع آزمائی کرده است و دیوانش که در برگیرنده ده هزار بیت (آذر بیگدلی، ۱۳۷۷: ٤۵۰) یا دوازده هزار بیت (فخرالزمانی قزوینی، ۱۳۷۵: ۷۹٤) می باشد، مشتمل بر غزلیات، قصاید و ترکیب بند و رباعی است. (صفا،۱۳٦۹، ج ۳: ٦٤) او در شعر از انوری و خاقانی و نظامی و سعدی تقلید کرد. (آذر بیگدلی،۷۲٤:۱۳۷۷) ولی هنر خاص وی در سرودن غزل بوده و در غزل سرائی بیشتر به غزلیات خواجه حافظ توجه داشته است. (همان) اشعارش به سبک هندی سروده شده و اغلب ابیاتش دارای مضامین نو و معانی بدیع است. او که شیعه (آذر بیگدلی،۱۳۷۷: ۷۲٤) دوازده امامی (صفا، ۱۳۷۹، ج ٤: ۳۷۰) بود و قصاید زیادی در حمد خدا و مدح پیامبر و امامان سرود (همان: ۳۷۲) در اواخر عمر با اندیشه کسب زبان عربی و علوم دینی گوشه عزلت گزید و عربی را از شیخ غوثی مندوی و علوم دینی و تفسیر و حدیث را ازحسین جوهری آموخت. (همان: ۳۷۰) در سال وفات او اختلاف نظر وجود دارد. میرفائض نطنزی داماد نظیری با شعر «ز دنیا رفت حسّان العجم آه» سال وفات او را ۱۰۲۱ هـ. ق ثبت کرده است(گلچین معانی، ۱۳٦۹، ج ۲: ۱٤۵۰) ولی صاحب تذکره آتشکده آذر با بیان ماده تاریخ در مصراع «مرکز دایره بزم کجاست» سال وفات نظیری را ۱۰۲۰ هـ. ق می داند (آذرج بیگدلی، ۱۳۷۷: ۷۱۵) و در جای دیگر با ماده تاریخ «علم بکوی ابد زد پیمبر شعراء» وفاتش را سال ۱۰۲۲هـ. ق ذکرکرده است. (فخرالزمانی قزوینی، ۱۳۷۵: ۷۹٤) برخی هم سال وفات او را ۱۰۲۳ هـ. ق می دانند. (آذر بیگدلی،۱۳۷۷: ۷۱۵) او در احمدآباد گجرات هند چشم از جهان فرو بست و در مسجدی که در نزدیکی منزل خود ساخته بود به خاک سپرده شد. (همان)

زبان عر بی در دیوان نظیری نیشابوری

هر زبانی بر اساس نیازهای خود واژه هایی را از زبان های دیگر می گیرد، در فارسی به این پدیده وام گیری گویند. اگر چه وام گیری خود به خود فطری زبان است با مشاهده واژگان بسیاری که طی ۱٤ سده وارد زبان فارسی شده، بی می بریم که زبان عربی بیش و پیش از هر زبان دیگری بر زبان فارسی تأثیر گذاشته است. سروده های نظیری نیز آشکارا بیانگر این تأثیر است. زبان عربی در دیوان او به سه صورت واژه، ترکیب و جمله وارد شده است.

۱- واژه: در اشعار نظیری با واژه هایی روبرو می شویم که خاص زبان عربی است و فارسی زبانان در گفتار خود معادل فارسی آن را بکار می برند. کاربرد فراوان این واژه ها و توانایی

شاعر در بکارگیری آن ها، قدرت او را در تلفیق هم زمان - زبان فارسی و عربی - نشان می دهد. این کلمات به گونه ای بکار گرفته شده اند که به متن فارسی آسیبی نمی رسانند و در عین حال شنونده را به مفهوم مورد نظر شاعر راهنمایی می کنند. واژه های عربی دیوان نظیری گوناگون هستند و انواع مشتقات عربی، مصدرها، اسم های جنس به صورت مفرد، مثنی و جمع بکار رفته اند. گاهی نظیری واژه های عربی را آن قدر وارد شعر فارسی کرده که جملاتی را می بینیم که همه یا بخش زیادی از واژه های آن عربی هستند، مثل: «جزای حسن عمل در شریعت عربیست»(نظیری، ۱۳٤۰: ۹/٦٤) که کلمات «جزا، حسن، عمل، شریعت» عربی هستند و یا در بیت: « مصرع نظم بی غلط، صفحه نثر بی سقط / نسخه نظم و نثر من، نقطه سهو و شک نخواست» (همان، ۸/٦۹) که خواننده با شمار فراوانی از واژه های عربی روبرو می شود. در جای دیگر نظیری گفته است: «به هجر و وصل دلم الفت و نزاع ندارد / نشاط آمدن وکلفت وداع ندارد» (همان، ۱۰۹: ٦) و «اصحاب حسان مصحف از احباب ستانند/ بگرفتم از احباب به تعظیم نشان را» (همان، ۳۸۵: ۱۲) و یا «حکمتت از بهر احداث موالید ثلاث / کرده سفلی امهات و علوی آبا ساخته» (همان، ٤۸۳: ٤) در پایان مقاله جدول بسامدی واژگان عربی یی که بیش از یک بار در شعر نظیری تکرار شده نمایش داده می شود.

۲- ترکیب: در اشعار نظیری ترکیب های عربی را می بینیم که بیشتر اضافی و گاهی وصفی هستند. الف- ترکیب های اضافی: این دسته ترکیب ها به دو صورت در دیوان نظیری به کار رفته اند. دسته اول ترکیب هایی هستند که ظاهرشان عربی بودنشان را تایید می کند. مانند: «روح الامین (همان، ۱۰/٤۹۸) و (همان، ۱۲/۵۱۲)، ذوالفقار، (همان، ۱۱/٤۹۹ و ۱۱/٤۲٦)، ام الخبائث (همان، ۱۷/۵۰۷)، باطل السحر (همان، ٤/٤۹٦)، روح القدس (همان، ۱/٤۹۸) و (همان، ۱۱/٤۲٦)، شق القمر (همان، ۸/٤۹۸)، بیت العنب (همان، ۱۰/۳۸٤)، ابدالدهر (همان، ۷/۳۸۷)، خیرالبشر(همان، ۸/٤۰۲)، بیت الله (همان، ۱/٤۰٤)، ملک العرش (همان، ۱٦/٤۳۸) و (همان، ۱۵/۵۱۳) احسن الاشکال (همان، ۱۷/٤۳۸)، حورالعین (همان، ۹/٤۲۹)، کحل الجواهر (همان، ۹/٤٤۰)، افضل الشعراء (همان، ۲/٤٤۷)، ذوالمن (همان، ۲/٤۵۰)، شمس الضحی(همان، ۱۸/٤۵٤)، اولوالامر(همان، ۲۰/٤۵۵)، خواص الرجال (همان، ۳/٤٦۱)، عوام النساء(همان، ۳/٤٦۱)، اشرف الاخوان(همان، ۸/٤٦۸)، روح الامین (همان، ۲/٤۷۲)، اشرف المرسلین (همان، ۱٤/٤۷۲)، عون الله(همان، ۱۰/٤۷۵)، حبل المتین (همان، ۱۵/٤۷٦) و (همان، ۲۰/٤۸٤)، قول الله (همان، ۱/٤۷۸)، خیط الشعاع(همان، ۱۵/٤۷۹)، علم الاسماء (همان، ۱۱/٤۸۳)، حرب الله(همان، ۱٤/٤۸٤)، اصل الاصول(همان،۱۲/٤۸٦)، عین الیقین (همان، ۱/٤۸۷)، ذوالنورین (همان،۳/٤۹۱)، خیر المرسلین (همان، ٦/٤۹۱)، یوم الغدیر(همان، ۱۱/٤۹۱) دسته دوم ترکیب هایی هستند که در ظاهر به دلیل نداشتن « ال » عربی نیستند اما در مفهوم ترکیبی عربی می باشند. مانند: «عقدبنان (همان، ۹/۳۸۲)، سکان سماوات (همان، ۹/۳۸۳)، مالک رقاب (همان، ۱۰/۳۹۳) فتح باب (همان، /٦)،

نفخ صور (همان، ۱۰/٤٤۲)، آل عبا (همان، ۱۰/٤۵۰)، انتظام اقارب (همان، ٤/٤۵۷)، رمیم

موتی (همان، ۲۱/۳۸۸)، آل زهرا (همان، ٤/٤٩١)، سموم وادی (همان، ۱۸/۵۵۰)»

ب- ترکیب های وصفی: نظیری ترکیب هایی را به کار برده که در معنی صفت و موصوف هستند و در مقایسه با ترکیب های اضافی کاربرد کمتری داشته اند. مانند: «عظام رمیم (همان، ۲۱/۳۸۹) و (همان، ٤/٤٥٢)، وادی ایمن (همان، ۹/٤٥۰)، ماء حمیم (همان، ٥/٤٥٢)» با بررسی ترکیب های بکار رفته در اشعار نظیری در می یابیم که او بیشتر ترکیب های اضافی را در قصائد خود بکار برده است و تعداد ترکیب های بکار رفته در غزلیات شاعر انگشت شمار هستند و ترکیب های اضافی بکار رفته بیشتر مفهوم مذهبی و اسلامی دارند.

۳- جمله: در اشعار نظیری جمله های عربی آمده است که مفهوم کاملی را می رساند. این جملات را با توجه به کاربردشان می توان به چند دسته تقسیم کرد:

الف- جمله در معنی کلمه. در اشعار نظیری جمله های عربی گاه در مفهوم یک کلمه مفرد بکار رفته است، مانند جمله «لولاک» که برگرفته از حدیث قدسی « لولاک لمّا خلقت الافلاک » است و نظیری آن را با کلمه «خواجه» ترکیب کرده است و از عبارت «خواجه لولاک» (همان، ۱۰/۲٦٦) معنی «پیامبر» را اراده نموده است. در مصراع «نامش آخر حرزش اصطفینا ساخته» (همان، ۹/٤۸۳) اصطفینا که از فعل و فاعل ساخته شده و جمله کاملی است را با واژه «حرز» همراه کرده است، او و دیگر شاعران فارسی سرا این جمله عربی را به معنی «اهل بیت پیامبر» به کار برده اند. از دیگر جملات عربی به کار رفته با مفهوم مفرد می توان به جمله های «ماسوی اللّه» (همان، ۱۸/٤۸۹) و « لحمک لحمی» (همان، /۱۲) اشاره کرد که به معنی «موجودات» و «یگانگی» به کار رفته اند. آیه «لااله الّا اللّه» که در عربی جمله کاملی است در بیت : «تو خود نظیر خودی، لااله الّا اللّه/ همان یکی است که خود اوّلست و خود ثانی» (همان، ۱۷/۵۰۸) به معنی «خداوند» است. البته نظیری و دیگر شاعران فارسی سرا سازنده این جملات عربی نبوده اند و آن را از سخنان

مردم عادی نیز نگرفته اند، بلکه این جملات گاهی یک آیه یا بخشی از یک آیه یا حدیث معروف و یا سخن انسان برجسته ای هستند.

ب- جملات معترضه. از جمله مواردی که نظیری از جملات عربی استفاده کرده است، کاربرد آن به عنوان جملات معترضه است. مانند:«عفاک الله (همان، ۸/۸)، معاذالله (همان، ۱۳/۲٦٦)و (همان، ۲/۳٦۹)، حاشاک (همان، ۱۳/۲٦٦)، نعوذبالله (همان، ۷/٤٤۱) و (همان، ۷/٤٥۳)، تبارک الله (همان، ۲۰/٤٤۱) و (همان، ۱۷/٤۲٤)، عفی الله (همان، ۱٦/٥۰٦)

نظیری بارها تشکر خود را با عبارت های عربی از خداوند بیان کرده است: «شکرلله (همان، ۷/۱) و (همان، ٦/۱۳۷) و(همان، ٤/۲۲٤) و (همان، ٥/۳٤۱) و (همان، ۷/٤٦٦). »

ج- جمله عربی. نظیری در دیوان خود جملاتی عربی دارد که گاه بخشی از یک مصراع می باشند. مانند: «عزت تو عندنا باق نوشته بر نگین.» (همان، ۱۰/٤۸٤) گاه جمله عربی یک مصراع کامل از شعر نظیری را به خود اختصاص داده است، مانند: «نظیری گر طمع داری

که مقبول مغان باشی/ فلا تحسد ولا تبخل ولا تحرص علی الدنیا» (همان، ۸/۳) یا آیه «وحده لااله الا الله» که در چند جای دیوان یک مصراع کامل را در برگرفته است. از جمله بیت: «حسن بر تفرّد تو گواه/ وحده لااله الا الله» (همان، ۱۵/۳۳۱) و بیت «هر که بیند شکوه او گوید/ وحده لااله الا الله.» (همان، ۱/٤۷۵) جمله عربی در بیت زیر نیز جانشین یک مصراع کامل فارسی شده است: «اذا ما شئت ان تحیی حیاه حلوة المحیا/ به رسوایی بر آور سر، ز مستوری بر دل نه پا.» (همان، ۱۳/۲) در بعضی از موارد نیز جمله عربی یک بیت کامل را به خود اختصاص داده است. مانند: «عوناً تجدک روحی یا مظهر العجائب / اکشف هموم قلبی یا کاشف الدقائق.»(همان، ۱٦/۲٦۳) نظیری گاهی این جملات را از قرآن یا احایث و یا حکمت های عربی گرفته است. مانند: «وحده لااله الا الله» که برگرفته از قرآن کریم است. (سوره محمد، آیه ۱۹) و «آیه نصر من الله کفر تغرا ساخته» (نظیری، ۱۳٤۰: ۱٤/٤۸٤) که اشاره به سوره النصر دارد. شایان ذکر است که در دیوان نظیری قصیده ای که همه ابیاتش عربی باشد و یا حتی شعری که کل ابیات آن دارای یک مصراع فارسی و یک مصراع عربی(ملمّع)باشد، وجود ندارد.

روشن نظیری دراستفاده ازواژه های عربی

نظیری با توجه به نیاز موسیقی شعرش، گاه کلمات را چنان که در دستور زبان عربی

رایج است به کار می برد، به طور نمونه برای موصوف مذکر صفت مذکر « این که گوبند اسم اعظم داشت جم، افسانه ایست» (همان، ٤/٤۰۸) و برای موصوف مکسر، صفت مفرد مونث می آورد. مثل: «باید که از عناصر سفلی کند کنار.» (همان، ۸/٤۲۹) البته گاهی از روش خاص عرب ها درکاربرد اسم عدول کرده و بسته به شرایط حالت اعراب عربی را به اسم نداده است، مانند واژه های «ذو، اب و ...» که در زبان عربی به «اسم های ستّه» معروف هستند و تنها در حالت رفعی «و» می گیرند. نظیری آن ها را در نقش اضافی به کار برده، ولی به آن ها اعراب جر نداده است. مانند: «درون قبه بیضاست جای ذوالقرنی» (همان، ۸/٤۹۲) که این ترکیب در عربی به صورت «ذی القرنی» در جایگاه مجرور به کار می رود. با توجه به چگونگی کاربرد واژه ها در دیوان نظیری آن ها را می توان به گونه های زیر طبقه بندی کرد:

الف- مطابقت صفت و موصوف: یکی از روش های وژه عرب زبانان، مطابقت صفت و موصوف از نظر جنس، عدد، حرکت و ... است، به گونه ای که برای موصوف مفرد، صفت مفرد و برای موصوف مونث، صفت مونث می آورند. نظیری هم در بیشتر موارد این روش را دارد : اسم اعظم (همان، ۹/٤۳۸)، امام ثامن ضامن (همان، ۳/۳۸۹و٤)، عظام رمیم (همان، ٤/٤۵۲)، ید بیضاء (همان، ٤/۳۷٦)، بیت عتیق (همان، ۳/۲٦۵)، حبل متین (همان، ۱۷/۲۹۹)

ب- حالت اعراب عربی: از موارد خاص زبان عربی، رعایت اعراب در نقش ها است. این روش را در واژه های غیر عربی دیوان نظیری می بینیم. مانند: «خلاف مشورت او که کرده ذوالنورین» (همان، ۱٦/٤۹۲)، که کلمه «ذو» فاعل است از اعراب عربی فاعل پیروی کرده و

مرفوع شده است.

ج- منادا. روش ندا در اشعار نظیری چونان عرب زبانان است، گاه حرف ندا «یا» را پیش از اسم آورده مانند: «یا شفیع المذنبین در ظل احسانم در آر»(همان، ۷/٤۹۱)، «یا نبی الله.» (همان، ۱۸/٤۷٦)

د- استثناء یکی از مباحث نحو در زبان عربی استثناء می باشد (الشرتونی، ج ٤: ۳۲۳) از رایج ترین حروف استثناء «الّا» است که آن را در اشعار نظیری می بینیم. مثل: «هر دیده و خوانده شد فراموش / الّا تو ندیده در ضمیری» (نظیری، ۱۳٤۰: ۱٤/۳٥٦) و «کس نبیند بدر رخسار تو الّا در حجاب.» (همان، ٦/٤۸۱) ناگفته نماند «الا» که از حروف استثنای عربی است در شعر نظیری و شاعران فارسی سرای دیگر مفهوم قیدی یافته است.

هـ- تنوین. یکی از مواردی که در اشعار نظیری مشاهده می شود، استفاده ازکلمات تنوین دار است. نظیری تنوین را که خاص زبان عربی است به کار برده است: «به مرگم آستین عمداً شکسته» (همان، ۱۰/۳۳۲) و یا «باطناً غایب مصلّی از مصلّی ساخته. » (همان، ۲۲/٤۸۹) نا گفته نماند که او کلمه باطن را بدون تنوین و با افزودن حرف اضافه نیز به کار برده است، به باطن (همان، ۳/۲۱) با بررسی دیوان بیتی که در آن کلمه عمد بدون تنوین به کار رفته باشد، یافت نشد، اما کلمه سهو را بدون تنوین و به روش فارسی زبانان به کار برده است: «به سهو اگر رقمی کرده ام قلم درکش» (همان، ٤/۲۲۸) و «ز سهو خاطر یاران چنان سقیم شدم.» (همان، ۱/۱۰٤) همچنین کلمات فراوان دیگری که اگر شاعر می خواست می توانست آن ها را به جای افزودن حرف اضافه با تنوین به کار ببرد. مانند: «زاغ گرنه به جد کند پرواز» (همان، ۱/۱۰٤) یا مصراع: «به ظاهر دیده گر صورت پرست است» (همان، ٤/۲۰۳) و... که به صورت «ظاهراً، جداً و نقداً» نیز به کار می روند.

و- نفی عربی. عرب زبانان برای منفی کردن سخن خود گاهی از حرف «لا» استفاده می کنند. نظیری هم این حرف را برای منفی کردن سخنش به کار برده است. مانند: «نور لا شرقی و غربی دیده ام» (همان، ۹/٤٦۷۱) که در مصراع قبل این حرف به صورت «لای نفی جنس عربی» به کار رفته است .

ز- اسم فعل. از جمله موارد موجود در اسلوب شعری نظیری که زبان او را به عربی نزدیک ساخته است، آوردن اسم های فعل است. نظیری از میان اسم های فعل کلمه «هیهات» را زیاد به کار برده است. مانند: «ستاره کس شمرد با حدیث من هیهات» (همان، ۹/۲۲۸) و یا «به مدعای دل خود کجا رسم هیهات.» (همان، ۱۱/۲٤۸)

ح- کاربرد «ال»: آوردن کلمات همراه «ال» در زبان عربی مرسوم است. عرب زبانان «ال» را در معانی چون تعریف، جنس و ... به اسم می افزایند. نظیری نیز در اشعارش «ال» را به کار برده است مانند: «خجل ز مردن خودشم گمان نبود الحق» (همان، ۲۰/٥۰٥۱) یا «می رسد هر دم به گوشم الامان تربیت» (همان، ٦/٤۱۰) یا «شبم خوش بود و چشمم داشت الحق گربه گرمی» (همان، ۱۰/۲۸٥) و ... (اگرچه در فارسی کلمات ذکر شده مفهوم خاصی را یافته اند

که کاملاً با کاربرد عربی آن ها تفاوت دارد، ولی افزوده شدن «ال» در ابتدای کلمات از ویژگی های زبان عربی می باشد که به زبان فارسی راه یافته است و در بیشتر موارد مفهوم دیگری غیر از «تعریف» به کلمات داده است.)

ط- جار و مجرور: نظیری جار و مجرور عربی را نیز در زبان فارسی وارد کرده است. مانند: «فی الحال دوبدم ز بی مرکب و سامان » (همان، ١٦/٣٨٥) و «جذب عشقم فی المثل در حسن پیدا ساختن» (همان، ٧/٢٧٩٥)

ی- اسم مثنّی: از مواردی که در واژه های عربی دیوان نظیری خود نمایی می کند، کاربرد کلمات مثنّی است، کلماتی مانند «کعبتین (همان، ٤/٣٧٢) و (همان، ١/١٨٩)، کونین (همان، ٢٠/٤٧٦)، سبطین (همان، ٧/٤٩٢)، النوربن (همان، ١٦/٤٩٢)» و.. البته نظیری واژه «دوکون» را هم در اشعارش بکار برده است: «دوکون از نظر کبریاش آوردند.» (همان، ٤/٤٤٥)

راههای در معنی واژه عربی

نظیری اگر چه واژه های عربی را فراوان به کار برده است ولی کاربرد فراوان این کلمات مفهوم شعر او را غیر قابل درک نمی کند، زیرا او برای نزدیک ساختن معنی به ذهن مخاطب شیوه های خاصی دارد که در زیر به آنها اشاره می شود.

الف- قرینه (مراعات نظیر): نظیری گاهی کلمات عربی را به همراه کلمه ای می آورد که با آن تناسب داشته باشد. با این روش او مخاطب را به مفهوم واژه عربی راهنمایی می کند. مانند: «سحر بیتی مغنی می سرود» (همان، ٨/١٤٨) که میان مغنی و سرودن تناسب وجود دارد. یا در مصراع «همین که طایر فرصت رسید صیدش کن» (همان، ١/١٣٥) که طایر و صید با هم مناسبت دارند. در مصراع های «شعری که نگفته است نظیری صله دارد» (همان، ١٢/١١٣) و «فسون خط تو پیغام بعثت و شب داج» (همان، ١٠/٩٥) هم تناسب میان شعر و صله، شب و داج مشاهده می شود.

ب- معنی فارسی واژه: نظیری گاهی کلمات عربی را به همراه معنی فارسی آن ها می آورد با این روش او مخاطب را به مفهوم واژه عربی راهنمایی می کند: «بگذر از عشق که نه خطوه نه گام است اینجا (همان، ١/١)، نه مرا بازوی قائم نه مرا دیده راست (همان، ١١/١٨٤)، شود فرشته ز پرهیز و احتراز خجل (همان، ٢/٢٧٠)، دست مایه احسنت و آفرین بینی (همان، ٣/٥١٣)، دود دل سرمه کن وکحل سفاهان مطلب (همان، ٦/٤٢)، که در این مصراع ها خطوه و گام، قائم و راست، پرهیز و احتراز، احسنت و آفرین، سرمه و کحل، هم معنی هستند.

ج- آوردن فعل متناسب با معنی فارسی کلمه: نظیری گاهی کلمات عربی را به همراه فعلی می آورد که معمولاً با معنی فارسی کلمه همراه است: آزادگان ز دست مبارز سنان خورند (همان، ٣/١٦٦)، در باخت به عشق مقمر هر آنچه داشت (همان، ١٣/١٧٢) مست می گشتم به قصد صید و می راندم فرس (همان، ١/٢١٢)که در مصراع های بالا واژه های سنان بجای تیر، مقمر بجای قمارباز و فرس بجای اسب به کار رفته است و فعل های خوردن، باختن،

راندن و هی کردن مفهوم آن واژه ها را به ذهن مخاطب نزدیک می کند.

د- واژه های متضاد: نظیری گاهی کلمات عربی را به همراه واژه های متضاد آن می آورد و با این روش مخاطب را به مفهوم واژه هدایت می کند. مانند: «صحت به در مرگ نوسند سقم را» (همان، ۱۱/۳۷۹)، مجهول به معلوم تو سبقت نگرفته است (همان، ۱۷/۳۸۲)، بر احباب بهشت است و بر اعداء سقر است. (همان، ۳/٤۰٤)» چنان که می بینیم در مصراع های بالا واژه های صحت و سقم، مجهول و معلوم، احباب و اعداء با هم متضاد هستند.

هـ - اشتقاق: نظیری گاهی کلمات عربی را به همراه کلمه ای می آورد که میان آنان رابطه اشتقاق برقرار شده است و با این روش او مخاطب را به مفهوم واژه عربی راهنمایی می کند: «تو خود ای فاتح ابواب دری کن مفتوح (همان، ۱۵/۹۸)، وزن خود راست به میزان خردمند کنی (همان، ٥/۳٦٤)، بر طایر افلاک ببندد طیران را (همان، ۱٦/۳۸۳) و در بیت های «عَلمی چند ز عیب دگران بردوزیم/کانقدر جامه رسوایی ما مُعلَم نیست (همان، ۲/۸۳) فریاد برآریم

از این یار مُشَعبَد/کو از ازل این شعبده چرخ روا کرد (همان، ٤/۱۱۸)»

کاربردهای دیگر ی از واژه هاوعبارت های عربی

۱- توازن: نظیری گاهی کلمات عربی را در یک مصراع، یک بیت و یا همه ابیات غزل و قصیده به طور هم وزن می آورد، این توازن ممکن است در اجزای درونی شعر و یا در قافیه باشد. شمار واژه های عربی هم وزن گاه به ٤۰ می رسد، به عنوان نمونه در قصیده شماره ۲۰ که آن را در ستایش شاه اکبر سروده و با بیت «چو رو به برج شرف کرد آفتاب منیر / دمید فاتحه صبح بر حصار اسیر » (همان، ۱/٤۳۲) آغاز می شود، توازن عربی به کمک شاعر آمده است و او از واژه های هم وزن تقریر، تقصیر، تطهیر، تدبیر، تحسیر، تصویر، تعمیر، تکبیر، تخمیر، تغییر، تأخیر، تقریر، تسخیر، تدبیر، تأثیر و ... برای ساختن قافیه استفاده کرده است.

۲- واژه های دینی. در بررسی واژه های عربی دیوان نظیری کلماتی را می بینیم که با شریعت اسلام ارتباط دارد و در متون فقهی کاربرد فراوان دارد. کلمات فرض و سنّت (همان، ۳/٤۲)، صداق (همان، ۱۲/٦٤)، استغفار (همان، ۳/۷۷)، سجده (همان، ۱۲/۹۹)، شرع (همان، ۹/۱۰٤۳)، فرض و نافله (همان، ۱۰/۱۱۳)، توحید و تکبیر و مصحف و سجاده (همان، ۸/۲۳۳)، مصلّی (همان، ۱۷/۳۸۸)، فطر و اضحی و حجاج (همان، ۱۹/۳۸۹)، طواف (همان، ۱/٤۱۱)، معاد (همان، ۱٦/٤۱۱)، جبره (همان، ۹/٤۸۰)، ترتیل (همان، ۱/٤۹۰) و ... از آن جمله اند.

۳ - تکرار پاره ای از واژه ها و عبارت ها. گاهی پاره ای از واژه ها و عبارت های عربی در جای جای دیوان شاعر تکرارشده است مانند «بسمله، مصحف، الست، بلعجب و...»:

الف. بسمله. از تعابیری است که نظیری با بسامد بالا به کار برده است و در فرهنگ مسلمانان مخفف«بسم اللّه الرحمن الرحیم» است. (معلوف، ۱۳٦۲، ذیل کلمه بسمله) از

نمونه های آناست: «که هر طرف نگری صید بسمل افتاده است» (نظیری، ۱۳٤۰: ۸/٦۰)، «نیم بسمل شده ای را سر پروازی هست» (همان، ۲/٦٤)، «نیم بسمل شده ماندیم نظیری افسوس» (همان، ٦/٦۷)، «در خون دیده گشته تنم، بسمل تو نیست» (همان، ۱۲/۸٤)، «کار بسمل ز نگاهش به تییدن نرسد» (همان، ۸/۱۳۸)،«قطره ای خون نگذارد که ز بسمل »(همان، ۸/۱۷۷)،

«در خاک و خون تپیده شود بسملی دگر» (همان، ۱۹٤/ ٥ و ...)

ب- الست. این عبارت برگرفته از آیه شریفه «واذ أخذ ربکّ من بنی آدم من ظهورهم ذرّیتهم و أشهدهم علی انفسهم الست بربّکم قالوا بلی شهدنا ان تقولوا یوم القیامة إنّا کنا عن هذا غافلین» (الاعراف، ۱۷۲) می باشد و معنای «آیا نیستم» می دهد، هر جا بیاید اشاره به مفهوم ازلی بودن دارد. در اشعار نظیری «الست» به همین معنا بکار رفته است. مانند: «که هست دلبر ما از الست دلبر ما» (نظیری، ۱۳٤۰: ۷/۳۲) و «به یک طلوع بود نشئه الستی ما» (همان، ۱٥/۳٦) و یا «ایمان ما همان بنده الست ماست» (همان، ٥/٤۷) و...

ج- بلعجب. این عبارت که در زبان عربی «بوالعجب» نوشته می شود و به معنی «صاحب عجب» یا «عجیب»است در اشعار نظیری فراوان بکار رفته است. مانند: «که کارهای چنین از شمار بلعجبی است» (همان، ۳/٦٥)، « مرده را زنده نماید دم ما بلعجبان» (همان، ٤/۱۰۸) و...

د- لبیک. از جمله ترکیب های پرکاربرد اشعار نظیری «لبیک» است،که در عربی مصدری است که به ضمیر «ک» افزوده شده است: «کعبه در لبیک آمد حلقه تا بر در زدم» (همان، ۱٤/۲۸٦)، «لبیک می فرستی و تکبیر می کنی» (همان، ٥/۳٦٥)، «یکی به صدق و صفا، پیش رفته در لبیک» (همان، ۱٥/٤٥۳)، «به جای نعره لبیک بانگ واویلا»(همان، ۹/٤۷٦ و...)

٤- تلفظ عربی. نظیری افزون بر واژه هایی که وبژه عرب زبانان است، واژه های دیگری را به کار برده است که در اصل فارسی بوده ولی نوع تلفظ شاعر، آن ها را از زبان مادری دور کرده و به عبارتی شاعر،گونه عربی آن ها را به کار برده است. مانند: «فیروزی ضعیفان در عجز و انکسار است» (همان، ۲/۱٤۳)، «که ز صولجان مردی به در آوریم گوی» (همان، ۸/۳۷۰)، «با چنین اختر فیروز و به این استعداد» (همان، ۱۳/٤۱۷)کلمه های «فیروزی، صولجان و فیروز» به ترتیب تلفظ عربی «پیروزی، چوگان و پیروز» هستند.

٥- ترکیب دو زبانه. نظیری در اشعار خود گاهی کلمات فارسی و عربی را با هم در آمیخته و کلمات مرکبی ساخته است که نیمی از آن عربی و نیمی دیگر فارسی هستند. مانند: ترکیب «آب مشرب» در بیت «در آب مشرب روحانیان واصل شو/ معاشران تو مستان، تو هوشیار چه حظ» (همان، ٤/۲٥۲) که آن را بجای آبشخور آورده است.

٦- واژه هایی با اسلوب عربی. نظیری پاره ای از واژه ها را به روش عرب زبانان به کار

برده است. برای نمونه کلمه «واقعه» را چون عرب زبانان با «ات» جمع بسته است. «تاریخ

واقعات شهان نانوشته ماند.» (همان، ۹/۱٤٥)

۷- افزودن «ال». عرب زبانان به آغاز بعضی از کلمات معرفه «ال» می افزایند و نظیری نیز به ابتدای بعضی از کلمات «ال» افزوده است. مانند: «بگو به دیر خرابات السلام و مپرس» (همان، ۱٤/۲۱۸) و «تا به راحت تکیه کردی گفت دنیا الرحیل.» (همان، ۸/۲٦۲) البته «ال» به این واژه مفهومی خاص شبیه اسم فعل بخشیده است که با معنی «ال» عربی تفاوت دارد.

۸-کلمات عربی با روش فارسی زبانان. نظیری در اشعار خود گاهی دو زبان فارسی و عربی را با هم در آمیخته ولی این آمیختگی تنها با افزودن پسوند جمع یا ... صورت گرفته است.

الف- به کلمه یا ترکیب عربی پسوند «تر» که در فارسی نشانه صفت تفصیلی می باشد، افزوده است: «کوتاه أمل ترم ز مخمور (همان، ۱۱/۱۹٦)، بوالعجب تر اینکه خود گنجیم و خود ویرانه ایم.» (همان، ۱۰/۳۰۹) ب- به کلمه و ترکیب عربی نشانه جمع فارسی افزوده است: «دربغ نقش أمل ها بر آب جو بستند» (همان، ٦/۱٦۰)، «ز ذوق بوالعجبی های نقش قدرت تو»(همان، ۷/٤۳٥) و «بخت خصمان تو ناشسته رخ از خواب صبوح» (همان، ۹/٤۳۲)

ج- به کلمه عربی ضمیر فارسی افزوده است. «چو چشم اعمیم از هجر نور گوییدم.» (همان، ۱۰/۲۷٥)

د- عدول از نحو عربی در کاربرد فارسی. مانند: «بر صراط المستقیمش عقل دانا ساخته» (همان، ٥/٤۸٦) که در اصل «الصراط المستقیم» بوده است و در کاربرد فارسی، شاعر از قانون عربی که در موصوف و صفت وارد می شود، عدول کرده و«ال» موصوف را حذف کرده است و یا در عبارت هایی که ازترکیب یکی از اسم های خمسه عربی با کلمه ای دیگر بوجود آمده، در کاربرد مضاف از نحو عربی عدول کرده است. مانند: «درون قبه بیضاست جای ذوالقربی» (همان، ۸/٤۹۲)، «به آیت اولوالارحام سرور آورده» (همان، ۱۳/٤۹۳)، «رخ بوالبشر به سوبش ز سرای امّ هانی» (همان، ۱/٥۰۳)که ترکیب های «ذوالقربی» و «اولوالارحام» و «بوالبشر» بر اساس نحو عربی می بایست به ترتیب «ذی، اولی» و «ابی» باشد.

۹- حذف «ال» از ترکیب عربی. شاعر گاهی از ترکیب های معروف عربی «ال» را حذف

نموده است. مانند: «نزهتگه حوران جنان بیت حَزَن شد» (همان، ۷/۱٥۱) و «دیدم که صبا قاصد

صد بیت حزن شد» (همان، ۹/۱٥۱) که شاعر «ال» را از واژه «حزن» برداشته است. البته نظیری این عبارت را چند بارنیز به صورت اصل عربی آن به کار برده است: «پسر گم کرده ای چون انس با بیت الحزن گیرد» (همان، ٤/۱۲٦)، «تا بو که را دهی که به بیت الحزن رسد» (همان، ۱۲/۱۳۷) البته نظیری در کاربرد این ترکیب گاهی چون دیگر شاعران فارسی سرا دو فارسی و عربی را در هم آمیخته و«کلبه احزان» را بکار برده است: «آن که او در کلبه احزان

پسر گم کرد، یافت» (همان، ٤/١٧٩) «بویی به سوی کلبه احزان نرسیده.»(همان، ١٠/٣٤١)

آیات واحایث درشعرنظیری

نظیری جملات عربی فراوانی در اشعار خود دارد که این جملات برگرفته از یک آیه یا بخشی از یک آیه یا حدیث معروف و یا سخن انسان برجسته ای هستند و پدیده «بینامتنی» را در دیوان نظیری بوجود آورده اند. این جمله ها را می توان به سه دسته تقسیم کرد: ١- جملات برگرفته از آیات قرآن ٢- جملات برگرفته از احایث ٣- جملات برگرفته از سخن بزرگان.

١- جملات برگرفته از آیات قرآن. این جملات به روش های زیر وارد شده اند:

٢- الف. جمله عربی گاه یک آیه کامل است. مانند: «تو خود نظیر خودی، لااله الّا اللّه / » (همان، ١٧/٥٠٨) ب- گاه جمله عربی بخشی از یک آیه است. نظیری در این مورد به دو گونه عمل کرده است: الف- گاهی بخشی از یک آیه را بدون هیچ تغییری در شعرش بکار برده است. جمله «اصطفینا» در مصراع «نامش آخر حرزش اصطفینا ساخته»(همان، ٩/٤٨٣) که برگرفته از آیه «ثمّ اورثنا الکتاب الذین اصطفینا من عبادنا»(فاطر/ ٣٢) است و جمله «من علیها فان» (نظیری، ١٣٤٠: ١٠/٤٦٦) از آیه «کلّ من علیها فان» (الرحمن/٢٦) گرفته شده است. جمله های «اسجدوا» (نظیری، ١٣٤٠: ١٠/٤٨٣) «لن ترانی» (همان، ٧/٥٠٢) «هم مستغفرین» (همان، ٩/٤٩١) و ... نیز از این دسته اند.

ب- در برخی از بیت ها، نظیری جملات برگرفته از آیات قرآن را با اندکی تغییر به کار می برد مانند: «ما انا الّا بشر» (همان، ٤/٤٨٩) که آن را از آیه «انّما انا بشر مثلکم» (فصلت/٦) گرفته است.

٢- جملات برگرفته از احادیث. در پاره ای از بیت ها نظیری جملات عربی را از احادیث گرفته است. به عنوان نمونه جمله «لا نبی بعدی» (نظیری، ١٣٤٠: ٤/٤٨٩) برگرفته از حدیث معروف «منزلت» است. پیامبر اسلام (ص)) فرمود: «فما ترضی ان تکون منّی بمنزلة هارون من موسی الّا انّه لا نبی عدی» (حسکانی، ١٤١١، ج١: ١٩٤) و جمله لحمک لحمی» (نظیری، ١٣٤٠: ١٢/٤٩١)از حدیث«انت اخی و وصیی و وارثی و لحمک لحمی...» (طبری، ١٤١٥: ٦٣٩) و جمله لولاک (نظیری، ١٣٤٠: ١٠/٢٦٦) از حدیث «لولاک لمّا خلقنالافلاک» (مجلسی، ١٤٠٣، ج١٦: ٤٠٦) و جمله «لی مع اللّه» (نظیری، ١٣٤٠: ١٨/٤٨٩) از حدیث نبوی «لی مع اللّه وقت لایسعنی فیه ملک مقرّب ولانبی مرسل» (شیرازی، ١٣٨٣، ج٣: ٤٠١) گرفته شده است.

٣- جملات برگرفته از سخن بزرگان. در دیوان نظیری جملات عربی دیگری را می بینیم که از سخنان بزرگان گرفته شده است. به عنوان نمونه جمله «بخّ بخّ لک یا علی مولایی» (نظیری، ١٣٤٠ :١٥/٤٩٢) از عمر بن خطاب خلیفه دوم و جمله «انا الحق» (همان، ٢/٣٧) از حلّاج.

فرهنگ اسلامی- عربی درشعرنظیری

از جمله مسائلی که در بخش عربی شعرهای نظیری می توان گفت، ورود پاره ای از معلومات دینی، ادبی، تاریخی و علمی است که در فرهنگ جوامع عربی وجود دارد:

الف- معارف دینی. «آزری تراشیده است سنگ ترا» (همان، ۵/۱۰) که اشاره به بت تراشی آزر عموی حضرت ابراهیم دارد و «در سَلَم رسم است دین و دنیا باختن» (همان، ۷/٤۹)که سلم همان «ذی سلم» است و منطقه ای میان مکه و مدینه که اهل بیت پیامبر (ص)در آن سکونت داشتند. «چراغ مطلب از دودمان بولهبی است» (همان، ٤/٦٥) که اشاره به ابولهب عموی پیامبر دارد.

ب- علمی(نحو عربی). «ترا اگر چه بدین خاکیان رجوعی نیست / ضمیر غایب ابدال را به توست ارجاع» (همان، ٦/٢٥٤) مبحث ضمیر و ارجاع آن به اسمی که توضیح دهنده باشد از مباحث نحو عربیست. «تا نرانده بر زبان الّا به نفی غیر حق / از سخاوت آن هم استثناء به الّا ساخته.» (همان، ١٤/٤٨٨)

ج- شعر عربی. در سروده های نظیری به نام دو تن از شاعران عرب اشاره شده است:

«ولی ز پاکی نظمم به یمن مدحت تو/ شرف به نظم روان جریر و اعشی را» (همان، ۵/۳۹۱)

و «به مدحت تو کند زنده روح اعشی را.» (همان، ۷/۳۹۱) که جربر و اعشی دو شاعر معروف عرب زبان هستند که اولی در عصر اموی و دومی در عصر جاهلی زندگی می کردند.

د- تاریخی - اجتماعی. پاره ای از معلومات تاریخی - اجتماعی نیز در اشعار نظیری دیده می شود. از جمله: «پس از حصول مرادات حال آن فاسد / مثل چو باغ ارم گشت و حسرت شداد» (همان، ١٥/٤١٤)، «ابن یامین بازگشت از مصر و در قید اوفتاد» (همان، ٢/٤٦٨)، «جمال موصلیان، خوی کوفیان داری» (همان، ٢/٤٦٨)

جدول: بسامدواژه های عرب یکبارتکرارشده اند.

واژه	بسامد	واژه	بسامد	واژه	بسامد	واژه	بسامد	واژه	بسامد	واژه	بسامد
بحر	٤١	جبین	٦	جنان	٤	صعب	٣	میاه	٢	ثمین	٢
خصم	٣٠	طعن	٦	هزل	٤	صحت	٣	التجاء	٢	جدول	٢
عدو	٣٢	امل	٦	خیل	٤	صفیر	٣	مسمار	٢	جبان	٢
سحاب	١٥	اخوان	٦	خضاب	٤	عبث	٣	اوراد	٢	جزع	٢

رضوان	١٣	قمر	٦	رشحه	٤	طالع	٣	معجز	٢	حجره	٢
الم	١٣	سفينه	٦	رطب	٤	غزال	٣	بصل	٢	نحل	٢
سبحه	١٢	رطل	٦	لون	٤	كواكب	٣	محک	٢	حجر	٢
نواله	١٢	لولو	٦	سقيم	٤	كوثر	٣	باب	٢	دخان	٢
ورق	١١	اغيار	٥	سما	٤	كلفت	٣	مكحل	٢	ريحان	٢
قفا	١١	بطن	٥	قبه	٤	ناقه	٣	بيضه	٢	رجوع	٢
نجوم	١٠	تغافل	٥	الكن	٤	هيجاء	٣	نقب	٢	راحت	٢
احمر	١٧	ذقن	٥	اخضر	٤	لعب	٣	بيع	٢	رضا	٢
ثانى	٩	روضه	٥	بدر	٤	منسوخ	٣	نعل	٢	سمع	٢
جباه	٩	راح	٥	تعويذ	٤	مشعبد	٣	بدره	٢	سقّا	٢
صداع	٩	سائل	٥	ثعبان	٤	ورع	٣	نسق	٢	سجل	٢
صورت	٩	شجر	٥	جدار	٤	معمور	٣	توامان	٢	سلخ	٢
طاير	٥	صباح	٥	عش	٤	مقنى	٣	كاسد	٢	سرير	٢
وادى	٨	صوم	٥	ظل	٤	مقيد	٣	تائب	٢	سواد	٢
اعمى	٨	عنب	٥	بياض	٤	مكتوب	٣	تشريف	٢	سموم	٢
صدر	٨	احباب	٥	حجاب	٣	اكثر	٣	نكاح	٢	سمک	٢
باصره	٨	لسان	٥	حديقه	٣	حلاوت	٣	نار	٢	سنان	٢
احيا	٧	مفتاح	٥	رياح	٣	حور	٣	ناصيه	٢	طوف	٢
باديه	٧	حرب	٥	سامعه	٣	ديار	٣	نسيان	٢	طوق	٢
جنت	٧	حصار	٥	سبق	٣	عسس	٢	اعوان	٢		
مشاطه	٧	قول	٤	جبل	٣	عشرت	٢	مصحف	٢		
ايام	٦	باعث	٤	حيات	٣	فرس	٢	آلاء	٢		

نتیجه

با بررسی زبان عربی راه یافته به دیوان نظیری می توان دریافت:

۱ - واژه ها، ترکیب های اضافی و جمله های عربی در اشعار شاعر به کار رفته اند.

۲ - شاعر از گونه های مختلف زبان عربی (واژه، عبارت و جمله) در سرودن و غنای اشعارش سود جسته است.

۳ - شاعر در سروده هایش نه تنها اصل تعابیر عربی را بکار برده است بلکه با توجه به موسیقی شعر، گاه مفرس شده آنها را نیز در دیوان او می توان یافت.

٤ - برخی از عبارت های عربی به کار رفته در دیوان از قرآن و احادیث اقتباس شده و استفاده چنین عبارت هایی میزان تکیه شاعر به قرآن و احادیث دینی را می رساند.

٥ - کاربرد همزمان واژه های هم معنی عربی و فارسی، نشان می دهد شاعر آن ها را آگاهانه به کار برده است.

٦ - نظیری کلمات عربی را به گونه ای بکار برده است که خواننده در درک معنی شعر دچار سردرگمی نمی شود، بلکه بهره مندی درست و به موقع شاعر از قرینه ها و تضاد و جناس و ... به مخاطب کمک می کند تا به خوبی مفهوم مورد نظر واژه ها را دریابد.

۷ - نظیری چون دیگر فارسی زبانان در کاربرد کلمات عربی انعطاف نشان داده و آنها را متناسب با اسلوب فارسی به کاربرده است.

۸ - جملات معترضه (عربی) بیشتر در مدح و ثنای خداوند است.

۹ - بیشتر عبارت های ترکیبی و پاره ای از کلمات عربی با آموزه های دینی شاعر مرتبط است.

۱۰- تعابیر عربی - اسلامی بیشتر در قصائدی وارد شده که در مدح اهل بیت (ع) سروده شده است.

۱۱- با وجود بهره مندی شاعر از زبان عربی و پیروی از حافظ، در دیوان نظیری قصیده ای که همه ابیات آن عربی باشد و یا قصیده ای که تمام ابیات آن دارای یک مصراع عربی و یک مصراع فارسی باشد وجود ندارد.

محتوي الكتاب الالكتروني

مقدمة ٥

الفصل الاول: الصلات بين العربية والفارسية

قبل امارة الحيره ١٠

امارة الحيره ١٤

صلات اخر ١٧

الفرس والامم السامية قبل الاسلام ١٨

العرب والفرس قبل الاسلام ١٩

الصلات الادبية بين الامتين ٢٤

اللغة الفارسية بين القرنين الاولين ٢٧

الفرس في الدولة والجماعة الاسلامية ٢٩

اثر الفرس في الاداب العربية ٣١

الفصل الثاني: مجالات التأثير والتأثر بين العربية والفارسية

اثر الثقافة والادب والادب الفارسي في آثار الجاحظ ٣٦

تأثير اللغة العربية في غيرها من اللغات ٥٦

موقف الاسلام من التراث الايراني القديم ٦٤

الفصل الثالث: مظاهر التأثير والتأثر بين العربية والفارسية

ما بين العربية والفارسية ٦٨

تأثير العربية في الفارسية ٧٤

ظهور اصحاب اللسانية ٧٦

ظهور فن الملمع ٨٨

الترجمة بين العربية والفارسية ١٠٩

قائمة المراجع :-

المراجع العربية :

احمد الحوفي : صلات بين العرب والفرس، الطبعة الثالثة ١٩٦٢م

آذرتاش آذرنوش: التحدي بين الفارسية والعربية، نشر ني، طهران ١٣٧٧ش

آرتور كريستن سن: إيران في العهد الساساني، نشر ابن سيناف، طهران ١٣٥١ش

حسين مجيب المصري : صلات بين العرب والفرس والترك ، الدار الثقافية للنشر الطبغة الاولي ٢٠٠١م .

د. محمد الطيبي: العرب الأصول والهوية، دار الغرب ٢٠٠٢

رمضان عبد التواب: بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة ١٩٩٥،

عبد الوهاب عزام : الصلات بين العرب والفرس وادابهما في الجاهلية والاسلام ، هنداوي ، ٢٠١٣

عيسى العاكوب: أثر النصائح الإيرانية في الأدب العربي، النشر العلمي والثقافي، طهران ١٣٧٤ش

محمد محمدي: الثقافة الإيرانية قبل الإسلام، نشر طوس، طهران ١٣٧٤ش

المراجع الاجنبية والانترنت :

Rybka: iranishe litratugeschichete lebpzig ١٩٥٩ p ٧٣

http://annales.univ-most.٢٠٢١

http://www.jalhss.com/index.php/jalhss/article/view/٣٧٩/٣٦٩

https://www.youtube.com/watch?v=DAuFLuOs٢kA

https://www.youtube.com/watch?v=shupZhAHgpY